

بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِي

الجزء الثامن

أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

الجزء الثامن

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

هذا هو الجزء الثامن من كتاب بيان القرآن

المحتويات

3.....	المحتويات
7.....	سورة غافر.....
7.....	السنن الحاكمة للدعوة والمآل وبراهين الاستخلاف والتكوين (١٦-١).....
15.....	السنن الكونية في تدمير المستكبرين ومآل التوحيد الخالص (٢٨-١٧).....
22.....	السنن التاريخية في تمآفت الحجج الفرعونية وبراهين النصر والاستخلاف (٤٦-٢٩).....
30.....	بؤس المغالبة في العذاب وبقين الوعد بالنصر الوجودي للمصلحين (٥٦-٤٧).....
36.....	براهين التدبير الكوني والآفاق المشهودة المآخرة للبقين (٦٨-٥٧).....
43.....	عاقبة التكذيب المادي والسنن التاريخية في تدمير كيانات الاستكبار (٨٥-٦٩).....
52.....	سورة فصلت.....
52.....	بنية الوحي وعمارة الكون الموحد (١٢-١).....
57.....	مصارع الأمم وعاقبة الاستكبار (١٨-١٣).....
64.....	شهادة الأبعاد والجلود على الطغيان (٢٤-١٩).....
70.....	قرناء السوء وضلالة التلقي المعرفي (٢٩-٢٥).....
76.....	الاستقامة ونزول الملائكة وبشارات النعيم (٣٩-٣٠).....
83.....	الإلحاد في الآيات وحجية الفصل المعرفي (٤٩-٤٠).....
90.....	انكشاف الإنسان وآيات الآفاق والأنفس (٥٤-٥٠).....
96.....	سورة الشورى.....
96.....	فاعلية الوحي وعظمة التدبير الوجودي (١٢-١).....
103.....	وحدة الدين وتشريعات الاستقامة والمحاسبة (٢٢-١٣).....
111.....	البشارة الإلهية والموازن السلوكية والجزاء (٣٥-٢٣).....

119.....	مركزات الاستقرار المجتمعي وقيم الشورى والعدالة (٤٦-٣٦)
126.....	الاستجابة الكونية وآليات تدبير النعم والوحي الخاتم (٥٣-٤٧)
133.....	سورة الزخرف
133.....	آيات الكتاب، وجعل القرآن عربياً، وحجية الأصل اللوحي (٨-١)
137.....	براهين التدبير التكويني ومغالطات القياس المشترك (٢٥-٩)
145.....	الاستمرارية الإبراهيمية للتوحيد وتفكيك مقاييس الترف المادي (٤٥-٢٦)
153.....	حوار موسى وفرعون وتفكيك مقاييس الاستعلاء المادي (٥٦-٤٦)
159.....	جدلية عيسى ابن مريم والرد على مرآة قريش (٦٧-٥٧)
163.....	خاتمة التوحيد وإبطال الولد، وشهادة الحق (٨٩-٦٨)
168.....	سورة الدخان
168.....	الليلة المباركة والدخان المبين (١٦-١)
172.....	الاستعلاء الحضاري ومصير الفراعنة (الدخان: ٢٩-١٧)
175.....	الاستعلاء الحضاري ومصير الفراعنة (الدخان: ٢٩-١٧)
179.....	بني إسرائيل والتمكين والابتلاء (الدخان: ٣٧-٣٠)
182.....	خلق السموات والأرض والحكمة من البعث (الدخان: ٤٢-٣٨)
185.....	جزاء المكذبين في سقر (الدخان: ٥٠-٤٣)
188.....	نعيم المتقين في مقام أمين (الدخان: ٥٩-٥١)
191.....	سورة الجاثية
191.....	تنزيل الكتاب وآيات السماوات والأرض (٦-١)
195.....	وعيد شديد للمتكبرين والمستهزئين بالآيات (١١-٧)
199.....	تسخير البحر والكون وتفضيل بني إسرائيل (١٧-١٢)
204.....	شريعة الهدى ومواقف الناس فيها (٣٢ - ١٨)
212.....	سقوط الحجج المادية ومصير المستكبرين (٣٧ - ٣٢)
217.....	سورة الاحقاف
217.....	منحة الخلق ومسؤولية الإنسان (سورة الأحقاف: ١ - ٦)

223.....	الموقف نحو الحقِّ وإدعاءات المنكرين (٧ - ١٢)
229.....	ثبات أهل الاستقامة وبر الوالدين (١٣ - ١٦)
235.....	غفوق النَّشءِ ومصير الأمم الماضية (١٧ - ٢٠)
241.....	قصة قوم عادٍ وعبرة الإهلاك بالريح (٢١ - ٢٦)
248.....	صرعى الأمم الماضية وإقبال جن نصيبين (٢٧ - ٣٢)
254.....	قدرة الخالق على البعث وأمر الرسول بالصبر (٣٣ - ٣٥)
259.....	سورة محمد.....
259.....	إبطال أعمال الكافرين وإصلاح بال المؤمنين (١ - ٣)
263.....	أحكام المواجهة والتعامل مع الأسرى (٤ - ٦)
266.....	نصرة الله للمؤمنين وتعرض الكافرين (٧ - ١١)
269.....	مقارنة المصير بين أهل الجنة وأهل النار (١٢ - ١٥)
272.....	مواقف المنافقين من التشريع والجهاد (١٦ - ٢٠)
276.....	علاج النفاق والتخدير من الإفساد وتقطيع الأرحام (٢١ - ٢٦)
279.....	مصائر المنافقين عند الموت وابتلاء المجاهدين (٢٧ - ٣١)
283.....	التخدير من الارتداد، الدعوة إلى الثبات والتبديل (٣٢ - ٣٨)
287.....	سورة الفتح.....
287.....	البشارات الربانية بالفتح والمغفرة وسكينة المؤمنين (١ - ٥)
291.....	عقاب المنافقين والمشركين ومقام الرسول (٦ - ٩)
294.....	ميثاق البيعة وأحوال الأعزب وتخلُّفهم (١٠ - ١٤)
298.....	موقف الجماعة من المخلفين في المعانيم واختيار البذل (١٥ - ١٧)
302.....	رضا الله عن أهل البيعة ومعانم النصر العاجلة (١٨ - ٢١)
306.....	حنمة انكسار الباطل وحنمة التذير في منع القتال (٢٢ - ٢٥)
310.....	حمية الجاهلية، رؤيا الفتح الحقيقية، وملامح المجتمع الرسالي (٢٦ - ٢٩)
315.....	سورة الحجرات.....
315.....	معايير الأدب مع المقام النبوي ووقار القيادة (١ - ٥)

- 318.....أَمْنُ الْمَعْلُومَاتِ وَالسِّيَادَةُ الْقَانُونِيَّةُ فِي مُوَاجَهَةِ الْإِزْتِمَالِ وَالتَّضْلِيلِ (٦ - ٨)
- 321.....فَهْمُ التَّدخُّلِ الْإِسْتِرَاطِيغِيِّ وَإِدَارَةُ التَّرَاعَاتِ الْبَيْئِيَّةِ لِحِفْظِ التَّمَّاسِكِ التَّوَوِي (٩ - ١٠)
- 325.....الْحِمَايَةُ النَّفْسِيَّةُ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةُ مِنَ الْمَعَايِرِ التَّدْمِيرِيَّةِ الْبَيْئِيَّةِ (١١)
- 327.....هَنْدَسَةُ الْبَاطِنِ الْإِجْتِمَاعِيِّ (١٢ - ١٣)
- 331.....حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَشُرُوطُهُ الْآيَاتِ ١٤-١٨
- 336.....سورة ق
- 336.....تَكْذِيبُ الْكَافِرِينَ بِالْبَعْثِ وَالْقُرْآنِ ١-٥
- 340.....بِنَاءُ الْقُدْرَةِ عَلَى رُؤْيَةِ آيَاتِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ ٦-١١
- 344.....مِصَارِعُ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ السَّابِقَةِ ١٢-١٤
- 348.....إِحَاظَةُ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ ١٥-١٨
- 353.....مِشَاهِدُ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ وَالْوَعِيدِ ١٩-٢٣
- 357.....الْمِحَاكِمَةُ وَالْجِزَاءُ وَمَصِيرُ الطَّغَاةِ وَالْمُتَّقِينَ ٢٤-٣٥
- 362.....عَوَاقِبُ الطَّغْيَانِ وَسُنَنِ الْإِهْلَاكِ وَالتَّذْكِيرِ بِالْقُرْآنِ ٣٦-٤٥

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٢) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٣) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۚ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٤) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٥) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٦) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٧) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (٩) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخُدَّهِ كَفَرْتُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٢) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٣) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٤) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۚ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۚ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٥) الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٦)

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ

[صاحب الفضل والإنعام الواسع والقدرة المطلقة والغنى] لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ إِلَهٌ مَّصِيرٌ، مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُوكَ تَقْلُبُهُمْ [حركتهم وسعيهم، وتجارتهم، وتمكنهم المادي المؤقت] فِي الْبِلَادِ، كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَالْأَحْزَابُ [الأقوام المتحالفة والتجمعات التي تصافرت على الباطل] مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ [ليتمكنوا منه بالحسب أو القتل والاستئصال] ۗ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا [ليزيلوا، ويبطلوا، ويسقطوا] بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ، وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ [إقامة دائمة مستقرة لا زوال لها] الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ [جزاء الأعمال السيئة وعواقبها التدميرية ونفس السلوك الرديء] ۗ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۗ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَ قُمْتُ [أشد البغض والكره والرفض الباطني] اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَثَلِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ، قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ [العدم الأول قبل الخلق والموت الأخير بعد الحياة الدنيا] وَأَخِيَّتَنَا آتَيْنَاكِ [الحياة الدنيا والبعث الثاني للنشور] فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ، ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۗ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ۗ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۗ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ [يرجع ويتوب إلى مقتضيات الفطرة والعقل والبرهان]، فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ [الوحي والبيان التنويري الخبي للقلوب والعقول] مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ [يوم القيامة حيث يلتقي الخلق بالخالق، وتلتقي الأجساد بالأرواح، والعاملون بأعمالهم]، يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ [ظاهرون مكشوفون تماماً بلا حوائل مادية أو جغرافية] ۗ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۗ لِمَنْ الْمُلْكُ يَوْمَ ۗ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

النثر

تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صاحب الفضل والإنعام الواسع والقدرة المطلقة والغنى لا إله إلا هو إليه المصير، ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم حركتهم وسعيهم، وتجارهم، وتمكنهم المادي المؤقت في البلاد، كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب الأقوام المتحالفة والتجمعات التي تضافرت على الباطل من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا منه بالحبس أو القتل والاستئصال وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا، ويبطلوا، ويسقطوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب، وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن إقامة دائمة مستقرة لا زوال لها التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيئات جزاء الأعمال السيئة وعواقبها التدميرية ونفس السلوك الرديء، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم، إن الذين كفروا ينادون لمقت أشد البغض والكره والرفض الباطني الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون، قالوا ربنا أمتنا اثنتين العدم الأول قبل الخلق والموت الأخير بعد الحياة الدنيا وأحييتنا اثنتين الحياة الدنيا والبعث الثاني للنشور فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل، ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير، هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من ينيب يرجع ويثوب إلى مقتضيات الفطرة والعقل والبرهان، فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح الوحي والبيان التنويري المحيي للقلوب والعقول من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم القيامة حيث يلتقي الخلق بالخالق، وتلتقي الأجساد بالأرواح، والعاملون بأعمالهم، يوم هم بارزون ظاهرهم مكشوفون تماماً بلا حوائل مادية أو جغرافية لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب.

المعاني

١. تصدير النص بـ (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) يؤصل لكون الوحي بناءً معرفياً وتشريعياً صادراً عن مصدر القدرة المطلقة والعلم الشامل، مما يمنحه الحاكمة الذاتية المستغنية عن القوانين الوضعية الباقية.

• أصل المعنى في النص: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

٢. اقتران المغفرة والتوبير بـ (شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ) يعكس التوازن السني للوجود؛ فالمنظومة الإلهية تجمع بين السعة والفضل لفتح باب التصحيح، وبين الصرامة والعدالة لردع البغي وحماية البناء الأخلاقي.

• أصل المعنى في النص: غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ

٣. حصر الجدل العثبي بـ (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) يكشف أن التشكيك في الأدلة واليقين البرهاني ناتج عن عقلية الانغلاق والركود المادي، والتحذير من الانخداع بالتمكين المالي والحركة التجارية والسياسية المؤقتة لهؤلاء (فَلَا يَعْرِزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ).

• أصل المعنى في النص: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرِزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ

٤. رصد تاريخ التحالف الباطل (وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) وتآمرهم التدميري ضد المصلحين (لِيَأْخُذُوهُ) واستخدام السفسطة ومغالطات الخطاب (لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) يثبت أن صراع المراكز الراكدة ضد التنوير هو سُنَّةٌ تاريخية اطرادية تنتهي دائماً بالسقوط والزوال الفجائي (فَأَخَذْتُهُمْ).

• أصل المعنى في النص: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ... وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ

٥. مشهد حملة العرش وتسييحهم واستغفارهم (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يؤصل للروابط الكونية والمعرفية الشاملة بين العوالم العلوية وأهل الأرض من المصلحين، ويبرز هيمنة الرحمة والعلم على الهندسة الوجودية العليا (وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا).

- أصل المعنى في النص: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ... وَيَسْتَعْفِفُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

٦. ربط للحقوق العائلي في الكرامة ب (وَمَنْ صَالِح) يثبت قانون الجدارة والموضوعية ويقضي على مبدأ المحاباة العرقية أو النسبية؛ فالقرابة الوجودية الحقيقية تُبنى حصراً على معيار الصلاح العملي والنزاهة السلوكية.

- أصل المعنى في النص: وَمَنْ صَالِحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

٧. التلازم التكويني بين الوقاية من السلوك الرديء والرحمة (وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ) يوضح أن الفوز المطلق يكمن في تحصين البنية الباطنية والعملية للإنسان من الانحراف وعواقبه الجزائية.

- أصل المعنى في النص: وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

٨. الندم المتأخر الموصوف ب (مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) واعترافهم بدورتي الموت والحياة (أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ) يكشف أن المعاينة الحسية تضطر العقل المكذب للاعتراف بحقائق الوجود ومحاوله البحث عن مسارات عودة مستحيلة (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ).

- أصل المعنى في النص: لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرَ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ... قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ

٩. تشخيص أزمتهم الفكرية بانعكاس الاستجابة المعرفية (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۗ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا) يعري عقلية الانفصام المنطقي التي تنبذ الحق البسيط الموحد وتستسيغ التعدد والشرك المعرفي المتناقض، مرجعاً السيادة والسلطان والقرار المعياري لله وحده (فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ).

- أصل المعنى في النص: ذُلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۗ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ۗ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

١٠. ربط التذکر والاستفادة ب (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) يعكس حقيقة أن المعطيات والآيات الكونية والفيزيائية والرزق المادي الممنوح لا تنتج وعياً إلا إذا توفرت في النفس إرادة الرجوع والموضوعية الفكرية الباحثة عن الحق.

• أصل المعنى في النص: هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۖ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ

١١. إطلاق تسمية (الرُّوح) على الوحي والإرسال (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) يؤصل لكون البيان التشريعي هو المحرك والمُحِيب الحقيقي لحضارة الإنسان وعقله، وغايته التحذير والاستعداد لحدث اللقاء والمواجهة الكبرى (لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ).

• أصل المعنى في النص: يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ

١٢. السؤال الحاكم (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) والإجابة الصارمة (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) يهدمان كافة سرديات السيادة المدعاة والقوى الوهمية، معلناً قانون الإنصاف المطلق والسرعة المعلوماتية في الحساب (لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

• أصل المعنى في النص: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۚ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

الأحكام

- وجوب الاستسلام لحاكمية وسيادة الكتاب المنزل والاعتماد عليه كمصدر أساسي للتشريع واليقين المعرفي البائن. (دليله: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).
- تحريم الانخداع والركود الفكري أمام تمكين القوى والأنظمة المكذبة وتقلبها الاقتصادية والسياسية في البلاد. (دليله: فَلَا يَعْزُرَكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ).
- تحريم الجدل العبثي والمغالطات السفسطائية القائمة على الباطل بهدف إحداث وإبطال الحق برهاناً وتشريعاً. (دليله: وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ).

- وجوب إخلاص النية، والخطاب، والتوجه السلوكي والعبادي لله وحده، ومقاومة الضغوط المجتمعية الرافضة لهذا التوحيد المعرفي. (دليله: فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).
- وجوب الإيمان بيوم التلاق والبروز المطلق بين يدي الخالق، واليقين بانتفاء الظلم وحتمية المحاسبة السريعة المبنية على الكسب الفردي. (دليله: لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ... لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

القواعد

- قاعدة (الانخداع بالمادي العابر): الحركة الاقتصادية الواسعة والتمكين الظاهري للكيانات الراكدة (تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) ليس دليلاً على صحة منهجها المعرفي، بل هو استدراج فيزيائي مؤقت تحكمه آجال السنن الحتمية للزوال. (الدليل: فَلَا يَعْزُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ).
- قاعدة (حتمية الإفشال للمغالطة الهدامة): كل محاولة لاستخدام خطابات التمويه والباطل لإسقاط اليقين البرهاني وعزل الحق (لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) تنتهي بسقوط ذاتي وتدمير كلي للمنظومة الباطلة بفعل السنن الصارمة. (الدليل: وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ).
- قاعدة (اشتراط الصلاح للربط الوجودي المآلي): لا نفاذ لعلاقات النسب، والقرباة، والمصاحبة في دوائر الأجر والسلامة العليا إلا بالمرور عبر بوابة النزاهة السلوكية والإنتاج الفعلي والعملي الصالح للذات. (الدليل: وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ).
- قاعدة (الارتباط الشرطي بين الإنابة والوعي): إدراك سنن التكوين والانتفاع بالآيات والظواهر الطبيعية وموارد الرزق مشروط بوجود بنية نفسية مرنة وعقلية منصفة ومستقلة تتحرك بدافع العودة الدائمة للحق (يُنِيبُ). (الدليل: وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ).

- قاعدة (حتمية الفردية والإنصاف في الجزاء النهائي): في لحظة انكشاف الوجود الكلي وسقوط الكيانات الصنمية (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ)، تلغى الاحتماليات وتُربط النتائج بكسب الأنفس الحصري والفعلي في إطار من العدالة والسرعة المعلوماتية المطلقة. (الدليل: الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ).

الأبعاد

- (ديناميكية الصراع بين السفسطة والبرهان اليقيني): دراسة الآليات والمغالطات الخطائية التي تستخدمها التكتلات الراكدة والأحزاب طوال التاريخ (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ) لمحاصرة خطابات التنوير، وكيفية بناء آليات فكرية مضادة تركز على الاكتفاء النصي والمنطق الصارم لتعرية الباطل وإسقاطه. (أصله: وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ).
- (تفكيك المعايير الطبقية وتأسيس نظام الجدارة الصالحة): نقد المنظومات الاجتماعية التي تمنح امتيازات بناءً على العرق، أو النسب، أو الوشائج العائلية، وإحلال نموذج موضوعي يربط جدارة الانتماء والسلامة بـ "الصالح الكسبي الفردي" والإنتاج العملي والأخلاقي النافع للمجتمع. (أصله: وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
- (الأثر المعرفي للوحي في إحياء المجتمعات): تحليل مفهوم الوحي بكونه "الروح" والمُحرك التأسيسي الفوقي (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) المسؤول عن انتشار الوعي الإنساني من العدمية والعبثية المادية، وإعادة بناء الفاعلية الحضارية على قواعد الغائية واستشعار المسؤولية والمآل. (أصله: يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ).
- (العلنية الكاملة والشفافية المعلوماتية في ميزان الحق): صياغة وتأسيس الرؤية المعرفية لعدالة المآل القائمة على إسقاط الاستتار والتخفي الجغرافي أو المادي (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ)، وبناء منظومة تقييمية شفافة وموضوعية تركز على الرصد الدقيق للأعمال

ونفي الجور والظلم لضمان الحقوق المطلقة للأفراد. (أصله: يَوْمٌ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ... الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ).

السنن الكونية في تدمير المستكبرين ومآل التوحيد الخالص (١٧-٢٨)

النص القرآني

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٧) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (١٩) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٢) فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٣) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٤) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٥) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٦) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بِأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۗ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٧) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٢٨)

(سورة غافر: ١٧-٢٨)

التيسير

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ [النظرات الخفية المسروقة بدافع الغدر أو الشهوة أو المكر الباطني] وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا [بنى وتشبيدات وحضارات مادية باقية في الأرض] فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ [حامٍ أو دافع يقيهم نفاذ السنّة التدميرية]، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ [برهان وحجة قاطعة وظاهرة تبين الحق وتدحض التمويه]، إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ [ضبياع وخسار وتلاشٍ لا يحقق أهدافه الهدامة]، وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظَهِّرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ، وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ [متجاوز للحدود المعرفية والأخلاقية بالظلم والعدوان] كَذَّابٌ، يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ نَاسِ اللَّهِ إِذَا جَاءَنَا ۗ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ [الاستبداد بالرأي وفرض الرؤية الأحادية القمعية وحجب وعي الجماهير] وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ.

الشر

يعلم خاتمة الأعين النظرات الخفية المسروقة بدافع الغدر أو الشهوة أو المكر الباطني وما تخفي الصدور، والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير، أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً بنى وتشبيدات وحضارات مادية باقية في الأرض في أخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق حامٍ أو دافع يقيهم نفاذ السنّة التدميرية، ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب، ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين برهان وحجة قاطعة وظاهرة تبين الحق وتدحض التمويه، إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب، فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلالٍ ضبياع وخسار وتلاشٍ لا يحقق أهدافه الهدامة، وقال فرعون ذروني

أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد، وقال موسى إني عدتُ بريي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف متجاوز للحدود المعرفية والأخلاقية بالظلم والعدوان كذاب، يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى الاستبداد بالرأي وفرض الرؤية الأحادية القمعية وحجب وعي الجماهير وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب.

المعاني

١. التأسيس المعلوماتي بـ (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) يوصل لإحاطة العلم الإلهي الدقيق بالحركات العفوية الخفية والضمائر الباطنية، مما ينفي إمكانية التستر أو تمرير الخداع والمكر الفكري والسياسي أمام المحاكمة العليا.

• أصل المعنى في النص: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ

٢. حصر الفاعلية القضائية والوجودية بـ (وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ) يعري ويعزل كافة مراكز القوى الصنمية والتشريعات الوضعية (لَا يَفْضُونَ بِشَيْءٍ) لافتقارها إلى شروط الإحاطة السمعية والبصرية الحقة بالواقع (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

• أصل المعنى في النص: وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَفْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

٣. الحث على النظر التاريخي بـ (أَوْمًا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) يثبت أن الاختيار الحضاري للأمم السابقة رغم تفوقها المادي والعمراني (أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا) هو نتيجة حتمية وموضوعية لانحرافها السلوكي (بِدُنُوهِمْ) دون وجود أي مانع يحميها من سنن التاريخ الكونية (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ).

• أصل المعنى في النص: أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا... كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا

فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ

٤. تحديد علة الأخذ بـ (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا) يقرر اطراد سنّة الإهلاك المرتبطة شرطياً برفض وازدراء البراهين العلمية والرسالية القطعية المتدفقة للوعي البشري.

• أصل المعنى في النص: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ

٥. تلازم إرسال موسى بـ (بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) يؤصل لضرورة اقتران الدعوة التنويرية بالحجج العقلية الصارمة والواضحة لمواجهة تحالف الاستكبار المتمثل في السلطة السياسية (فِرْعَوْنَ)، والجهاز البيروقراطي (هَامَانَ)، والمركز المالي (قَارُونَ) والذين يسعون دائماً لتسخيف وتشويه الخطاب القاصد (سَاحِرٌ كَذَّابٌ).

• أصل المعنى في النص: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ

وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ

٦. رصد الممارسات القمعية (اقْتُلُوا أَبْنَاءَ) يكشف لجوء الأنظمة الآفلة للعنف الفيزيائي عند عجزها عن مواجهة البرهان الفكري، مؤكداً مآل هذا المكر التدميري إلى الضياع والبطلان (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ).

• أصل المعنى في النص: قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ

الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

٧. ادعاء الطاغية الحرص الأخلاقي والوطني بـ (أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ) يعري التكتيك النفسي والسياسي المعتاد في قلب المفاهيم؛ حيث يتم تصوير المصلح التنويري كمفسد ومهدد للسلم والأمن والتقاليد الحاكمة لتبرير تصفيته.

• أصل المعنى في النص: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ... إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ

أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ

٨. استعادة موسى ب (مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) يربط جذرياً بين نزعة الاستعلاء والاستبداد الطاعني وبين سقوط الإيمان بالمسؤولية والمآل والمساءلة القانونية والأخلاقية النهائية.

• أصل المعنى في النص: وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ

٩. الاستدلال المنطقي والموضوعي للمؤمن الكاتم (وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) يؤصل لقواعد التحليل السياسي والعقلاني النزيه، الذي يدعو لاختبار الأطروحات ومواجهتها بالحجة الفكرية بدلاً من اللجوء للتصفية الجسدية القمعية (أَتَفْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ).

• أصل المعنى في النص: وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا...
وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ

١٠. التذكير ب (لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ... فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) يوضح زوال وضعف التمكين السياسي القائم لحظة الاصطدام بالسنن الإلهية الجزائية النافذة، ونفي الهداية التكوينية عن أهل الطغيان والكذب (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ).

• أصل المعنى في النص: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا

١١. إعلان الشعار الفرعوني المطلق (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) يختزل عقلية الاستبداد الفكري والسياسي القائمة على مصادرة وعي الجماعة وفرض القراءة الأحادية القسرية للأحداث وتأطيرها زيفاً بأنها طريق النجاة والصواب الوحيد.

• أصل المعنى في النص: قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ

١٢. التحذير المتكرر للمؤمن من مصير التحالفات البائدة (أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) برهان نسقي على وعي أهل التوحيد بحتمية ودوران السنن التاريخية وتكرار نتائجها التدميرية على الأنظمة المتطابقة سلوكاً وموقفاً.

- أصل المعنى في النص: وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ

الأحكام

- وجوب الحذر الباطني واليقين بالمراقبة الإلهية الصارمة لكافة الحركات العينية والنيات النفسية المستترة. (دليله: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ).
- وجوب الاعتبار والتحليل التاريخي والوقوف المعرفي عند مصائر البني والحضارات المستكبرة البائدة في الأرض. (دليله: أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا).
- تحريم استخدام القمع الجسدي، أو التصفية والتهجير، وعزل المجتمعات كأدوات سياسية لمحاصرة خطابات الحق والبرهان. (دليله: ذم قوله: اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ).
- تحريم الاستبداد الفكري، ومصادرة آراء ووعي الجماهير، وفرض السرديات الأحادية القسرية على المجتمعات. (دليله: ذم قوله: مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى).
- وجوب إعلان كلمة الحق والنصح والمحكمة العقلانية الموضوعية للأحداث والقرارات السياسية لتجنب المجتمع الهلاك التاريخي. (دليله: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ... فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ).

القواعد

- قاعدة (حتمية الإفشال للمكر القمعي): كلما لجأت مراكز الطغيان والاستكبار إلى تكتيكات العنف والبطش المادي (اقْتُلُوا أَبْنَاءَ) لعجزها البرهاني، حُكِمَ على كيدها التدميري بالضياع والتلاشي الوجودي دون تحقيق غاياته البقائية. (الدليل: وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ).
- قاعدة (التلازم بين إسقاط الحساب والطغيان): سقوط الإيمان بوعي المسؤولية والمآل والمساءلة القانونية والأخلاقية (يَوْمَ الْحِسَابِ) يُنتِج حتماً نزعة الاستعلاء والتكبر

والاستبداد العملي في الأرض. (الدليل: عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ).

- قاعدة (الموضوعية والعقلانية في إدارة الأزمات الفكرية): مواجهة خطابات وأطروحات الأفراد يجب أن تنطلق من مبدأ الفحص والبروز والمحكمة البرهانية الحرة لنتائج دعواهم، لا من تكتيك التصفية والإبادة الجسدية المسبقة. (الدليل: وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ).
- قاعدة (الانعكاس القمعي للشعار الاستبدادي): الطغيان السياسي يعتمد كلياً على عزل وحجب وتأطير وعي الرعية بالقوة (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى)، وادعاء الصوابية الحصرية المطلقة لخططه لإخفاء عجز البنية الشرعية والمعرفية للنظام الحاكم. (الدليل: قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ).
- قاعدة (العجز المادي أمام السنن): القوى المادية والتمكينات الجيوسياسية والعمرانية الحالية (لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) تتلاشى وتسقط فاعليتها كلياً ولا تقدم أي حماية أو نصره لحظة اصطدامها بالسنن الجزائية الصارمة للتاريخ والتكوين. (الدليل: فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا).

الأبعاد

- (سيكولوجية الاستبداد واستراتيجية تأطير الوعي الجماهيري): تحليل ومواجهة فلسفة الأنظمة الشمولية في احتكار المعرفة والرأي وصناعة السرديات الأحادية القسرية (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى)، وتفكيك تكتيك تزوير الشعارات السياسية بتصوير القمع كرشاد والإصلاح كفساد لحماية مركز السلطة. (أصله: قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ / أَنْ يُبَدَّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ).
- (التحليل المنطقي والموضوعية الفكرية في حماية السلم المجتمعي): ترسيخ المنهج العقلاني البرهاني في التعامل مع التيارات والأطروحات الفكرية الناشئة داخل الدولة،

وتأصيل مبدأ المحاكمة الحرة المفتوحة بدلاً من الإبادة أو الإقصاء القسري، لحماية البنية الحقوقية والإنسانية للمجتمعات. (أصله: أَتَمْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ... وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ).

- (نقد النزعة المادية العمرانية وحتمية السقوط الأخلاقي): دراسة وبحث أسباب اختيار الكيانات والحضارات ذات التفوق الفيزيائي والهندسي الملموس (أشدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا)، وتأکید أن إغفال النزاهة السلوكية والتنكر للبراهين الرسالية والمعرفية يؤدي حتمًا لنفاذ قوانين الإهلاك التاريخي التي لا تجدي معها التحصينات المادية. (أصله: كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ).

- (تحالف مراكز القوى (السياسية والبيروقراطية والمالية) وإعاقة التنوير): فحص البنية التركيبية للأنظمة الراكدة القائمة على تكامل الأدوار بين رأس السلطة (فرعون)، والجهاز التنفيذي التخطيطي (هامان)، والمال الاحتكاري المفسد (قارون)، ودراسة آلياتهم الموحدة في تشويه مصداقية خطابات الإصلاح عبر أدوات الدعاية السلبية والعنف السلطوي. (أصله: إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ... قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ).

السنن التاريخية في تهافت الحجج الفرعونية وبراهين النصر والاستخلاف (٢٩-٤٦)

النص القرآني

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٢٩) يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٠) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۗ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣١) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۗ كَبِيرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٢) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لِعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٣) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِهِ مِثْلِي وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۗ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصِدِّ عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي

تَبَابٍ (٣٤) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٥) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هُذِهِ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٦) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ
عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ
(٣٧) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٣٨) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ
وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْغَفَّارِ (٣٩) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ
لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
(٤٠) فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۖ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤١) فَوَقَاهُ
اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٢) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٣) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٤)
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٥) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحِزَّةٍ
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٦)

(سورة غافر: ٢٩-٤٦)

التيسير

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ [يوم القيامة حيث ينادي بعض الخلق بعضاً للاستغاثة أو
يفرون تالوماً]، يَوْمَ تُولَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ،
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن
يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ [شاكٌ ومتردد في البراهين
اليقينية دون مبرر علمي]، الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ [حجة أو برهان أو دليل
موضوعي بين يديه] أَنَّهُمْ كَبُرُ مُتَمَنِّئًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَلِكَ يَطْبَعُ [يغلق ويثبت
الركود والعمى المعرفي] عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا [بناءً
هندسياً شاهقاً وعالياً] لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ
كَادِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ [خسار
وهلاك وانقطاع وطلان أثر]، وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا

هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ [منفعة عابرة ومؤقتة لا ثبات لها] وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ، تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْعَقَّارِ، لَا جَرَمَ [حقاً وقطعاً لا شك فيه] أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، فَسْتَدْعُرُونَنَا مَا أَقُولُ لَكُمْ ۖ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوهٍ وَحَاقَ [أحاط وحل لزوماً] بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ [يتخاصمون ويتبادلون الحجج العشبية تلاوماً] فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ [دافعون أو شاغلون] عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ.

النشر

ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة حيث ينادي بعض الخلق بعضاً للاستغاثة أو يفرون تلاوماً، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد، ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك ومتردد في البراهين اليقينية دون مبرر علمي، الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان حجة أو برهان أو دليل موضوعي بين يديهم أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع يعلق ويثبت الركود والعمى المعرفي على كل قلب متكبر جبار، وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً بناءً هندسياً شاهقاً وعالياً لعلني أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب خسار وهلاك وانقطاع وبطلان أثر، وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع منفعة عابرة ومؤقتة لا ثبات لها وإن الآخرة هي دار القرار، من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا

أدعوكم إلى العزيز الغفار، لا جرم حقاً وقطعاً لا شك فيه أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق أحاط وحل لزوماً بآل فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، وإذ يتحاجون يتخاصمون ويتبادلون الحجج العبيثة تلاوماً في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون دافعون أو شاغلون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد، وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب.

المعاني

١. التحذير الوجودي ب (يَوْمَ التَّنَادِ) يؤصل للحالة الانفصامية والانهيار الجماعي لبني الباطل في المال؛ حيث تنقطع حبال التبعية وتتحول اللحمية التنظيمية إلى نداءات فزع وتلاوم يعجز فيها أي عاصم مادي عن صد السنن.

• أصل المعنى في النص: وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُنْزَلُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

٢. رصد العقلية الارتيازية الراكدة تاريخياً (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ... فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ) يكشف عن سيكولوجية التعطيل المعرفي؛ فالمنظومات الراضية تدعي الشك دوماً، وتستغل غياب المصلح (حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) لقطع امتداد الهداية التشريعية.

• أصل المعنى في النص: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا

٣. تشخيص الجدال العقيم ب (بِعَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ) يضع معياراً صارماً لدم المحاجة الخالية من الدليل الموضوعي، ويؤصل لقانون الجزاء الإدراكي (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)؛ حيث ينتهي الاستكبار العقلي بغلق قنوات البصيرة نحائياً.

- أصل المعنى في النص: الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ

٤. طلب الطاغية بناء الهندسة المادية (ابن لي صَرَحًا لَعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ) يعري الفلسفة الحسية الساذجة للمستكبرين، الذين يظنون أن الأدوات والتشييدات الفيزيائية قادرة على محاصرة الحقائق الفوقية للوحي، منتهية خططهم بالهلاك المعماري والتنموي (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ).

- أصل المعنى في النص: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ... وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ

٥. المقارنة الوجودية بين (مَتَاعٌ) و(دَائِرُ الْقَرَارِ) تمنح الوعي البشري ميزاناً لتقييم الحراك المادي العابر، وتؤكد أن الاستقرار الحقيقي والحرية المطلقة لا يتحققان إلا بالانحياز الأخلاقي والعمل الصالح.

- أصل المعنى في النص: يَا قَوْمِ إِنَّمَا هُذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَائِرُ الْقَرَارِ

٦. إقرار التكافؤ الجندري في الثواب والجزاء (مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) يوصل لقيمة "الفرد الوعائي"؛ فالمعيار التقييمي في الهندسة الإلهية هو نوعية العمل والإيمان التوحيدى، مستقلاً تماماً عن التصنيفات البيولوجية والنوعية.

- أصل المعنى في النص: وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

٧. تفكيك التناقض المنهجي للمجتمعات الراكدة ب (أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) يكشف عن الخلل المعرفي للأغلبية المضللة التي تحارب خطابات الخلاص العلمي، وتستمسك بأطروحات التدمير والشرك القائمة على الجهل وعدم العلم (مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ).

- أصل المعنى في النص: وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ

٨. نفي الصلاحية والأثر للشركاء والأصنام ب (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ) يثبت عدم فاعلية الأطروحات الجاهلية وفراغها الهيكلية من القيمة الإنتاجية أو الإغائية في الواقع أو المال.

• أصل المعنى في النص: لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ

٩. الاستسلام اليقيني والتفويض ب (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) يوضح آلية الحماية المعرفية والنفسية للمصلح عند مواجهة ضغوط المكر السياسي، متبوعاً بنموذج الحماية الفيزيائية السريعة للذات وتدمير الطغاة (فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ).

• أصل المعنى في النص: وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ

مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ

١٠. إقرار آلية العرض البرزخي والتاريخي (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) برهان نسقي على استمرار العقوبة المعنوية والفيزيائية للمستكبرين طوال فترات الانقطاع التاريخي قبل العقاب الأكبر (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ).

• أصل المعنى في النص: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا

آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

١١. مشهد المحاجة والخصام داخل المنظومة المفسدة (فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) يعري زيف الولاءات القمعية؛ حيث يتبرأ القادة والرموز المستكبرون (إِنَّا كُلٌّ فِيهَا) وتثبت سيادة الحكم والعدالة المطلقة التي تلغي فاعلية التبعية العمياء (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ).

• أصل المعنى في النص: وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ... قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ

الأحكام

• وجوب الحذر من ارتكاب الممارسات الارتبابية والتشكيك في البيانات العلمية والرسالية القطعية بغير دليل مستند. (دليله: ذم قوله: مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ).

- تحريم ممارسة الجدل في الآيات والنصوص التشريعية الكونية دون امتلاك حجة، أو سلطان، أو أدوات معرفية موضوعية. (دليله: ذم قوله: يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ).
- وجوب إقرار التساوي المطلق في جدارة الثواب الأخروي ودخول الجنة بين الذكر والأنثى متى تماثلا في العمل والإيمان. (دليله: وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ).
- تحريم الاستجابة لخطابات التبعية العمياء والتنصل من المسؤولية الفردية بناءً على إملاءات ومصادر القيادات المستكبرة. (دليله: ذم قوله: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا).
- وجوب تفويض الأمر والمآل لله تعالى عند بلوغ ذروة الصراع المعرفي والسياسي مع قوى المكر الراكدة. (دليله: وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ).

القواعد

- قاعدة (التراكم السيكولوجي للارتباب): الاسترسال في التكذيب ورفض البينات التاريخية المتتابعة (جاءكم يوسف... فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ) ينتج عجزاً مزمناً في البنية العقلية يمنعها من الانقياد لأي خطاب إصلاحي لاحق. (الدليل: كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ).
- قاعدة (الانعكاس العقابي للاستعلاء المعرفي): كلما أصر الإنسان أو المجتمع على مجادلة الحقائق دون امتلاك برهان موضوعي (بِعَيْرِ سُلْطَانٍ)، عُوقِبَ بسلب المرونة الفكرية والوقوع تحت طائلة الانغلاق والطمع الكلي للوعي. (الدليل: كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ).
- قاعدة (تهافت الهندسة الطاغية): الأنظمة المستكبرة تلجأ دائماً للمشاريع المادية والتشييدات الشاهقة (ابن لي صرْحًا) كأداة بصرية للتغطية على ضعف برهانها المعرفي،

مآلها حتماً البطلان والانقطاع التنموي والتاريخي. (الدليل: وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ).

- قاعدة (سقوط التبعية والاحتجاج بالمصادرة): الاحتجاج بالضعف والانقياد الأعمى لإملاءات المستكبرين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) يسقط كلياً في ميزان المحاكمة النهائية، ولا يمنح التابع أي تخفيف أو حماية من نفاذ السنن الجزائية. (الدليل: قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ).
- قاعدة (العدالة الرياضية والمضاعفة في الجزاء): البناء التشريعي الكويني يعتمد التماثل والمقاصة الصارمة في رصد السلوك الرديء (فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)، بينما يفتح باب التدفق اللائحي والوفرة لنتائج العمل الأخلاقي الصالح (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ). (الدليل: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا... يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ).

الأبعاد

- (نقد النزعة المادية الحسية والهروب الهندسي للطغيان): تفكيك السلوك الفرعوني القائم على اختزال المعرفة في الأبعاد العيانية والصعود الفيزيائي (ابن لي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)، ودراسة كيف تستخدم الأنظمة التشييد العمراني المفرط كأداة دعائية لإخفاء الإفلاس الأخلاقي والشرعي وتبرير قمع الأطروحات التنويرية. (أصله: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ... وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ).
- (الموضوعية الجندرية وإلغاء التمييز الطبقي في معايير الإنتاج الحضاري): تأصيل الرؤية القرآنية التي تلغي الفوارق النوعية (ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى) عند تقييم الكفاءة والإنتاجية السلوكية والمعرفية للإنسان، وجعل "العمل الصالح المقترن باليقين" هو المحدد الوحيد للجدارة والاستحقاق داخل البناء الاجتماعي والوجودي. (أصله: وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ).

- (تفكيك بنية التبعية العمياء والمسؤولية التضامنية للجمهور): تحليل العلاقات الاجتماعية والسياسية بين النخب المستكبرة والشرائح المُقادة (الضعفاء) التي تتنازل طواعية عن وعيها وحريتها (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا)، وإثبات أن الامتثال الأعمى لأوامر الطغيان لا يعفي الأفراد من عواقب الشراكة في تدمير البناء الأخلاقي للمجتمع. (أصله: فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا... قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ).

- (سيكولوجية الارتياح التاريخي ومقاومة التراكم المعرفي): دراسة ظاهرة الرفض المستمر والمتوارث لرموز التنوير والمصلحين عبر الأجيال (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ... فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ)، وتحليل التكتيك النفسي للمجتمعات الراكدة التي تدعي تعظيم الماضي لإجهاض وإفشال الأطروحات الإصلاحية الحاضرة والمستقبلية. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ).

بؤس المغالبة في العذاب وبقين الوعد بالنصر الوجودي للمصلحين (٤٧-٥٦)

النص القرآني

قَالُوا أَوْمٌ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۚ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَاذْعُوا ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٤٧) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٤٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ۚ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٤٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٠) هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥١) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٢) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٣) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٤) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٥) إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٦)

(سورة غافر: ٤٧-٥٦)

التيسير

قَالُوا أَوْلَمْ تَكْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۚ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
[ضياح و بطلان وعدم استجابة لتعطيل أدوات الفاعلية في دار الاختيار]، إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [الملائكة والأنبياء والذين يشهدون على واقع
الممارسات البشرية]، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ [تنصلهم وأعدارهم التموهية المتأخرة] ۚ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ [الطرد الكوني والإبعاد التام عن منازل الرحمة والكرامة] وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ، وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ، هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [أصحاب العقول
الصافية والمنظومات الإدراكية المستقلة]، فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ [أواخر النهار] وَالْإِبْكَارِ [أوائل النهار]، إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ
سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ [وهم وسراب استعلائي لن يوصلهم
للتمكن المعرفي أو السلطوي الذي يطلبونه] ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، لَخَلْقُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
[منعدم الرؤية والبصيرة المعرفية] وَالْبَصِيرُ [المدرک للحقائق ببراهينها] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ، إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يُؤْمِنُونَ.

النشر

قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال
ضياح و بطلان وعدم استجابة لتعطيل أدوات الفاعلية في دار الاختيار، إنا لننصر رسلنا والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد الملائكة والأنبياء والذين يشهدون على واقع الممارسات
البشرية، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم تنصلهم وأعدارهم التموهية المتأخرة وهم اللعنة الطرد
الكوني والإبعاد التام عن منازل الرحمة والكرامة وهم سوء الدار، ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا
بني إسرائيل الكتاب، هدى وذكرى لأولي الأبواب أصحاب العقول الصافية والمنظومات الإدراكية
المستقلة، فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي وأواخر النهار
والإبكار وأوائل النهار، إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر

ما هم ببالغيه وهم وسراب استعلائي لن يوصلهم للتمكين المعرفي أو السلطوي الذي يطلبونه فاستعد بالله إنه هو السميع البصير، لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وما يستوي الأعمى منعدم الرؤية والبصيرة المعرفية والبصير المدرك للحقائق ببراهينها والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكرون، إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.

المعاني

١. تذكير الخزنة للمحكومين بـ (أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) يؤصل لقاعدة سقوط الفاعلية الاستفتائية أو الدعائية في دار الجزاء (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) نتيجة التعطيل المتعمد لأدوات الوعي والبلاغ في دار التكليف.

• أصل المعنى في النص: قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ... قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

٢. إعلان النصر المطلق والاطرادي (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يثبت قانون غلبة المشروع التنويري برهاناً وتشريعاً ومالاً تاريخياً في الدنيا قبل يوم الحساب والعلنية الكبرى (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).

• أصل المعنى في النص: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ

٣. إبطال قيمة الأعداء بـ (لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ) يكشف عن تهافت وسقوط خطابات التمويه والتبرير المتأخرة عند اصطدامها بالبيانات المرصودة والشهادات العيانية، مما يستوجب طردهم من النظام الرحمي للكون (وَهُمُ اللَّعْنَةُ).

• أصل المعنى في النص: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ۗ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ

٤. وصف إیراث الكتاب بـ (هُدًى وَذِكْرٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) يؤصل لكون النص التشريعي والمنهجي لا يمنح فاعليته الهدائية والتذكيرية إلا لمن يمتلك بنية عقلية مستقلة متحررة من رواسب الراكد والتقليد.

• أصل المعنى في النص: وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ

٥. الأمر بالصبر والاتصال الإيقاعي ب (وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) يمثل البناء النفسي والمعرفي للمصلح لمواجهة وطأة الاستكبار وحتمية انتظار السنن (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ).

• أصل المعنى في النص: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ... وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ

٦. تشخيص الدوافع الباطنية للمجادل بلا دليل ب (إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ) يعري سيكولوجية الطغيان الفكري؛ فالهدف ليس البحث عن المعرفة بل هو شهوة العلو والسيطرة التي يقضي القانون الكوني بحرامهم من بلوغها.

• أصل المعنى في النص: إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِعَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ إِنْ فِي

صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ

٧. الاستدلال بالبناء التكويني الشامل (لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) يقدم برهاناً فيزيائياً حاسماً على صغر الحجم البشري أمام معمارية الكون، هادماً ادعاءات الاستغناء ومستنكراً جهل الأكثرية بهذه الحقيقة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

• أصل المعنى في النص: لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

٨. نفي المساواة المطلق ب (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) يؤسس لتمايز البنى المعرفية والسلوكية؛ فلا يمكن منطقياً أو نسقياً مساواة من يعطل عقله وبصيرة وجدانه بمن يبصر البراهين وينتج النزاهة العملية (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ولا مساواة المحسن بالمسيء.

• أصل المعنى في النص: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

٩. تأكيد حتمية الزمن النهائي ب (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) يمثل الضابط المآلي الذي يحكم حركة الوجود ويصفي حساباته، رغمًا عن انغلاق وعي الأكثرية المستغرقة في اللحظة المادية العابرة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ).

- أصل المعنى في النص: إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

الأحكام

- تحريم ممارسة الجدال المعرفي في الآيات الكونية أو التشريعية بدافع الكبر الباطني والاستعلاء بلا مستند علمي. (دليله: ذم قوله: يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ... إن في صدورهم إلا كبراً).
- وجوب لزوم الصبر المعرفي والعملي واليقين بقطعية وحتمية الوفاء بالوعود الإلهية النافذة للمصلحين. (دليله: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ).
- وجوب المداومة التعبدية والذكورية لتنزيه الله وتحميده في الفترات الزمنية المحددة لأوائل النهار وأواخره. (دليله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ).
- وجوب استعاذة المصلح بالله والالتجاء لحمايته عند مواجهة غطسة ومكر القوى الاستكبارية ذات الجدال العقيم. (دليله: فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).
- وجوب اعتقاد التمايز والمفارقة الكلية في التقييم والجزاء بين من يبصر الحق ويعمل الصالحات وبين المسيء منعدم البصيرة. (دليله: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ... وَلَا الْمُسِيءُ).

القواعد

- قاعدة (ضلال الخطاب بعد فوات الأوان): الاستغاثة والطلب والدعاء في بيئة الجزاء والمآل (فادعوا) يفقد كل فاعلية وقيمة إنتاجية، لعزل تلك البيئة عن قوانين العمل والتغيير الخاصة بدار التكليف. (الدليل: وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ).
- قاعدة (حتمية الانتصار المعرفي والتاريخي): السنّة الحاكمة لمشاريع الرسل والمصلحين هي النصر والظهور الحتمي في عالم الدنيا عبر بقاء أثر البراهين والتشريعات وصلاحية النموذج، قبل تتويجه في المحاكمة العلنية الكبرى. (الدليل: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

- قاعدة (سقوط التبرير التموهبي): الأعداء والخطابات الالتفافية التي ينتجها أهل البغي عند المعاينة (أَلَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ) باطلة وساقطة الأثر لعدم استنادها إلى سوابق سلوكية نزيهة في دار التكليف. (الدليل: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ).
- قاعدة (اشتراط الاستقلال العقلي للانتفاع بالنص): النصوص المنهجية الموروثة لا تمنح طاقتها التنويرية وإرشاداتها التصحيحية إلا لعقول تمتلك أدوات التفكير المستقل والعميق (أُولِي الْأَلْبَابِ). (الدليل: هُدَىٰ وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ).
- قاعدة (وهم السيطرة بلا برهان): شهوة الاستعلاء وحب الظهور الفكري القائم على نفي الحقائق بلا دليل (إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) محكوم عليها ذاتياً وكونياً بالعجز والانقطاع وعدم بلوغ غايات التمكين المرادة. (الدليل: إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ).

الأبعاد

- (المعمارية الكونية والحد من المركزية البشرية المستكبرة): توظيف المقارنة الفلكية والفيزيائية بين حجم تشييد الكون وحجم الإنسان (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ) كأداة معرفية لكسر غرور العقل البشري المادي، ونقد محاولات الاستعلاء الإنساني المنفصل عن سنن التكوين والاعتراف بالمصدر الأعلى. (أصله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).
- (فلسفة التمايز القيمي ونقد مساواتية التموهبي): تأصيل مبدأ عدم التكافؤ المعرفي والأخلاقي والعملي في المجتمع (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ)، ونقد الأطروحات الثقافية والسياسية التي تحاول مساواة المصلح المنتج للنزاهة بالمسيء المعطل للبصيرة، لضمان صعود نظام جدارة اجتماعي يقوم على الفاعلية الأخلاقية البصيرة. (أصله: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ).
- (سيكولوجية الجدال المستكبر وتحليل شهوة العلو): تفكيك الدوافع النفسية العميقة للتيارات التي تصر على مناهضة ومجادلة براهين الحق اليقينية بلا سلطان

برهاني، وإثبات أن محركها ليس المعرفة بل "الكبر" الباطني الباحث عن سيادة وهمية
 وسلطة احتكارية للرأي تصطدم دوماً بقوانين الإفشال الكوني. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ
 يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِعَظِيمِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ إِذَا كُذِّبَتْ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ).

- (المدى الزمني والمالي في استقرار المشاريع التنويرية): دراسة وتحليل مفهوم "النصر في
 الحياة الدنيا" للمصلحين بكونه لا يقتصر على الغلبة الفيزيائية اللحظية، بل يمتد
 ليشمل الخلود التاريخي للمنهج، وسيادة الأطروحة المعرفية، وتمهات خطابات البغي
 على المدى الحضاري الطويل للوجود الإنساني. (أصله: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).

براهين التدبير الكوني والآفاق المشهوددة المانحة لليقين (٥٧-٦٨)

النص القرآني

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ
 (٥٧) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٥٨) ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَاتَّقُوا
 تُوْفُكُونَ (٥٩) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٠) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۗ
 فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦١) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٢) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ
 رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ
 عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۗ وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ ۗ
 وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٤) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
 يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٦) الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٧) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ
 وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٦٨)

(سورة غافر: ٥٧-٦٨)

التيسير

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ
[صاغرين ذليلين منقادين قسراً]، الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
[مضيئاً منيراً تتحرك فيه أدوات الرؤية والعمل] ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ، ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [فكيف
تصرفون وتقبلون عن الحق والبرهان الواضح إلى الوهم والباطل]، كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [ينكرون الأدلة الواضحة مكابرةً وعناداً]، الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
قَرَارًا [مستقرًا ثابتاً مهيناً للحياة والنشاط البشري الباقي] وَالسَّمَاءَ بِنَاءً [سقفًا محكمًا
متماسكًا يحمي المنظومة الحيوية] وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ ذَلِكَمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ ۗ فَتَبَارَكَ [تعظيم فضل خيره وثبوت بركته وتسامى جلاله] اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، هُوَ الْحَيُّ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قُلْ إِنِّي نُحْيِي أَنْ أَعْبَدَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ، هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ [دم جامد يعلق بجدار الرحم في أطوار التكون
التكويني الأول] ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ [ذروة القوة الجسدية والعقلية والوعي]
ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا ۗ وَمِنْكُمْ مَن يَتَوَقَّىٰ مِنَ قَبْلُ ۗ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى [وقتاً محددًا ثابتاً لانتهاج
الصلاحية الفيزيائية في الدنيا] وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ، الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ
وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الْأَعْلَالُ [القيود الحديدية التي تجمع الأيدي إلى
الأعناق] فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ.

الشر

وقال ربكم ادعون أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
صاغرين ذليلين منقادين قسراً، الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً مضيئاً منيراً
تتحرك فيه أدوات الرؤية والعمل إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون،
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون فكيف تصرفون وتقبلون عن الحق

والبرهان الواضح إلى الوهم والباطل، كذلك يُوَفِّك الذين كانوا بآيات الله يحدون ينكرون الأدلة الواضحة مكابرة وعناداً، الله الذي جعل لكم الأرض قراراً مستقراً ثابتاً مهيباً للحياة والنشاط البشري الباقي والسماء بناء سقفاً محكماً متماسكاً يحمي المنظومة الحيوية وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك تعظيم فضل خيره وثبتت بركته وتسامى جلالة الله رب العالمين، هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين، قل إني نحييت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين، هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة دم جامد يعلق بجدار الرحم في أطوار التكون التكويني الأول ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ذروة القوة الجسدية والعقلية والوعي ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى وقتاً محدداً ثابتاً لانتهاه الصلاحية الفيزيائية في الدنيا ولعلكم تعقلون، هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أننى يصرفون، الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون، إذ الأغلال القيود الحديدية التي تجمع الأيدي إلى الأعناق في أعناقهم والسلاسل يسحبون.

المعاني

١. فتح قناة الاتصال المباشر ب (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) يوصل لانتفاء الوسائط البشرية أو الكهنوتية في المنظومة التوحيدية، مقررأ حتمية الانقياد القسري المذل (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) كعقوبة موضوعية لنزعة الاستكبار والتعالي عن التواصل مع المصدر الأعلى للوجود.

• أصل المعنى في النص: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

٢. مأسسة السنن الفلكية والبيئية (جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) برهان نسقي على وعي التصميم الحاكم؛ حيث يتم تطويع الظواهر الفيزيائية لخدمة الاحتياجات الحيوية والإدراكية للإنسان، ومستنكراً عجز الأكثرية عن الاستجابة الواعية والشكر (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ).

- أصل المعنى في النص: الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

٣. سؤال الانكار التعجبي (فَأَيُّ تُوْفِكُونَ) يكشف الآلية النفسية والمعرفية للانحراف؛ فصرف العقول عن الحق التوحيدي بعد وضوح دلائل الخلق (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لا ينشأ عن غياب الأدلة بل هو ناتج للجحود والمكابرة المتعمدة أمام البيّنات (كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).

- أصل المعنى في النص: خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَيُّ تُوْفِكُونَ * كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

٤. ربط الاستقرار الوجودي بالهندسة المكانية (جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) يوضح البناء المتكامل للمنظومة البيئية المجهزة لاستيعاب الحراك الإنساني، متبوعاً بحسن التكوين المورفولوجي والجسدي (وَصُوْرُكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرُكُمْ) والرزق النوعي (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ).

- أصل المعنى في النص: الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصُوْرُكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرُكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

٥. الاستدلال بصفة (الحَيِّ) لطلب التوجه الإخلاصي المطلق (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) يوصل لعدم صلاحية الأصنام والكيانات الميتة والراكدة لقيادة أو توجيه حركة الوعي أو التشريع الإنساني.

- أصل المعنى في النص: هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٦. ربط التوقف عن عبادة الأنداد ب (لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي) يوصل لحتمية استناد الموقف العقدي والعملية على البراهين العلمية واليقينية الواضحة، ومسقطاً سلطة الاتباع الأعمى للتقاليد والشركاء الافتراضيين.

- أصل المعنى في النص: حَيْثُ أَنْ أَعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ

مِنْ رَبِّي

٧. رصد الأطوار البيولوجية المتعاقبة للإنسان (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ... ثُمَّ لَتَبَلُّعُوا أَشْدَّكُمْ) يقدم برهاناً ملموساً على اطراد السنن البيولوجية الحاكمة لتطور الكائن البشري وضبط حركته بأجل زمني مسمى (وَلَتَبَلُّعُوا أَجْلاً مُّسَمًّى) لغرض تحفيز العقل لتدبر الغائية الوجودية (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

- أصل المعنى في النص: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ... ثُمَّ لَتَبَلُّعُوا أَشْدَّكُمْ

ثُمَّ لَتَكُونُوا شَيْئًا... وَلَتَبَلُّعُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

٨. إرجاع آيتي الإحياء والإماتة لسلطان الأمر النافذ (فَأَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يوصل للسرعة الفائقة والقدرة المعلوماتية المطلقة في إدارة التحولات التكوينية دون الحاجة لمعالجات فيزيائية مطولة.

- أصل المعنى في النص: هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ

٩. الاستنكار الحاد الموجه لـ (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) يكشف حالة الانفصام الفكري لمن يجادل في القوانين والبيئات التشريعية والكونية المقطوع بصحتها، وتصوير عقوبة التكذيب بالكتاب والرسالات بمشهد السحب بالأغلال والسلاسل (فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) كمال فيزيائي يطابق قيدهم الفكري والركودي في الدنيا.

- أصل المعنى في النص: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ * الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ... إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ

الأحكام

- وجوب التوجه المباشر بالدعاء والطلب والعبادة لله وحده دون اتخاذ وسائط أو شركاء ماديين أو كهنوتيين. (دليله: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ).

- تحريم الاستكبار والتعالي عن الانقياد التشريعي والعبادي لله تعالى، واليقين بعقوبة الصغار والدخور المآلي للمستكبرين. (دليله: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).
- وجوب تحقيق الإخلاص التام في التوجه والدين والخطاب لله الحي القيوم، ونفي كافة شوائب الشرك المعرفي والعملي. (دليله: فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).
- تحريم عبادة أو اتباع الكيانات والأنظمة الراكدة المدعاة من دون الله بعد قيام البينات واليقين البرهاني القاطع. (دليله: مُهِمٌّ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ).
- تحريم التكذيب والمجادلة العنيفة في نصوص الكتاب والرسالات المنهجية والبيانات الكونية الواضحة. (دليله: ذم قوله: يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ / كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ).

القواعد

- قاعدة (حتمية الإجابة للخطاب التوحيدي المباشر): إسقاط الوساطة والارتباط المباشر بالمصدر الأعلى (ادعوني) يضمن تفعيل الاستجابة الوجودية، بينما يؤول الاستكبار السلوكي لسقوط كلي وصغار قسري في المال. (الدليل: ادعوني أستجب لكم إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ... سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).
- قاعدة (التوافق الشرطي بين البنية التكوينية والنشاط البشري): انتظام الظواهر الفلكية والبيئية (الليل لتسكنوا، الأرض قراراً) ليس عفويًا بل هو مهياً ومصمم بشكل غائي لتوفير بيئة الاستقرار والاستمرار اللازمة للحراك الإنساني المنتج. (الدليل: جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا / جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا).
- قاعدة (الأثر العقلي للجحود العمدي): الإفك والانصراف المعرفي عن الحقائق (أَنَّى تُؤْفَكُونَ) لا ينبع من نقص التوضيح أو غياب الدليل، بل هو نتيجة مباشرة لممارسة فعل الجحود والمكابرة الواعية للبيانات المرصودة. (الدليل: كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).

- قاعدة (الغاية العقلانية للأطوار البيولوجية): تعاقب الأطوار الجسدية والتطور البيولوجي للإنسان من الضعف للأشد ثم الشيخوخة (نُطْقَةً... طِفْلاً... أَشُدُّكُمْ... شُيُوخًا) منضبط بقوانين زمنية حتمية لدفع الذات الإنسانية لإعمال العقل في غائية الوجود والمآل. (الدليل: وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).
- قاعدة (نفاذ الأمر الكوني الفوري): إدارة منظومتي الإحياء والإماتة والتحولت الكبرى في هندسة الوجود محكومة بالمعلوماتية الفورية والأمر القاطع (كُنْ فَيَكُونُ) دون رهنها بالمعالجات المادية المبطئة. (الدليل: فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

الأبعاد

- (نقض المنظومة الكهنوتية وتأسيس الاتصال المعرفي المباشر): تأصيل الفلسفة التوحيدية القائمة على تفكيك سلطة الوسائط والرموز الدينية أو السياسية التي تدعي احتكار قنوات التواصل مع الغيب، وإحلال مبدأ الحرية الفردية والمسؤولية المباشرة للذات في خطابه العبادي والطلبي مع الخالق. (أصله: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).
- (التصميم البيئي والتناسق المورفولوجي للإنسان في الكون): دراسة وتحليل الأبعاد الجيوفيزيائية والمناخية المهيأة لاستقرار المجتمعات البشرية (الأرض قراراً والسماء بناءً) وعلاقتها بالتكوين العضوي والجمالي والرزق المعاشي الممنوح للإنسان كمنظومة واحدة متكاملة وغاية إنتاجية تبارك خيرها. (أصله: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ۖ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ).
- (الأنثروبولوجيا القرآنية والوعي الإدراكي بالأطوار العمرية): بحث وتفكيك المسار الحيوي للوجود الإنساني من المنشأ الترابي عبر الأطوار الجنينية وصولاً لذروة العطاء والتمكين العقلي والجسدي (الأشد) ثم التراجع الفيزيائي (الشيوخ)، واستنباط اطراد السُنَّة الزمنية الحتمية الحاكمة للأعمار المحددة لغرض إيقاظ الوعي العقلائي للفرد.

(أصله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ... ثُمَّ لِيَتَّبِعُوا أَشَدُّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوعًا... وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

- (المطابقة الجزائية بين القيود الفكرية والأغلال المالية): تحليل سيكولوجية التيارات والكيانات الراكدة التي تصر على ممارسة الجدل والتكذيب العميق في القوانين التشريعية والكتابية دون مستند برهاني، وبيان كيف تتحول حالة "الانغلاق والجمود العقلي" الاختيارية في الدنيا إلى "أغلال وسلاسل سحب فيزيائية" قسرية ومذلة لحظة المعالجة والمآل النهائي. (أصله: الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْزِلْهُمْ أَشَدُّكُمْ * الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ... إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ).

عاقبة التكذيب المادي والسنن التاريخية في تدمير كيانات الاستكبار (٦٩-٨٥)

النص القرآني

فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٦٩) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٠) مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۗ كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧١) ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرُحُونَ (٧٢) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ فَبئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٣) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۗ فَإِمَّا نُرَبِّتْكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ ۗ فَإِلَيْنَا لِيرْجَعُونَ (٧٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِي بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٥) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٦) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٧٧) وَوَرِيكُم آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٧٨) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٠) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨١) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۗ سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۗ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٢)

التيسير

في الحميم [الماء البالغ الغليان] ثم في النار يسجرون [توقد بهم النار كوقود كوني]، ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون، من دون الله قالوا ضلوا عنا [غابوا وتلاشوا ولم نجد لهم أثراً] بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين، ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون [تتوسعون في الخيلاء والبطر والاستعلاء المادي]، ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى المتكبرين [مستقر أصحاب نزعات التعالي والاستكبار]، فاصبر إن وعد الله حقاً، فيما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون، ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله فضي بالحق وخسر هنالك المبطلون [أصحاب خطابات الزيف والتمويه]، الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون، ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك [السفن ووسائل النقل البحري والنهري] تحملون، ويريكُم آياته فأي آيات الله تُنكرون، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم [المعارف المادية الناقصة والاكتماء بالاكتشافات المقطوعة عن خالقها] وحق بهم ما كانوا به يستهزئون، فلما رأوا بأسنا [قوتنا وعذابنا الشديد النازل في عالم الشهادة] قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عبادته وخسر هنالك الكافرون.

الشر

في الحميم الماء البالغ الغليان ثم في النار يسجرون توقد بهم النار كوقود كوني، ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون، من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا وتلاشوا ولم نجد لهم أثراً بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين، ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الخيلاء والبطر والاستعلاء المادي، ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى المتكبرين مستقر أصحاب نزعات التعالي والاستكبار، فاصبر إن وعد الله حق فيما نرينك بعض

الذي نعدهم أو توفينك فالينا يرجعون، ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون أصحاب خطابات الزيف والتمويه، الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون، ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك السفن ووسائل النقل البحري والنهري تحملون، ويريكم آياته فأبي آيات الله تنكرون، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم المعارف المادية الناقصة والافتقار بالاكشافات المقطوعة عن خالقها وحق بهم ما كانوا به يستهزئون، فلما رأوا بأسنا قوتنا وعذابنا الشديد النازل في عالم الشهادة قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.

المعاني

١. الانتقال التكويني للمحكومين من (في الحميم) إلى صيرورة الاشتعال الذاتي والجمعي (يُسْجَرُونَ) يقرر حتمية تحول أجساد المستكبرين إلى جزء من وقود النظام الجزائي، جزاء وفاقاً لتعطيلهم طاقات الإدراك الإنساني النزيه. (أصله: في الحميم ثم في النار يُسْجَرُونَ)
٢. توجيه سؤال التبكيت العلني (أَيَّنْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ) يكشف عن تعمد النظام الجزائي تعرية الأنظمة الفكرية والرموز والشركاء والكيانات الراكدة التي اتخذها الإنسان أنداداً وتشريعات بديلة في دار الدنيا. (أصله: ثم قيل لهم أيئن ما كنتم تُشْرِكُونَ * من دون الله)
٣. اعتراف الطغاة ب (ضَلُّوا عَنَّا) يوصل لقانون زوال وفناء الفاعلية الافتراضية لكافة الأيديولوجيات الأرضية ومؤسسات الزيف والشرك عند اصطدامها بالبنيان الفيزيائي والعياني للحقيقة النهائية. (أصله: قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا)
٤. تحول خطابه العقدي إلى (بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا) يكشف تهافت بنية الوعي الكافر وسقوطه في التناقض والإنكار التام للذات، لاعترافه الباطني اللاحق بعدمية وجود الجذور الحقيقية لأصنامهم وأندادهم. (أصله: بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا)

٥. ربط الضلال بألية (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) يوصل لكون الإضلال الإلهي ليس اعتبارياً، بل هو نتيجة نسقية حتمية لتعمد العقل البشري الانغلاق والتعامي (الكفر) عن البنات والدلائل المرصودة. (أصله: كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ)

٦. تشخيص سبب العقوبة المآلية بـ (بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) يعري البنية النفسية والثقافية للاستكبار القائم على النشوة المعرفية أو المادية الزائفة المنفصلة عن معايير الصدق والنزاهة والبرهان البرهاني الواضح. (أصله: ذُلِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

٧. عطف الفرح بغير الحق على (وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) يوصل لكون التوسع في الخيلاء والبطر الاجتماعي والمادي والثقافي يمثل حاجزاً نفسياً وسلوكياً عن قبول الأطروحات التنويرية والانقياد للنصوص المنهجية. (أصله: وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)

٨. تخصيص مقر العذاب بوصف (فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) يقرر حقيقة نسقية كبرى: وهي أن الباعث الحقيقي والوحيد لرفض الاستجابة للرسالات هو "عقدة الاستكبار الذاتي" والأنفة من التسليم للحق براهينه العلمية. (أصله: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)

٩. إطلاق خيارى المعاينة أو الوفاة للمصلح (فَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ) يوصل لاستقلالية السنن التاريخية والكونية؛ فالنصر واندحار الطغيان سنّة اطرادية حاکمة لا ترتهن بالمدى الزمني لعمر الفرد بل بحتمية العودة والرجوع الكلي للمصدر الأعلى (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ). (أصله: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)

١٠. التذكير بوجود ففتين من الرسل (مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) يؤسس لعدم حصرية المعرفة التاريخية البشرية، ويؤكد شمولية وتمدد حركة الإصلاح الإلهي في جميع الأزمان والمجتمعات دون حصرها برواية تاريخية واحدة. (أصله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)

١١. تقييد إنتاج المعجزات والآيات بـ (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) يفكك المنظومة السحرية والخرافية، مؤكداً أن حركة الخوارق تخضع بدقة لوعي التصميم الإلهي الأعلى ولتدبيره الحكيم لا لرغبات البشر أو التحديات العثبية للمستكبرين. (أصله: وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

١٤. إعلان معادلة الحسم التام (فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ فَصِي بِالْحَقِّ) يوصل لكون التدخل السنني الفاصل في التاريخ يقوم حصراً على إعلاء النزاهة والقيم الحقيقية، مُعزياً سقوط وخسران أصحاب مشاريع الزيف والتمويه الأيديولوجي (وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ). (أصله: فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ فَصِي بِالْحَقِّ وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)

١٣. مأسسة جعل الأنعام لخدمة النشاط البشري (لِتَرْكَبُوا مِنْهَا) وتوفير الغذاء التكويني (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) يقدم دليلاً غائباً ملموساً على انتظام الطبيعة وتوافق الكائنات الحية الأخرى مع المتطلبات الحيوية والاستهلاكية للإنسان. (أصله: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)

١٤. رصد العوائد النفعية المتعددة (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) يوضح عمق الترابط بين البنية الحيوية للطبيعة والاحتياجات الإنسانية المتطورة، مؤكداً تكامل النظم البيئية لاستيعاب النشاط البشري الباقي. (أصله: وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ)

١٥. النص على بلوغ (حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) عبر تسخير وسائل النقل (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) يكشف التوافق الهندسي والبيئي المصمم خصيصاً لتلبية الرغبات والخطط والاحتياجات اللوجستية والنفسية الكامنة في وجدان المجتمع. (أصله: وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)

١٦. طرح السؤال الاستنكاري الحاد (فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ) يمثل حصاراً معرفياً للذات الإنسانية؛ إذ مع توالي الأدلة المادية واللوجستية والبيئية المشهودة (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ)، يصبح فعل الإنكار والتعامي مجرد غباء ادراكي أو جحود محض لا مستند له. (أصله: وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ)

١٧. الأمر بالسير والملاحظة (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا) يؤسس للمنهج الاستقرائي البرهاني في قراءة التاريخ القائم على دراسة الآثار المادية المتبقية وشواهد الحضارات البائدة لانتزاع العبرة واليقين، واستكشاف النهايات الموضوعية لكيانات البغي (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ). (أصله: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

١٨. رصد التفوق العددي والقوة الفيزيائية والتشييد المعماري للحضارات السابقة (كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ) يبرهن على ضخامة البناء الحضاري المادي النهار، مسقطاً وهم الحصانة التكنولوجية للكيانات المستكبرة. (أصله: كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ)

١٩. نفي الفاعلية الحمائية للتفوق التراكمي بـ (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يقرر قانوناً حضارياً حاسماً؛ وهو عجز الكثافة الديمغرافية والقوة العسكرية والمنجزات العمرانية الشاخخة عن وقاية الحضارة من التدمير والانهيار السني متى ما تعطل وعيها الأخلاقي وبصيرتها المعرفية. (أصله: فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

٢٠. تشخيص أزمة الاستكبار العلمي بـ (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) يعري سيكولوجية المؤسسات والأكاديميات المادية التي تكتفي بالعلوم التجريبية الناقصة والمقطوعة عن مصادر الهداية، وتتخذ من نجاحاتها التقنية أداة للتعالي الساهر على بينات الوحي (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) اللحظة التاريخية الفاصلة. (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

٢١. تحول موقفهم الاضطراري عند معاينة السحق (قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) يكشف ضعف النفس البشرية الطاغية وانهيار خطاباتها الفكرية الصلبة فور اصطدامها بالواقع العياني والفيزيائي لقوة العذاب الإلهي في عالم الشهادة (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا). (أصله: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ)

٢٢. تقرير بطلان الأثر الإنتاجي للإيمان عند المعاينة (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) يؤصل لكون الإيمان نشاطاً معرفياً واختيارياً منوطاً حصراً ببيئة الغيب والاختبار، فإذا ارتفع

الغيب وتجلي العذاب عياناً سقطت القيمة التكليفية والجزائية للإقرار. (أصله: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا)

٢٣. وصف هذا التصغير المعرفي بـ (سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ * وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) يُوصل
لقطعية واطراد القوانين الحاكمة للمجتمعات الإنسانية وثباتها عبر التاريخ والقرون، مختتماً بحتمية
التصفية والخسران النهائي لقوى التعامي والجهود. (أصله: سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ)

الأحكام

- وجوب الحذر من الفرح والمرح الاجتماعي والأكاديمي المبني على غير الحق والبطر
والاستعلاء المادي المفرط. (دليله: ذم قوله: بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا
كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ).
- تحريم ممارسة نزعة التكبر والاستعلاء النفسي والفردية والجمعي على البيئات والنصوص
المنهجية والسنن الإلهية. (دليله: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ... فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ).
- وجوب اليقين بأن كافة مظاهر التفوق والقدرة الخارقة في الرسالات لا تصدر إلا بأمر
الله الحاكم وإذنه المطلق. (دليله: وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).
- وجوب السير والنظر والبحث التاريخي والآثاري في الأرض لاستنباط عواقب ومصائر
الكيانات الحضارية المستكبرة. (دليله: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).
- تحريم الاستكبار بالمعارف التجريبية والعلوم المادية والاكتفاء بما لتفنيده أو الاستهزاء
بالبينات التشريعية المقطوع بصحتها. (دليله: ذم قوله: فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

القواعد

- قاعدة (تبخر الشركاء والرموز الافتراضية عند المعاينة): الكيانات والرموز والمناهج التي تُتخذ أُنداداً وتشريعات من دون الله تمنح وتلاشى فاعليتها الافتراضية (ضَلُّوا عَنَّا) لحظة المعاينة والاصطدام بالحقيقة الكونية النهائية. (الدليل: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ... قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا).
- قاعدة (استقلالية السُنَّة التاريخية عن الأعمار الفردية): نفاذ الوعود والسنن الإلهية في نصر المصلحين ودحر الطغيان حقيقة قطعية قائمة بذاتها وثابتة في هندسة الزمن، ولا يقدر في حتميتها رؤية المصلح لها أو توفيه قبل حدوثها. (الدليل: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّئَنَّكَ).
- قاعدة (عجز التراكم المادي الحضاري أمام السقوط الأخلاقي): التفوق في الحجم الديمغرافي والقدرات التكنولوجية والمعمارية (أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَرًا) لا يمتلك أي قدرة وفائية أو حمائية (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) للحضارة إذا حانت سُنَّة تدميرها لتعطيل البصيرة الأخلاقية. (الدليل: كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَرًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).
- قاعدة (قصور العلم المادي المقطوع): شعور الاكتفاء الذاتي والزهو بالعلوم المادية الصرفة (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) المقطوعة عن الخالق ومقاصد الوحي ينتج عمى فكرياً، يؤول بصاحبه للاستهزاء بالبيانات المعرفية ثم الهلاك الحتمي. (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).
- قاعدة (بطلان الاعتراف والارتداد عند الاصطدام العياني): الإيمان والنزاهة الفكرية ممارسة اختيارية منوطة ببيئة الغيب والاختيار، فإذا نزل العذاب المادي في عالم الشهادة والفيزياء (لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) بطلت قيمة الإقرار وتلاشت فاعليته الإنتاجية بموجب قانون السُنَّة الاطرادية. (الدليل: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ).

- (فلسفة السير التاريخي ونقد النزعة العبثية للحضارات): تأسيس منهجية البحث التاريخي الجاد عبر التنقيب والسير الفيزيائي لقراءة آثار الكيانات السياسية والتكنولوجية السابقة (أَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَرًا)، لنقض الرؤية الدائرية أو العبثية للتاريخ وإثبات خضوع المجتمعات البشرية لمعادلة أخلاقية وسُننية صارمة لا يحميها مجرد التراكم والتحصيل المادي الصرف. (أصله: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... فَمَا أُغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).
- (نقد العلم التكنولوجي المتعطرس وعقدة الاستغناء): تحليل سيكولوجية ومآلات المؤسسات والمجتمعات المعرفية التي يصيبها الغرور العلمي بسبب منجزاتها واكتشافاتها المادية والفيزيائية (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ)، فتتخذ من تفوقها التقني مبرراً للاستهزاء بالبينات التشريعية والرسالية والتعاليم عليها، مما يدفع بها نحو الصدام والانتحار الذاتي أمام القوانين الكونية. (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).
- (إبستمولوجيا الإيمان التكليفي وفلسفة الاضطراب): دراسة شروط وقوانين قبول الإدراك البشري والاعتراف بالحقائق؛ فالنظام الإلهي يشترط النزاهة وحرية التفكير والاختيار العقلي المستقل لتفعيل نفع المعرفة، بينما التحول نحو الإقرار الاضطرابي لمجرد اتقاء الخطر عند معاينة السحق المادي (لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) يُعد تعطيلاً لقيمة الابتلاء المعرفي، فلا يُنتج إلا الخسران الكلي وسقوط القيمة الفاعلية. (أصله: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ).
- (الأبعاد اللوحستية والتوافق الإنساني الحيوي): تفكيك دلالات دمج تسخير البنية الحيوية البرية (الأنعام) مع البنية الهندسية المائية (الفلك) لتلبية المقاصد والاحتياجات الحركية والنفسية العميقة المتولدة في الذات الإنسانية (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ)، كشاهد عياني كوني على تكامل الوجود وإسقاطاً لكافة خطابات الإنكار

والتعامي المعري. (أصله: الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا... وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ

سورة فصلت

بنية الوحي وعمارة الكون الموحد (١-١٢)

النص القرآني

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي
آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ
أَمَّا إلهُكُمْ إلهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَنتُمْ كُفْرُوكُمْ
لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنٍ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنٍ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ [سورة فصلت: ١-١٢]

التيسير

حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ (بُيِّنَتْ وَأُحْكِمَتْ) آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ (أَغْطِيَةٌ مَانِعَةٌ) مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ (صمم وثقل) وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ (ساتر وفاصل) فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَمَّا إلهُكُمْ إلهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ (الإتداء المالي الطاهر) وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مُمَّنُونٍ (غير مقطوع ولا ممنون به) قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا (أمثالاً ونظراء) ۚ ذَلِكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ (جبالاً ثوابت) مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا (أرزاقها ومواردها) فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ (قصد وعلا) إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ (نجوم مضيئة) وَحَفِظْنَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

النثر

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب بينت وأحكمت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أغطية مانعة مما تدعونا إليه وفي آذاننا صمم وثقل ومن بيننا وبينك ساتر وفاصل فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الإنماء المالي الطاهر وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير مقطوع ولا ممنون به قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أمثلاً ونظراء ذلك رب العالمين وجعل فيها جبالاً ثوابت من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أرزاقها ومواردها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم قصد وعلا إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بنجوم مضيئة وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم.

المعاني

١. النص مبدوء بالحروف المقطعة حم الحاملة لإعجاز التركيب. (أصله: حم)
٢. القرآن الكريم مصدره تنزيل علوي من الرحمن الرحيم. (أصله: تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
٣. الكتاب موصوف بتفصيل آياته وتبيينها بدقة. (أصله: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)
٤. اللسان الذي نزل به القرآن هو لسان عربي مبين. (أصله: قُرْآنًا عَرَبِيًّا)
٥. الخطاب التفصيلي العربي موجه بالذات لقوم يعلمون. (أصله: لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

٦. الوظيفة النبوية للكتاب هي البشارة والندارة. (أصله: بَشِيرًا وَنَذِيرًا)
٧. إعراض الأكثرين عن الكتاب يؤول بهم حتماً إلى عدم السماع والانتفاع المعرفي. (أصله: فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)
٨. المعرضون يقرون بوجود أغطية مانعة على قلوبهم تحجبهم عن الدعوة. (أصله: وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ)
٩. المعرضون يثبتون وجود ثقل وصمم في آذانهم يعزلهم عن التلقي. (أصله: وَفِي آذَانِنَا وَقُتْرٌ)
١٠. وجود ساتر وفاضل معنوي ومادي يقطع الصلة بين المعرضين والرسول. (أصله: وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ)
١١. إصرار المعرضين على المفصلة السلوكية في العمل. (أصله: فَأَعْمَلْنَا عَامِلُونَ)
١٢. إقرار الرسول بمدى بشريته ومماثلته للناس مع تميزه بالوحي. (أصله: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ)
١٣. القضية المركزية المستقرة في الوحي هي وحدانية الإله. (أصله: أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ)
١٤. التكليف المباشر المترتب على الوجدانية هو الاستقامة والاستغفار. (أصله: فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ)
١٥. الوعيد والويل محتوم للمشركين الممتنعين عن إيتاء الزكاة والكافرين بالآخرة. (أصله: وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)
١٦. الإيمان المقتن بالعمل الصالح يضمن للمؤمنين أجراً مستمراً غير مقطوع. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)
١٧. الإنكار العنيف على من يكفر بخالق الأرض ويجعل له أمثالاً ونظراء وهو رب العالمين. (أصله: قُلْ أَتَيْنَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

١٨. جعل الجبال الثوابت من فوق الأرض مضافاً إليها البركة وتقدير الأقوات في أربعة أيام متساوية لطالبيها. (أصله: وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)

١٩. السماء كانت دخاناً حين قصد الحق إليها وأمرها هي والأرض بالإتيان طوعاً أو كرهاً فاستجابتا طائعتين. (أصله: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)

٢٠. إتمام بناء السموات السبع في يومين مع إيجاء أمر كل سماء فيها وتزيين السماء الدنيا بالنجوم والحفظ بتقدير العزيز العليم. (أصله: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بأن القرآن الكريم منزل من عند الرحمن الرحيم تنزيلاً ذاتياً تفصيلاً. (الدليل: تَنْزِيلًا مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)

٢. تحريم إعراض العقل عن السماع والتدبر لآيات الكتاب المبين. (الدليل: فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)

٣. تحريم وضع الحجب النفسية والمادية وعزل الذات عن دعوة الحق البرهانية. (الدليل: وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ)

٤. وجوب إفراد الله تعالى بالعبادية والاستقامة التامة له والاعتراف بالتقصير عبر الاستغفار. (الدليل: أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ)

٥. وجوب إتياء الزكاة كتكليف مالي تنموي وتطهيري صارم وتحريم منعها. (الدليل: وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)

٦. وجوب اقتران الإيمان النفسي بالعمل الصالح الميداني لنيل الأجر المستمر. (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)

٧. تحريم اتخاذ الأنداد والبدائل لرب العالمين كاشف الضر وموجد الأرض. (الدليل: وَتَجْعَلُونَ لَهُ
أُنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

٨. وجوب الإذعان والانقياد الشامل لسنن الله الكونية والشرعية اقتداءً بالطوع الكوني الشامل.
(الدليل: فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)

القواعد

١. قاعدة (الإعراض الذاتي يعطل أدوات الإدراك المعرفي): الحتمية النفسية تقضي بأن تعتمد
الإعراض عن البيئة يغلق منافذ الوعي الإنساني تماماً فلا يعود العقل قادراً على الاستماع
البرهاني. (الدليل: فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ).
٢. قاعدة (الارتباط الشرطي بين الانحراف العقدي والفساد المالي والاجتماعي): الشرك الفكري
والجحود بالمآل الأخروي ينتج حتماً سلوكاً شحيحاً يمنع التكافل الاقتصادي والإئتماء الطاهر
للمجتمعات. (الدليل: وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ).
٣. قاعدة (كفاية وتساوي الموارد الوجودية لجميع طالبيها): سنّة التصميم الأرضي قائمة على
وفرة الأقوات والبركات وتقديرها هندسياً بما يفي بحاجة كافة المستكشفين والسائلين بعدل
ومساواة دون عجز أصيل في الكوكب. (الدليل: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ).
٤. قاعدة (الطوع الفيزيائي والانقياد الكوني الشامل): حتمية البناء الوجودي تقضي بأن المادة
الصامتة والأجرام والسموات والأرض منقادة كلياً ومسيرة طائعة للنظم والتقديرات الرياضية
والفيزيائية العليا بلا شذوذ نسقي. (الدليل: فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ).

الأبعاد

١. بُعد (هندسة البيان والتفصيل القطعي للخطاب الرسالي): ترسيخ البناء المعرفي التبييني للنص
القرآني الذي يفصل آياته بلغة حاسمة ومباشرة تقطع الطريق على التأويلات الظنية الخارجية
وتخاطب عقول القوم الذين يعلمون ويملكون أدوات الاستدلال النزيه. (أصله: كِتَابٌ فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

٢. بُعد (إبستمولوجيا التطور الفيزيائي والجيولوجي للأرض والكون): تأسيس الوعي البشري على قراءة تاريخ التكوين الكوني انطلاقاً من المادة الأولى السديمية (وهي دُحَانٌ) والتدرج الميقاتي المنظم لخلق الأرض وتثبيتها بالرواسي، مما يبرهن على غائية التصميم وسقوط فرضية العشوائية والصدفة العمياء. (أصله: خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُحَانٌ... فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ).

٣. بُعد (التأمين الكوني واللوجستي للسماء الدنيا): النظام الوجودي يدمج بين الوظيفة الجمالية البصرية والوظيفة الأمنية الحمائية للغلاف الكوني الخارجي الحافظ للأرض وما عليها تحت رقابة وسلطان القانون الرياضي الدقيق للعزير العليم. (أصله: وَرَبَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).

٤. بُعد (المسؤولية الإنسانية والحضارية للتوازن الاقتصادي): الربط العضوي بين نماء المجتمع واستقامته الفكرية وبين تشريع أداء الزكاة التوزيعية؛ لكون حرمان السائلين ومحاصرة الموارد المفدرة أصلاً بالتساوي يمثل إخلالاً بعمارة الأرض ويفجر البنية الطبقيّة الحضارية. (أصله: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة).

مصارع الأمم وعاقبة الاستكبار (١٣-١٨)

النص القرآني

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۗ وَأَوَّمَّ بِرَأْسِهِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۗ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا (باردة شديدة الهبوب لها صوت) فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ (مشؤومات متتابعات بالشر) لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْحَزِينِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ ۗ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ (الضلال) عَلَى الْهُدَىٰ فَآخَذَهُمْ صَاعِقَةُ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ [سورة فصلت: ١٣-١٨]

التيسير

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا (باردة شديدة الهبوب ذات صوت شديد) فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ (مشهورات متتابعات بالعذاب) لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى (الضلال والعمى المعرفي) عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.

النثر

فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وتمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحاً باردة شديدة الهبوب ذات صوت شديد في أيام مشهورات متتابعات بالعذاب لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أحرزى وهم لا يبصرون وأما تمود فهديناهم فاستحبوا الضلال والعمى المعرفي على الهدى فأخذتهم صاعقة عذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجيننا الذين آمنوا وكانوا يتقون.

المعاني

١. الإنذار بالصاعقة المهلكة معلق شرطياً بإعراض المخاطبين عن البيئات. (أصله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً)

٢. صاعقة عاد وتمود تمثل النموذج المعياري لعقوبة الإعراض التام. (أصله: مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ)

٣. مجيء الرسل للأمم السابقة تم بتغطية شاملة متتابعة من كل الجهات والأوقات. (أصله: إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)

- ٤ . الدعوة المحورية الموحدة لكافة الرسل هي أفراد الله تعالى بالعبادية. (أصله: أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ)
- ٥ . تبرير الأمم لكفرها اعتمد على مقولة لو شاء الله لأنزل رسلاً من الملائكة. (أصله: قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً)
- ٦ . إعلان الأمم الجاحدة الكفر الصريح بمضمون وفحوى الرسالة المسندة إلى الرسل. (أصله: فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)
- ٧ . استكبار قبيلة عاد في الأرض كان استكباراً باطلاً وعارياً عن الحق. (أصله: فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ)
- ٨ . اغترار عاد بمقدراتها المادية جعلها تتحدى بالقوة اللفظية والميدانية. (أصله: وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)
- ٩ . تهافت منطلق عاد لغفلتهم عن كون الخالق الموجد لهم هو أشد منهم قوة بالضرورة. (أصله: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)
- ١٠ . افتتان الاستكبار المادي بسلوك جحود الآيات والعلامات البرهانية الدالة. (أصله: وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُجْحَدُونَ)
- ١١ . عقوبة عاد تمثلت في إرسال ريح باردة عاتية شديدة الهبوب والصوت. (أصله: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا)
- ١٢ . إيقاع العذاب الفيزيائي بالريح تم في ظرف زمني موصوف بأيام نحسات. (أصله: فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ)
- ١٣ . الغاية العاجلة من العذاب هي تدويق المستكبرين طعم الذل والإهانة الدنيوية. (أصله: لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
- ١٤ . عذاب الآخرة أشد خزيًا وإذلالاً للمستكبرين من عذاب الدنيا. (أصله: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ)

١٥. انقطاع أسباب النصر والدمع عن المستكبرين عند نزول العذاب الأخروي. (أصله: وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)

١٦. أمة ثمود نالت حظها الوافر من الهداية البيانية والتبيين الرسالي. (أصله: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)

١٧. أمة ثمود اختارت بمحض إرادتها سلوك الضلال والعمى المعرفي على طريق الهدى. (أصله: فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)

١٨. الجزاء الحتمي لثمود كان صاعقة تُهين بنيتهم الحضرية وتذل كبرياءهم. (أصله: فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً عَذَابِ الْهُونِ)

١٩. العقوبة المهينة لثمود معللة ومسببة بكسبهم وسلوكهم وعملهم المباشر. (أصله: بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

٢٠. النجاة والسلامة محصورة بالذين أسسوا حياتهم على الإيمان والتقوى السلوكية. (أصله: وَجَعَلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

الأحكام

١. وجوب إبلاغ الإنذار بالعقوبات التاريخية والكونية لمن يعرض عن آيات الله البينة. (الدليل: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً)

٢. وجوب إفراد الله بالعبادة وتحريم إشراك الأنداد والأنظمة الموازية معه. (الدليل: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ)

٣. تحريم الاستكبار في الأرض بغير الحق والتعالي بالقوة المادية أو الاقتصادية. (الدليل: فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

٤. وجوب التفكير في عظمة الخالق وإدراك قهريّة القوة الإلهية الحاكمة فوق كل قوة بشرية. (الدليل: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)

٥. تحريم جحود آيات الله وعلاماته التكوينية أو البيانية بعد قيام الحجّة. (الدليل: وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)

٦. وجوب الحذر من التسبب في إيجاد أيام نحسات عامة بفعل المعاصي والاستكبار البشري. (الدليل: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ)

٧. وجوب الاعتبار بمواطن عذاب الخزي الدنيوي الذي يحل بالحضارات الطاغية. (الدليل: لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

٨. وجوب الإيمان بعذاب الآخرة والحذر التام من كونه أشد خزيًا وإذلالاً. (الدليل: وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَخْزَىٰ)

٩. تحريم اختيار العمى المعرفي والضلال السلوكي وتفضيله على بيان الهدى الإلهي. (الدليل: فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ)

١٠. وجوب لزوم الإيمان والتقوى العملية كسبيل وحيد وحصري للنجاة من الهلاك العام. (الدليل: وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

القواعد

١. قاعدة (التماثل في الإعراض يوجب التماثل في المصير الكوني): الاستمرار البشري في الإعراض بعد قيام الحجّة التاريخية يفتح الباب حتماً لحلول صواعق العقاب العام قياساً واطراداً مع مصارع عاد وثمود. (الدليل: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ).

٢. قاعدة (تحدي الخالق بالقوة المادية مأزق معرفي يفجر الحضارات): إن اغترار القوى البشرية بحجم كتلتها وقدرتها المادية والتقنية (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) يعميها عن القوة الوجودية الكبرى التي خلقتها، فيؤول بها المنطق إلى السقوط الفيزيائي التام. (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً).

٣. قاعدة (انقلاب عناصر البيئة الطبيعية إلى أدوات دمار عند الطغيان): سنّة الكون تقضي بأن الرياح والمكونات اللوجستية والبيئية المألوفة تتحول بأمر العزيز العليم إلى قوى عاتية مدمرة (ريحًا

صَرَصَرًا) تقوض كبرياء المستكبرين وتذيقهم الخزي. (الدليل: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ).

٤. قاعدة (الاختيار الطوعي للعمى المعرفي يوجب عذاب الهون الحتمي): المجتمعات التي تملك أدوات التبيين والهداية (فَهَدَيْنَاهُمْ) ثم تقرر بوعيتها مأسسة الضلال وتفضيله على الهدى، تسقط حتماً بصاعقة من العذاب المهين المسبب بكسبها الذاتي. (الدليل: فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

٥. قاعدة (التلازم العضوي بين التقوى العملية والنجاة الوجودية): جرت السنّة التاريخية الحتمية بأن نواويس الهلاك والدمار الشامل للأمم تستثني وتنجي حصراً البنية المجتمعية القائمة على الإيمان الحقيقي والتقوى السلوكية الصارمة. (الدليل: وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).

الأبعاد

١. بُعد (الإنذار بالتناظر التاريخي لمصارع الطغاة): توظيف التاريخ الإنساني كأداة برهانية حية لتحذير المجتمعات المعاصرة من مغبة تكرار آليات الإعراض التي دمرت البنى التحتية للأمم عاد وثورود. (أصله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ).

٢. بُعد (تكامل التغطية الرسالية البيانية للبشرية): إيضاح أن حجة الله قامت على الأمم بمحاصرة معرفية وتتابع رسالي مستمر يمنع قيام أي عذر بشرط الجهل أو الغفلة. (أصله: إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ).

٣. بُعد (وحدة البنية العقدية للخطاب التنويري): التوكيد على أن جميع الحركات الإصلاحية والرسالات الإلهية تدور حول محور مركزي واحد هو إسقاط التشريعات البديلة وإفراد الله بالعبادية. (أصله: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ).

٤. بُعد (التحصن وراء المغالطات الميتافيزيقية لرفض الوحي): كشف وتعرية الحيل الذهنية التي تلجأ إليها المجتمعات الجاحدة باشتراط نزول ملائكة للتهرب من مواجهة الخطاب البشري العقلاني والمستوعب للرسول. (أصله: قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ).

٥. بُعد (تحافت الاستعلاء وبطلان الاستكبار بغير الحق): تفكيك البنية الفكرية للطغيان السياسي أو المادي المعتمد على فرض السيطرة والاستكبار دون مسوغ برهاني عادل في الأرض. (أصله: فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ).

٦. بُعد (غيبوبة الوعي الحضاري أمام فائض القوة المادية): رصد حالة الغرور والعمى الإستراتيجي التي تصيب الدول العظمى عند امتلاكها تفوقاً عسكرياً أو تكنولوجياً يجعلها تتساءل في صلف عن من يملك قوة تفوقها. (أصله: وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً).

٧. بُعد (البحود الوظيفي للعلامات والدلائل الكونية): بيان خطورة السلوك القائم على الإنكار والتعامي المتعمد عن البيئات العقلية والنصية الحية الموجهة لمداية العقل الإنساني. (أصله: وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُجْحَدُونَ).

٨. بُعد (عقوبة الإذلال والوضع الحضاري في الدنيا): كشف النقاب عن أن العذاب الإلهي لا يقتصر على التدمير الفيزيائي، بل يستهدف كسر أنف الكبرياء وإذاعة الطغاة طعم الخزي والهوان العلني أمام التاريخ. (أصله: لِنَذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

٩. بُعد (الانتحار الإستمولوجي والرفض الطوعي للهدى): إبراز المسؤولية الإنسانية والحريّة الكاملة في اختيار الضلال، حيث تمتلك الأمة كافة مقومات الهداية والبيان العلمي (فَهَدَيْنَاهُمْ) لكنها تستحب وتفضل العمى بوعي تام. (أصله: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى).

١٠. بُعد (صيانة النواة المؤمنة والمتقية وسط الهلاك العام): التأسيس لمفهوم الحماية الإلهية والدعم التاريخي للمجموعات الإنسانية الواعية التي تحافظ على إيمانها وتقواها السلوكية والميدانية لتكون هي الوارثة للأرض بعد انهيار حضارات الطغيان والاستكبار الباطل. (أصله: وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).

النص القرآني

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ
الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ
مَثْوَىٰ لَهُمْ ۗ وَإِنْ يَسْتَعْجِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (المقبول عذرهم أو المرجوع لهم عما يكرهون)
﴿٢٤﴾ [سورة فصلت: ١٩-٢٤]

التيسير

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (يُساقون ويدفع أولهم لتلاحق آخرهم) حَتَّىٰ إِذَا مَا
جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ
قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ
(تخفون وتستخفون عند ارتكاب المعاصي) أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ
وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ (أهلككم
وصيركم للردى) فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوَىٰ (مستقر ومقام) لَهُمْ ۗ وَإِنْ
يَسْتَعْجِبُوا (يطلبوا العتبى والصفح ليرضى الله عنهم) فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (المجاين إلى ما طلبوا من
الرضا).

النشر

ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يساقون ويدفع أولهم لتلاحق آخرهم حتى إذا ما جاءوها شهد
عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله
الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تخفون وتستخفون عند
ارتكاب المعاصي أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم
كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أهلككم وصيركم للردى فأصبحتم من

الخاسرين فإن يصبروا فالنار مستقر ومقام لهم وإن يطلبوا العتي والصفح ليرضى الله عنهم فما هم من المجابين إلى ما طلبوا من الرضا.

المعاني

١. حشر أعداء الله إلى النار مقترن بسوق جماعي منضبط ومحبوس يمنع التشتت. (أصله: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)

٢. بلوغ النار والوقوف عندها يفجر شهادة الأبعاد والذاتية الجسدية. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ)

٣. السمع أداة توثيق بيولوجية تشهد على العمل الإنساني المنحرف عند الحساب. (أصله: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ)

٤. الأبصار تسجل وتوثق المشاهد السلوكية وتؤدي شهادتها الذاتية الصارمة. (أصله: وَأَبْصَارُهُمْ)

٥. الجلود تحمل ذاكرة الفعل المادي وتبوح بحقائق الممارسات دون تزييف. (أصله: وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

٦. استنكار الجاحدين ومساءلتهم لجلودهم يعكس صدمة انشقاق العضو والذات المادية. (أصله: وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا)

٧. اعتراف الجلود يربط إنطاقها بالقدرة الإلهية الشاملة التي أنطقت كل موجود. (أصله: قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)

٨. التذكير بالخلق الأول تأصيل لمبدأ الحاكمية والرجوع الوجودي الحتمي لله. (أصله: وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

٩. غفلة الإنسان عن شهادة جوارحه جعلته يترك الاستتار المعرفي والسلوكي منها. (أصله: وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ)

١٠. المحرك الأساس للانحراف السلوكي هو ظن الإنسان بأن الله يجهل كثيراً من أعماله. (أصله: وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)

١١. التصورات الظنية الفاسدة عن صفات الرب هي السبب المباشر لهلاك الإنسان الذاتي.
(أصله: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ)
١٢. الخسران الحضاري والأخروي النتيجة الطبيعية للمنظومات المعرفية القائمة على الظن الخاطيء. (أصله: فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
١٣. استواء الصبر والجزع عند دخول النار يعطل مفعول الجهد البشري في دفع العذاب. (أصله: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)
١٤. طلب الصفح والعتي (الاستعتاب) في الآخرة غير منتج ولا تترتب عليه إجابة أو تغيير للمصير. (أصله: وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)
١٥. الجوارح الإنسانية في الدنيا تعمل كأدوات كسب، وفي الآخرة تتحول إلى أدوات رصد وقضاء قطعي. (أصله: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ)
١٦. النطق الإلهي ليس محدوداً بالبشر بل هو ناموس يسري على كل جزء في الوجود عند الميقات المحدد. (أصله: أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)
١٧. الجهل بالإحاطة العلمية الإلهية يورث جرأة سلوكية تدميرية على اقرار الجرائم بغير استخفاء. (أصله: وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)
١٨. الإرداد (الإهلاك الحتمي) عقوبة تخلقها نفس الإنسان بسوء ظنها ومقدماتها العقلية المأزومة. (أصله: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ)
١٥. النار مستقر نهائي حتمي لا ينفع معه تجلد أو محاولة للتكيف والتحمل. (أصله: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)
٢٠. إغلاق باب التراجع القانوني والأخروي للمستكبرين يبرز فوات زمن المراجعة والاستعتاب.
(أصله: وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالحق الإلهي المنظم لأعداء الحق وتحريم التخلف عن سياق العدالة المطلقة.
(الدليل: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)
٢. وجوب صيانة السمع والبصر والجلد عن مقارفة الآثام تحزراً من شهادتها القاطعة يوم الحساب. (الدليل: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ)
٣. وجوب الانقياد لقدرة الله المنطقية للكون والاعتراف ببدء الخلق ومعاده. (الدليل: قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
٤. تحريم الاستخفاء السلوكي المبني على الغفلة عن رقابة الجوارح الذاتية والأبعاد الجسدية.
(الدليل: وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ)
٥. تحريم بناء المعتقدات والتصورات على الظن بجهل الله بالأعمال أو عدم إحاطته العلمية.
(الدليل: وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)
٦. وجوب تصحيح الظن برب العالمين واعتباره مدخلاً أساسياً لسلامة الذات من التدمير والهلاك. (الدليل: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ)
٧. تحريم الوقوع في أسباب الخسران الوجودي الناتج عن خلل المنظومة المعرفية. (الدليل: فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
٨. وجوب إدراك عبثية المراجعة وطلب الصفح الأخرى بعد فوات أو ان التكاليف الدنيوي.
(الدليل: وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)
٩. وجوب إدراك أن النار هي المثوى الإلزامي الحتمي لكل من أصر على معاداته لسنن الله وآياته. (الدليل: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)
١٠. وجوب الاستسلام للشهادة البيولوجية الموضوعية التي لا تقبل المحاباة ولا الالتفاف القانوني. (الدليل: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

القواعد

١. قاعدة (انفصال الجوارح وتحول الذات إلى أداة رصد قضائي): ناموس الحساب الإلهي يقضي بفك الارتباط والولاء النسيجي بين العقل المعاند وبين أدوات كسبه البيولوجية لتتطرق بالحقائق المسجلة فيها. (الدليل: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

٢. قاعدة (شمولية قانون الإنطاق والبيان الوجودي): طاقة التعبير والإبانة كامنة ومستقرة في كافة مفاصل المادة والوجود وتظهر بأمر مفيض النطق الموجد للكون. (الدليل: قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ).

٣. قاعدة (الارتباط الشرطي بين تصورات الذات ومآلاتها الوجودية): جودة وكفاءة حياة الإنسان أو هلاكه (إرداؤه) مرهونة تماماً بطبيعة مقدماته المعرفية وظنونه المستقرة تجاه ربه والكون. (الدليل: وَذُلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ).

٤. قاعدة (استحالة الاستتار الكلي في بيئة وجودية مراقبة داخلياً): التصميم البشري يمنع انفراد الإنسان بمخالفة السنن دون توثيق نظراً لأن أدوات التوثيق (السمع والبصر والجلد) ملتصقة بكيانه ولا تملك القدرة على التواطؤ معه. (الدليل: وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ).

٥. قاعدة (عدم تلازم الصبر مع رفع الجزاء في البيئات غير التكليفية): حتمية الجزاء الأخروي تقضي بأن الفاعلية البشرية للصبر تفقد أثرها التغييري بمجرد التحول إلى عالم الاستقرار والمثوى. (الدليل: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ).

الأبعاد

١. بُعد (التوثيق البيولوجي لممارسات الإنسان): إبراز فكرة أن الجسد البشري يعمل كجهاز رصد وتخزين مستمر لكافة الحركات والأنشطة مما يجعل إنكار الجريمة مستحيلًا علمياً وميدانياً. (أصله: شَهِدَ عَلَيْهِمْ * سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

٢. بُعد (الصدمة النفسية لتفكك الكيان المعادي): رصد حالة الذهول الإنساني عند اكتشاف أن أدواته الخاصة التي ظن السيطرة التامة عليها تنقلب لتكون أدوات الإدانة الكبرى ضده. (أصله: وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا).

٣. بُعد (الإنطاق الكوني العام كمظهر للحاكمية): تأسيس الرؤية العلمية على أن النطق وإفشاء المعلومات ظاهرة وجودية تسري على الجمادات والأنسجة الخلوية بأمر مفيض الوجود الحقيقي. (أصله: قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ).

٤. بُعد (إبستمولوجيا الخلق الأول والعودة الحتمية): ربط حركة التاريخ البشري والوجود بنقطة البداية التكوينية ونقطة النهاية الحسابية بما يمنع الانفلات من المسؤولية السلوكية. (أصله: وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

٥. بُعد (استحالة التحصن أو الاستتار اللوجستي من الذات): تعرية السلوك البشري الذي يعتمد على الحجب المادية المانعة لرؤية الآخرين غافلاً عن الحجب الذاتية الملتصقة المتمثلة في سمعه وبصره وجلده. (أصله: وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ).

٦. بُعد (الجرأة السلوكية القائمة على الجهل العلمي بالصفات الإلهية): بيان خطورة البنى الفكرية التي تفترض غياب الرقابة الإلهية أو عدم إحاطة العلم العلوي بالتفاصيل المعيشية والميدانية للبشر. (أصله: وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ).

٧. بُعد (التدمير الذاتي عبر التصورات المعرفية الفاسدة): ترسيخ مفهوم الإرداء الحتمي كنتيجة مباشرة للظن الخاطيء، حيث يهلك الإنسان نفسه بأفكاره ومقدماته المأزومة دون حاجة لقوة دمار خارجية. (أصله: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ).

٨. بُعد (الإفلاس والانحدار إلى الخسران الكلي): توضيح المآل المأساوي للمنظومات الطاغية التي تنتهي إلى التحول لخسارة حضارية وأخروية شاملة تجردها من مكاسبها الدنيوية الزائفة. (أصله: فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

٩. بُعد (تعطيل الأدوات النفسية للتكيف أمام العقاب النهائي): بيان سقوط فاعلية التجلد وتحمل المعاناة عند الدخول في طور المشوى والجزاء العادل، حيث لا يؤدي الصبر إلى أي إنفراجة أو تحسين للموقع. (أصله: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ).

١٠. بُعد (انتهاء الفاعلية التفاوضية وفوات زمن المراجعة): إبراز الصرامة القانونية والنظامية لعالم الجزء، حيث يغلق تماماً باب طلب الاستعتاب أو المراجعة القضائية لفوات الظرف الزمني للتكليف والعمل. (أصله: وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ).

قراءة السوء وضلالة التلقي المعربي (٢٥-٢٩)

النص القرآني

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُنذِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۗ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ [سورة فصلت: ٢٥-٢٩]

التيسير

وَقَيَّضْنَا (هيأنا وسببنا) لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (وجب ونزل عليهم الوعيد بالعذاب) فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ (مضت وسلفت) مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ (أحدثوا اللغط والضوضاء والتشويش المعربي عند قراءته) لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ فَلَنُنذِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۗ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (المدلولين المقهورين في أسفل دركات النار).

النشر

وقيضنا وهيأنا لهم قراء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق ووجب عليهم الوعيد بالعذاب في جملة أمم قد مضت وسلفت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا

لا تسمعوا لهذا القرآن وأحدثوا اللغظ والضوضاء والتشويش المعربي عند قراءته لعلكم تغلبون فلنديقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من المذلولين المقهورين في أسفل دركات النار.

المعاني

١. تقييض القرآن وهيمة رفقاء سوء عقوبة ونظام سببي يترتب على الإعراض الطوعي. (أصله: وَفَيَضُّنَّا لَهُمْ قُرْآنًا)

٢. الوظيفة البنوية للقرآن هي تزيين الممارسات الحاضرة والمستقبلية وتجميل الماضي الفاسد. (أصله: فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيَّنَّ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)

٣. ثبوت حتمية الوعيد والعذاب على الأمم المتأخرة كامتداد لسنة جارية في أمم سابقة من الجن والإنس. (أصله: وَحَقَّقْ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ)

٤. الخسران الذاتي والميداني هو السمة المطلقة الملازمة للذين انقادوا لتزيين القرآن. (أصله: إِهْمَمُّ كَانُوا خَاسِرِينَ)

٥. إصدار الجاحدين لأوامر حظر الاستماع والتدبر للنص القرآني الموحى. (أصله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ)

٦. اللجوء إلى استراتيجية اللغو والتشويش وإحداث الضوضاء لقطع الفاعلية المعرفية للحق. (أصله: وَالْعَوَّا فِيهِ)

٧. الغاية من التشويش واللغو هي محاولة تحقيق الغلبة والانتصار المؤقت على قوة البرهان. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ)

٨. القسم الإلهي الحتمي بإذاعة الكافرين بالمنظومة المعرفية للوحي عذاباً شديداً. (أصله: فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا)

٩. الجزاء العادل يقع بموجب قاعدة محاسبة الإنسان على أسوأ وأقبح أعماله التي باشرها. (أصله: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)
١٠. تصنيف الجاحدين لآيات الله وأدوات بيانه كـ"أعداء الله" رسمياً في النظام الأخروي. (أصله: ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ)
١١. النار هي البيئة الحتمية المحددة كجزء ومأوى لأعداء السنن الإلهية. (أصله: النَّارُ)
١٢. اتصاف مسكن الأعداء بالخلود والأبدية المانعة من الانقطاع أو التخفيف. (أصله: هُمْ فِيهَا دَارُ الْمُتْلِدِ)
١٣. علة الاستحقاق لدار الخلد محصورة في جحود الآيات والعلامات البرهانية الدالة. (أصله: جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)
١٤. تبدل الموقف المعرفي للتابعين في الآخرة بطلب رؤية مادية مباشرة للجهات التي تسببت في إضلالهم. (أصله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا)
١٥. مصدر الإضلال البشري والفكري ينقسم بنبويًا إلى صنفين: قوى خفية (الجن) وقوى مادية (الإنس). (أصله: مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ)
١٦. الرغبة السلوكية العارمة للتابعين في الانتقام المادي بوضع المضلين تحت الأقدام لشفاء غيظهم. (أصله: نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا)
١٧. الغاية من الانتقام هي إنزال المضلين إلى قاع الذل والمهانة والصغار الوجودي. (أصله: لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)
١٨. الإضلال المعرفي شبكة تفاعلية تدميرية تتجاوز الفرد إلى علاقات وقرناء محيطين به. (أصله: قُرْنَاءَ قَرَيْنُوا هُمْ)
١٩. المنهزم معرفياً أمام النص يسعى دوماً لتوليد الفوضى السمعية؛ لعجزه التام عن المقارعة بالحجة والتفصيل. (أصله: وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ)

٢٠. نهاية التابع والمتبوع في ضلالة الاستكبار تقول إلى المفاصلة والعداء المتبادل والامتهان الصارم. (أصله: نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ)

الأحكام

١. وجوب الحذر من الانزلاق إلى مستنقع الإعراض المفضي لتقييض قرناء الضلال تدميراً. (الدليل: وَقَفَيْضُنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَرَّيْتُوا لَهُمْ)
٢. تحريم الانقياد لتزيين القرناء الحاضر والماضي والمستقبلي المغاير لسنن الله. (الدليل: فَرَّيْتُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)
٣. وجوب الاعتبار بخسار الحضارات السابقة من الجن والإنس التي حق عليها وعيد الهلاك. (الدليل: وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ... إِيَّاهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ)
٤. تحريم إصدار أو الاستجابة لأوامر حظر السماع لآيات القرآن الكريم وتبيانه الذاتي. (الدليل: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ)
٥. تحريم اللغو والتشويش المعرفي واللغظ الإعلامي الصاد عن تدبر البينات والآيات. (الدليل: وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ)
٦. وجوب الإيمان بوقوع العذاب الشديد والجزاء بأسوأ الأعمال على المعاندين والمشوشين. (الدليل: فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)
٧. تحريم جحود الآيات التكوينية والبيانية كونه يسوق صاحبه رسمياً لمقام أعداء الله. (الدليل: ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ... بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)
٨. وجوب الإيمان بخلود العذاب في النار لمن اتخذ معادات آيات الله منهجاً فكرياً ثابتاً. (الدليل: لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ)
٩. تحريم اتباع جهات الإضلال من الجن والإنس، وإدراك عبثية الانتقام المادي منهم في الآخرة. (الدليل: رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا)

١٠. وجوب الوعي بقاعدة الصغار والذل التي تلحق المضلين والمقلدين على حد سواء تحت وطأة الحكم العدل. (الدليل: لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)

القواعد

١. قاعدة (التلازم الشرطي بين التخلي المعرفي والوقوع تحت هيمنة القرناء): السنّة الحتمية في النفس البشرية تقضي بأن تعمد رفض الهدى يفرغ العقل من أدوات النقد، فيقيض له النظام الكوني قوى تزيين تقوده للخسران. (الدليل: وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ... إِيَّاهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ).

٢. قاعدة (العجز البرهاني يولد استراتيجيات الفوضى والتشويش): كل منظومة فكرية تعجز عن مواجهة برهان الوحي الذاتي وتفصيله، تلتجأ حتماً إلى مأسسة اللغو والمنع السمعي والضوضاء الإعلامية لمحاولة البقاء والغلبة المؤقتة. (الدليل: لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُعْلَبُونَ).

٣. قاعدة (المحاسبة على القيمة الأسوأ للسلوك الطاغي): العدالة الإلهية المطلقة تقتضي تسليط العقاب والجزاء على هندسة "أسوأ الأعمال" التي اقرتها المعاند، ليكون الجزاء مكافئاً لذروة الإفساد الحضاري. (الدليل: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ).

٤. قاعدة (تأييد الجزاء النسيجي المرتبط ببحود الآيات القاطعة): إن جحود العلامات التبيينية الواضحة دون مسوغ علمي يحول الذات تلقائياً إلى بنية معادية للحق، فيستلزم ذلك خلوداً نظامياً في بيئة النار. (الدليل: لَهُمْ فِيهَا دَائِرُ الْخُلْدِ جِزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ).

٥. قاعدة (انقلاب التبعية الفكرية إلى صراع مادي وازدراء في عالم الجزاء): حتمية العلاقات القائمة على الضلال تقضي باختيار أواصر التوافق بين المقلد والمقلد، ليتحول المشهد إلى محاولة سحق مادي وإذلال متبادل عند انكشاف الحقائق. (الدليل: نَجْعَلُهُمَا نَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ).

الأبعاد

١. بُعد (الاستتباع السلوكي وآليات تزيين المسار): إيضاح كيف يعمل الإطار الاجتماعي أو الفكري الفاسد (القرناء) على غسل أدمغة الأفراد بتجميل خطاياهم الماضية (ما خلفهم)

ومشاريعهم القادمة (ما بين أيديهم) لقطع خطوط الرجعة والندم. (أصله: قُرْنَاةً فَرَيْتُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ).

٢. بُعد (التطابق التاريخي في مسارات الخسران الوجودي): دمج الكيانات البشرية وغير البشرية (الجن والإنس) في حتمية تاريخية موحدة تبرهن على أن تكرار مقدمات الضلال ينتج حتماً نفس عاقبة الخسران الميداني عبر العصور. (أصله: وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ).

٣. بُعد (الإرهاب الفكري ومصادرة حق الاستماع الفطري): تعرية النظم الديكتاتورية أو المعرفية المأزومة التي تفرض وصاية صارمة على الجماهير عبر إصدار تشريعات وقوانين تمنعهم من مجرد الإنصات والاستماع المباشر لخطاب الوحي. (أصله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ).

٤. بُعد (استراتيجية صناعة اللغو والتشويش لتغييب الوعي): كشف التكنيك الحضاري القائم على إغراق الساحة الثقافية أو الإعلامية بالفوضى والمواد التافهة واللغو، بقصد عزل الجماهير عن التلقي البرهاني النظيف وإحراز غلبة سياسية أو فكرية زائفة. (أصله: وَالْعَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ).

٥. بُعد (الحتمية الصارمة للتذويق والجزاء الميداني): ترسيخ مفهوم الإذاعة الحية للعذاب الشديد كمعادل موضوعي ومباشر لجرمة تعطيل أدوات الإدراك العام ومصادرة حق العقول في التنوير. (أصله: فَلَنُنذِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا).

٦. بُعد (التقييم الجنائي لأسوأ مخرجات الكسب البشري): البناء على أن الحساب النظامي يستهدف مفاصل الفساد الكبرى والأفعال الأكثر تشويشاً وإجراماً لإبراز بشاعة الانحراف الحضاري ومستحقه العادل. (أصله: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ).

٧. بُعد (الهوية القانونية لأعداء السنن والتبيين): تحديد الصبغة الرسمية لمن يقفون حجر عثرة أمام تمدد آيات الله ويسعون لطمس معالمها بكونهم أعداءً للمنظومة الوجودية يستحقون العزل الأبدي في مستقر النار. (أصله: ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ).

٨. بُعد (العلية المطلقة بين الجحود البرهاني والتأييد العقابي): نفي العبثية والظلم عن دار الخلد بربطها النبوي المباشر بظاهرة الجحود المتعمد والإصرار الفكري على إنكار الحقائق والآيات بعد تفصيلها وتبيينها. (أصله: هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ).

٩. بُعد (الصحة المتأخرة والبحث عن مشاجب الإضلال): رصد البنية النفسية للمقلدين في عالم الجزاء حين تنهار أوهامهم، فلا يجدون مفرّاً من محاولة تحميل المسؤولية لجهات الإضلال الخفية والمادية التي قادت مسيرتهم المعرفية. (أصله: رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضِلْنَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ).

١٠. بُعد (سقوط الرموز والانتقام السلوكي المهين تحت الأقدام): تصوير المآل الحضاري والإنساني المخزي لرموز التضليل والتبعية، حيث تتبدل آيات الاحتقار والتعظيم والتقليد الأعمى إلى رغبة سحق مادية مباشرة تطالب بإنزالهم إلى قاع دركات الأسفلين والامتهان التام. (أصله: نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْآسْفَلِينَ).

الاستقامة ونزول الملائكة وبشارات النعيم (٣٠-٣٩)

النص القرآني

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَمُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً (يابانية جافة لا نبات فيها) فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۗ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۗ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [سورة فصلت: ٣٠-٣٩]

التيسير

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (تطلبونه وتمنونونه) نُزُلًا (ضيافةً ورزقاً مهياً) مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (صديق قريب شفيق) وَمَا يُلْقَاهَا (لا يُوفِّق لهذه الخصلة الحميدة والدفع بالأحسن) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ (نصيب من الخير والكمال النفسي) عَظِيمٍ وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ (يصيبنك ويوسوس لك) مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ (وسوسة أو تحريض على الغضب) فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (لا يملون ولا يفترون) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً (يابسة ميتة) فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ (تحركت بالنبات) وَرَبَّتْ (ارتفعت وانتفخت لخروج الزرع) إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۗ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

النشر

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تطلبونه وتمنونونه ضيافة ورزقاً مهياً من غفور رحيم ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه صديق قريب شفيق وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة والدفع بالأحسن إلا الذين صبروا وما يوفق لها إلا ذو نصيب من الخير والكمال النفسي عظيم وإما يصيبنك ويوسوس

لك من الشيطان وسوسة أو تحريض على الغضب فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يعلمون ولا يفترون ومن آياته أنك ترى الأرض يابسة ميته فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنبات وارتفعت وانتفخت لخروج الزرع إن الذي أحيها لمحبي الموتى إنه على كل شيء قدير.

المعاني

١. الإقرار بالربوبية يكتسب قيمته الميدانية من اقترانه بالاستقامة السلوكية والنظامية تالياً. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)
٢. الاستقامة توجب نزول الملائكة برسائل الدعم المعنوي والنفسي عند الانتقال أو المحن. (أصله: تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)
٣. الخطاب الملائكي يستهدف تأمين المستقبل ونفي الخوف والحزن عن المستقيمين. (أصله: أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا)
٤. البشارة بالجنة هي الوفاء الحتمي بالوعد الإلهي المسبق للمستقيمين. (أصله: وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)
٥. الولاية الملائكية والإلهية شبكة ممتدة زمنياً تشمل الحياة الدنيا والآخرة معاً. (أصله: نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
٦. الجنة بيئة كفاية مطلقة تلي كافة الاشتهايات النفسية والادعاءات الطليبية. (أصله: وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ)
٧. النعيم الأخروي موصوف بكونه ضيافة ورزقاً مهياً صادراً عن صفتي المغفرة والرحمة. (أصله: نُزُلًا مِنْ غَفْوَرٍ رَحِيمٍ)
٨. ذروة الكفاءة القولية والكلامية محصورة فيمن جمع بين الدعوة والعمل الصالح وإعلان الإسلام. (أصله: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

- ٩ . التمايز الأنطولوجي والأخلاقي القاطع بين الفعل الحسن والفعل السيئ في الآثار والمآلات .
(أصله: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ)
- ١٠ . الأمر بالدفع بالأحسن آلية اجتماعية فعالة لتحويل العداوات الشديدة إلى صداقة حميمة .
(أصله: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)
- ١١ . مهارة الدفع بالأحسن والموازنة الأخلاقية مشروطة بتحقق صفة الصبر النفسي . (أصله: وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا)
- ١٢ . التوفيق لمنهج الحلم والدفع الإيجابي علامة على حيازة نصيب وحظ عظيم من الكمال .
(أصله: وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)
- ١٣ . الاستعاذة بالله هي الخط الدفاعي الفوري لمواجهة أي نزغ أو تحريض شيطاني . (أصله: وَإِنَّمَا يُنَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)
- ١٤ . فاعلية الاستعاذة مستندة إلى إحاطة الله العلمية والسمعية بحركات النفس والكون .
(أصله: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)
- ١٥ . التقلبات الكونية (الليل، النهار، الشمس، القمر) علامات دالة مرشدة لا موضوعات للمعبودية . (أصله: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)
- ١٦ . الحظر القطعي للسجود للجرام الكونية وتوجيه العبادة حصراً لليلة الخالقة لها . (أصله: لَا تَسْمَعُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ)
- ١٧ . استكبار البشر عن العبادة لا يقدر في النظام الوجودي المليء بتسيح الكائنات المقربة دون سأم . (أصله: فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ)
- ١٨ . حركة الأرض من الخشوع والجفاف إلى الاهتزاز والربو بالماء علامة كونية حية . (أصله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّا تَرَى الْأَرْضَ حَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ)
- ١٩ . الاستدلال بإحياء الأرض الميتة بيولوجياً على حتمية إحياء الموتى وجودياً . (أصله: إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى)

٢٠. القدرة المطلقة هي الوصف الثابت لله الحاكم لكافة تحولات المادة والحياة. (أصله: إِنَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

الأحكام

١. وجوب التزام الاستقامة العملية بعد الإقرار التوحيدي بالربوبية. (الدليل: قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)
٢. وجوب الإيمان بالولاية والمدد الملائكي والبشارة بالجنة للمستقيمين نظامياً. (الدليل: تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ... وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ)
٣. وجوب مطابقة القول مع العمل الصالح عند ممارسة الدعوة وإعلان الهوية الإسلامية. (الدليل: دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)
٤. وجوب الدفع بالأحسن عند مواجهة الإساءات والعداوات الاجتماعية لإحداث السلم. (الدليل: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)
٥. وجوب التذرع بالصبر والاجتهاد لنيل الحظ العظيم المؤهل لمكارم الأخلاق الصعبة. (الدليل: وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ)
٦. وجوب المبادرة إلى الاستعاذة بالله فور شعور الإنسان بنزغات التحريض الشيطاني. (الدليل: وَإِذَا يَنْزَعْتَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَّغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)
٧. تحريم السجود للشمس أو القمر أو أي جرم كوني، ووجوب حصر السجود للخالق الموجد. (الدليل: لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ)
٨. تحريم الاستكبار عن عبادة الله والوعي باستغناء الحق سبحانه بتسبيح ملائكته. (الدليل: فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ)
٩. وجوب النظر التدبري في آيات الأرض والماء والنبات كأدلة برهانية على المعاد والبعث. (الدليل: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً... إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى)

١٠. وجوب الإيمان بالقدر الإلهية الشاملة والمطلقة على كل تفاصيل المادة والوجود. (الدليل: إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

القواعد

١. قاعدة (التلازم بين ثبات الاستقامة وتدفق التأمين الروحي): السنّة النفسية والكونية تقضي بأن المداومة على الاستقامة (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) تكسر حواجز الخوف والحزن البشري عبر إمداد علوي منظم. (الدليل: ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا).

٢. قاعدة (تفكيك الخصومة عبر الامتناع الإيجابي): ناموس العلاقات الاجتماعية يثبت أن مقابلة السلوك السيئ بالرد الأحسن والأرقى يقلب الهندسة النفسية للعدو ويحوّله حتماً إلى حليف وصديق حميم. (الدليل: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).

٣. قاعدة (انحصار النضج الأخلاقي الصعب في بنية الصبر): إن الانتقال من رد الفعل العفوي إلى الفعل المخطط إيجابياً مهارة وجودية لا تمنح للنفس الإنسانية إلا عبر رياضة الصبر الطويل. (الدليل: وَمَا يُلْفَأْهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْفَأْهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ).

٤. قاعدة (وحدة معيار الإحياء بين البيولوجيا والأنطولوجيا): إن القوانين الحاكمة لتحويلات المادة الميتة إلى حية عبر وسيط الماء في الطبيعة هي ذاتها النواميس الضامنة لإعادة بناء الأجساد وبعث الموتى. (الدليل: فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۗ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى).

٥. قاعدة (عدم تأثير النظام الوجودي باستكبار الأقليات البشرية): السنّة الكونية جارية بأن تمرّد أو استكبار بعض المجموعات الإنسانية لا يخل بحركة التسبيح والاتصال العام الحاكمة للموجودات المقربة. (الدليل: فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ).

الأبعاد

١. بُعد (الأمن المعرفي والنفسي للمجتمعات المستقيمة): إبراز دور الثبات على المبادئ (الاستقامة) في طرد شَبَحِي الخوف من المستقبل والحزن على الماضي، وصناعة مجتمع متوازن نفسياً. (أصله: ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا).
٢. بُعد (تكامل الدعم الوجودي عبر الزمن): ترسيخ مفهوم الرعاية الممتدة التي لا تنقطع بموت الإنسان بل تستمر كرابطة ولاء حية تربط عالم الشهادة بعالم الغيب. (أصله: نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ).
٣. بُعد (الهندسة القولية والاتصالية المثالية): تقديم النموذج الأرقى للمتكلم والداعية من خلال الدمج البنوي بين الكلمة الطيبة والعمل الميداني الواقعي والاعتزاز بالهوية. (أصله: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
٤. بُعد (الحمية الأخلاقية والتمايز السلوكي): التوكيد على استحالة استواء الآثار الحضارية والاجتماعية للفعل الصالح والفعل الفاسد، مما يستلزم اختيار الأدوات الأرقى لبناء السلام. (أصله: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ).
٥. بُعد (صناعة الحلفاء وإدارة النزاعات الاجتماعية): الانتقال بالمنظومة الأخلاقية من حالة الدفاع السلبي إلى حالة الهجوم الإيجابي القادر على تحويل بؤر التوتر والعداء إلى مساحات مودة حميمة. (أصله: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).
٦. بُعد (الاستعانة كآلية حماية من الاختراق الفكري): تأسيس الوعي الإنساني على ضرورة التحصن المعرفي والروحي السريع ضد نزغات الشر والتحريض الداخلي أو الخارجي المستند لإحاطة العلم الإلهي. (أصله: وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).
٧. بُعد (التحول المعرفي من الأثر إلى المؤثر): توجيه العقل البشري لعدم الانبهار بالظواهر والمنظومات الكونية الحاكمة (الشمس والقمر) وضرورة العبور منها إلى تدبر القوة الخالقة والموجدة لها. (أصله: لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ).

٨. بُعد (الاكتفاء الوجودي والاستغناء عن استكبار المنحرفين): تبيان أن حركة الوعي والعبودية في الكون أوسع بكثير من الأطر البشرية الضيقة، حيث تتصل المنظومات المقربة بالتسبيح الدائم بلا فطور. (أصله: فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ... وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ).

٩. بُعد (الديناميكية البيولوجية والتحول الحضاري للأرض): رصد مشهد التغير المادي العاصف للأرض من الموت والخشوع إلى الاهتزاز والنمو كبرهان محسوس على مرونة المادة وقابليتها للتشكيل الإلهي. (أصله: تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ).

١٠. بُعد (المعاد الوجودي والقدرة على إعادة البناء): التأسيس المعرفي ليقينية البعث وإعادة تجميع المنظومات الحيوية الميتة قياساً على نظام إحياء التربة، استناداً إلى قاعدة القدرة المطلقة المحيطة بكل شيء. (أصله: إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى؛ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

الإلحاد في الآيات وحجبة الفصل المعرفي (٤٠-٤٩)

النص القرآني

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ۗ وَإِئْتَمَّرْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْرَاكَ مَا مِمَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَوُظِنُوا مَا هُمْ مِنْ حَيِّصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلْ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ [سورة فصلت: ٤٠-٤٩]

التيسير

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ (يعيلون عن الحق ويحرفون المعاني) فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ (تهديد ووعيد) ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ (القرآن) لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (منيع محمي لا يمكن إبطاله أو الغلبة عليه) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ (محفوظ من التغيير والزيادة والنقصان ببيانه الذاتي) ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ (بينت بوضوح) آيَاتُهُ ۗ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ (صمم) وَثِقَلٌ مانع من التلقي المعرفي) وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ (بتأجيل الفصل للقيامة) لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (موقع في الحيرة والقلق) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ (أعلمناك وأظهرنا لك) مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (لا أحد منا يشهد اليوم بشركهم) وَضَلَّ (غاب وتلاشى) عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَظَنُوا (أيقنوا) مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (مهرب وملجأ) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ (طلب النعمة والدنيا) وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّ قَنُوطٌ (شديد اليأس من روح الله).

النشر

إن الذين يعيلون عن الحق ويحرفون المعاني في آياتنا لا يخفون علينا، أفهذا الذي يلقي في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة؟ اعملوا ما شئتم فإنه بما تعملون بصير. إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم، وإنه لكتاب منيع محمي لا يمكن إبطاله أو الغلبة عليه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه محفوظ من التغيير والزيادة والنقصان ببيانه الذاتي، تنزيل من حكيم حميد. ما يقال لك من التكذيب إلا ما قد قيل للرسول من قبلك، إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم. ولو جعلناه قرآناً بلغة أعجمية لقالوا لولا بينت وفصلت آياته بلغة نفهمها، أكون الكتاب أعجمياً والمخاطب عربياً؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون في آذانهم صمم وثقل مانع من التلقي المعرفي وهو عليهم عمى، أولئك ينادون من مكان بعيد فلا يستجيبون. ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأجيل الفصل لقضي بينهم بإنزال العقوبة، وإنهم لفي شك منه موقع في الحيرة والقلق. من عمل صالحاً ففجع عمله لنفسه، ومن

أساء فعقاب إساءته عليها، وما ربك بظلام للعبيد. إليه وحده يرد علم وقت الساعة، ويوم يناديهم أين شركائي الذين كنتم ترعمون، قالوا أعلمناك الآن ما منا من أحد يشهد بشركهم، وغاب وتلاشى عنهم ما كانوا يعبدون ويدعون من قبل وأيقنوا أنه ليس لهم من مهرب ولا ملجأ. لا يمل الإنسان من طلب النعمة والدنيا والسعة، وإن أصابه وضاق عليه الشر والسوء فهو شديد اليأس والقنوط.

المعاني

١. الإلحاد في الآيات هو ميل وانحراف عن مراد النص الذاتي وهو مكشوف تماماً أمام الرصد الإلهي. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا)
٢. الموازنة الحتمية بين مشهدين أخرويين: رعب الإلقاء في النار، وطمأنينة الأمن المطلق. (أصله: أَقْمَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
٣. صيغة التخيير في العمل تحمل دلالة التهديد الصارم والمسؤولية الكاملة عن المخرجات السلوكية. (أصله: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
٤. الذكر الموحى يتصف بكونه "عزيزاً" يمتلك مناعة ذاتية ضد الكسر المعرفي أو الإبطال. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)
٥. انتفاء إمكانية تسرب الباطل أو التحريف إلى بنية الكتاب من أي اتجاه زمني أو مكاني. (أصله: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)
٦. استناد وثاقة النص القرآني وكماله إلى صفتي الحكمة والحمد الإلهيتين. (أصله: تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)
٧. التطابق التاريخي في مواقف الجاحدين وحجج التكذيب الموجهة ضد الأنبياء عبر العصور. (أصله: مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ)
٨. ثنائية التعامل الإلهي قائمة على المغفرة التامة لأهل الاستقامة والعقاب الأليم لأهل العناد. (أصله: إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)

٩. اللسان العربي شرط أساسي لتفصيل وتبيين آيات الذكر للمخاطبين به أولاً منعاً للتناقض المعرفي. (أصله: **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ**)
١٠. فاعلية القرآن مقتصرة على كونه "هدى وشفاء" بنيوياً ونفسياً للذين آمنوا بيناته. (أصله: **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً**)
١١. انغلاق أجهزة التلقي (الآذان والأبصار) لدى الجاحدين يحول الهدى أمامهم إلى عمى مطبق. (أصله: **وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**)
١٢. العجز المعرفي يضع الجاحد في رتبة من يُنادى من مسافة شاسعة تمنع الفهم والوصول. (أصله: **أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**)
١٣. ظاهرة الاختلاف حول الكتب السماوية ظاهرة تاريخية متكررة حدثت مع كتاب موسى. (أصله: **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ**)
١٤. الإمهال الإلهي وتأخير العقوبة محكوم بكلمة وسنة مسبقة قضت بعدم التعجيل بالدنيا. (أصله: **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ**)
١٥. حالة الشك المريب والحيرة القلقة هي المخرَج الطبيعي للإعراض عن النص البرهاني. (أصله: **وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ**)
١٦. المسؤولية الجنائية والأخلاقية فردية تماماً؛ فالنفع للصالح والضرر على المسيء. (أصله: **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**)
١٧. نفي أي شبهة للظلم أو العبث عن السلوك الإلهي في إدارة ملفات الجزاء والمحاسبة. (أصله: **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**)
١٨. انفراد الذات الإلهية بعلم الساعة وتوقيت انخيار النظام الكوني الحالي. (أصله: **إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ**)
١٩. اعتراف المشركين العلي في مشهد الاستنطاق الأخروي ببطلان عقيدة الشرك وانقطاع الشهادة لها. (أصله: **قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ**)

٢٠. التلاشي التام للآلهة المزيفة والشركاء الفكريين ويقين المعاندين بانعدام المهرب. (أصله: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ... وَظَنُوا مَا هُمْ مِنْ مَحِيصٍ)

٢١. النزعة البشرية النفعية تظهر في عدم السأم من طلب السعة، وسرعة الانهيار واليأس عند مس الشر. (أصله: لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنُوهُ)

الأحكام

١. تحريم الإلحاد في الآيات بتحريف دلالاتها أو الميل بها عن الحق الذاتي للنص. (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا)

٢. وجوب السعي لتحقيق "الأمن المعرفي" المؤدي للأمن الأخروي يوم القيامة. (الدليل: أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

٣. وجوب الإيمان بعزة الكتاب وحفظه المطلق من تسرب الباطل والتحريف النبوي. (الدليل: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ)

٤. وجوب الصبر على التكذيب تأويلاً بالأنبياء السابقين الذين واجهوا ذات الأقوال. (الدليل: مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ)

٥. وجوب التسليم بحكمة التبيين القرآني بلسان عربي مبين، لقطع حجج المعاندين المعرفية. (الدليل: لَوْلَا فَصَّلْتُ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ)

٦. وجوب اتخاذ القرآن هدى وشفاء للنفس والعقل، والحذر من صمم الآذان والعمى المعرفي. (الدليل: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً)

٧. وجوب الإيمان بحتمية تأخير القضاء بين الناس في الدنيا بموجب الكلمة الإلهية السابقة. (الدليل: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ)

٨. وجوب التزام المسؤولية الفردية عن الأعمال وإدراك تنزه الحق التام عن الظلم. (الدليل: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

٩. تحريم ادعاء علم الساعة، ووجوب رده كاملاً إلى العلم الإلهي المحيط. (الدليل: إِيَّاهُ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)

١٠. تحريم اتخاذ الشركاء أو الركون للمشاجب الفكرية الزائفة التي تضل وتتلاشى يوم الجزاء. (الدليل: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ... وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ)

١١. تحريم الاستسلام لليأس والقنوط عند نزول الشدائد والمحن المادية. (الدليل: وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّسْ قَنُوطٌ)

القواعد

١. قاعدة (انكشاف محاولات التزييف والتحريف للنص أمام الرقابة الإلهية): كل عملية إلحاد أو تحريف تأويلي خارج عن منطق اللفظ والبيان الدائري مرصودة نظامياً ولا يمكن تمريرها. (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا).

٢. قاعدة (البيان المعجز يفرض مناعة صلبة ضد الاختراق): البنية الداخلية للذكر تتضمن نسقاً محكماً يمنع تسرب الباطل أو الخلل المعرفي والمنطقي من أي جهة كانت. (الدليل: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ).

٣. قاعدة (الاستجابة للنص تتبع جودة التلقي لا طبيعة الخطاب): النص الواحد يكون هدى وتنويراً لمن فتح قنوات الإدراك، ويتحول إلى عمى ويُعد لمن أغلق أجهزته السمعية والعقلية. (الدليل: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى).

٤. قاعدة (المسؤولية السلوكية المباشرة والعدالة المطلقة): إن النظام الوجودي مصمم على الربط النسيجي بين كسب الفرد والنتيجة المترتبة عليه، مع انتفاء الظلم المؤسسي كلياً. (الدليل: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا... وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).

٥. قاعدة (انهيار اليقينيّات المزيفة وانكشاف العجز عند الاصطدام بالواقع الأخروي): كل قوة أو شريك يُدعى من دون الله يتلاشى عند تفعيل المحاسبة المباشرة، ليتحول تماسك المدعين إلى إقرار بالعجز والإنكار. (الدليل: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ... وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ).

١. بُعد (الرصد الصارم لظاهرة التحريف الفكري): كشف المحاولات الالتوائية لإفراغ آيات الوحي من محتواها البرهاني (الإلحاد فيها)، والتأكيد على أن هذا المسار تحت الرقابة الإلهية الدائمة. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا).
٢. بُعد (المفارقة بين رعب العقاب وطمأنينة الأمن): رسم مشهد حركي يقارن بين مصير التهافت والإلقاء القسري في النار، ومصير الوقوف الواثق المستقر الآمن يوم الحساب لقاء الاستقامة المعرفية. (أصله: أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
٣. بُعد (الحصانة الذاتية والموثوقية المطلقة للنص): إبراز مفهوم "عزة الكتاب" ومناعته اللغوية والبنوية التي تجعله متعالياً على الاندثار أو تسلل الثغرات والباطل إليه عبر العصور. (أصله: وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ).
٤. بُعد (المساندة التاريخية لوحدة الخطاب الرسالي): إيضاح أن المعاناة الفكرية والاجتماعية التي يواجهها حامل الرسالة هي تكرار لسلسلة تاريخية ممتدة واجهت جميع الرسل وتوازن بين المغفرة والعقاب. (أصله: مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ).
٥. بُعد (التوافق اللساني وأثره في الحجية والبيان): تفكيك الذرائعية المعرفية للبشر بالتأكيد على ضرورة تناسق لغة النص مع لغة المخاطبين (التفصيل) لتحقيق الفهم، ورفض التناقض (أعجمي وعربي). (أصله: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ).
٦. بُعد (الانسداد المعرفي والمسافة الفاصلة عن الحق): تجسيد حالة الضلال الفكري كمرض عضوي يصيب أدوات الوعي، بحيث يغدو صوت الحق البعيد مجرد نداء مبهم مشوش لا طائل منه للسامع المعلق. (أصله: فِي آذَانِهِمْ وَقُورٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ؕ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ).
٧. بُعد (التجربة الموسوية والسنة التاريخية للاختلاف): قراءة المشهد التاريخي لكتاب موسى للتأكيد على أن نشوء الانقسامات الفكرية حول الكتب لا يقدر في صحتها، بل هو نتاج قصور التلقي البشري المحمي بالإمهال الإلهي. (أصله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ).

٨. بُعد (الحرية والاكتفاء السلوكي الفردي): التأسيس لمبدأ حياد النفع والضرر الحضاري؛ فالصلاح يرفع الذات والإساءة تدمرها، مع استقلال العدالة الإلهية عن أي شبهة حيف. (أصله: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).

٩. بُعد (حصريّة الغيب وسقوط دعاوى الشراكة): إرجاع منتهى الزمن (علم الساعة) للمصدر الأول، وتصوير مشهد الاستنطاق العاصف الذي يتبرأ فيه المشركون من أوهامهم لغياب الدليل الميداني. (أصله: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ... قَالُوا آدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ).

١٠. بُعد (التبخر الأنطولوجي للأوهام واليقين بالواقع): معاينة لحظة تلاشي المعبودات والمناهج الفكرية المنحرفة، وهبوط وعي الطغاة المعاندين إلى قاع الحقيقة المطبقة التي لا مهرب منها ولا محيص. (أصله: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ... وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ).

١١. بُعد (التأرجح السيكولوجي والتناقض في الشخصية الإنسانية): تعرية البنية النفسية الهشة للإنسان المادي الذي يتصف بالشره وعدم الشبع عند إقبال النعم والدينا، وينهار سريعاً نحو اليأس والقنوط المطلق عند مساس أدنى درجات الضر والشر. (أصله: لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ).

انكشاف الإنسان وآيات الآفاق والأنفس (٥٠-٥٤)

النص القرآني

وَلَمَّا أَذَقْنَا رَحْمَةَ مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّنَا لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْبَىٰ ۗ فَلَنُتَبِّعَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوًّا دُعَاءِ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾
أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ (شك وتردد) مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿٥٤﴾ [سورة فصلت:

٥٠-٥٤]

التيسير

وَلَعِنَّا أَذْقَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسْتَهٌ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَعِنَّا رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (شديد متراكم) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ (تولى وتباعد وتكبر ببدنه) وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (كثير ممتد مستمر) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ (هذا القرآن) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (خلاف ومحاصرة شديدة للحق) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ (نواحي وأقطار الكون والسماوات والأرض) وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ (شك وامتراء مفسد للعمل) مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ.

النثر

ولكن أدقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي باستحقاقي وما أظن الساعة قائمة ولن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى، فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب شديد متراكم، وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وتولى وتباعد وتكبر ببدنه وإذا مسه الشر فذو دعاء كثير ممتد مستمر. قل أرايتم إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في خلاف ومحاصرة شديدة للحق؟ سنريهم آياتنا في نواحي وأقطار الكون والسماوات والأرض وفي أنفسهم حتى يتبين ويوضح لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد، ألا إنهم في شك وامتراء مفسد للعمل من لقاء ربهم، ألا إنه بكل شيء محيط.

المعاني

١. تحول حال الإنسان من الضراء إلى الرحمة يولد لديه شعوراً زائفاً بالاستحقاق الذاتي الحصري. (أصله: لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي)

٢. الغرور بالنعمة المادية يدفع الإنسان إلى إنكار حتمية قيام الساعة والقيامة. (أصله: وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً)

٣. ادعاء المنحرف نبيل المنازل الحسنى عند الله في حال الرجوع يعكس خللاً في القياس المعرفي. (أصله: وَلَعِنَّا رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَىٰ)

- ٤ . حتمية الإنشاء الإلهي الصارم والعلي للجاحدين بكل تفاصيل كسبهم وعملهم. (أصله:
 فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا)
- ٥ . الإذافة الإلهية لعقوبة تتصف بالغلظة والشدة كجزء موضوعي للإنكار والغرور. (أصله:
 وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)
- ٦ . السلوك التلقائي للإنسان غير المرئي إيمانياً هو الإعراض والتباعد بيدنه عند نيل النعم. (أصله:
 وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ)
- ٧ . الانقلاب النفسي السريع عند مس الشر يظهر في صورة اندفاع والتجاء بالدعاء العريض
 والممتد. (أصله: وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ)
- ٨ . المخاصمة والشقاق البعيد للحق يضع صاحبه في ذروة مراتب الضلال الفكري والميداني.
 (أصله: مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)
- ٩ . الوعد الإلهي المستقبلي بإظهار العلامات والبراهين في الأقطار والنواحي الكونية. (أصله:
 سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ)
- ١٠ . تداخل وتكامل البراهين الكونية الخارجية مع التشريح النبوي والنفسي للإنسان. (أصله:
 وَفِي أَنْفُسِهِمْ)
- ١١ . الغاية النهائية الحتمية من عرض آيات الآفاق والأنفس هي تبين الحق ووضوحه القاطع.
 (أصله: حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)
- ١٢ . كفاية الحضور والشهود الإلهي فوق كل مفاصل الوجود ومكونات المادة. (أصله: أَوَلَمْ يَكْفِ
 بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)
- ١٣ . الشك القلق والامتراء المانع للوعي هو العائق الأساسي دون الإيمان بيوم اللقاء. (أصله: أَلَا
 إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ)
- ١٤ . الإحاطة الإلهية الشاملة والمطلقة تحيط بكافة الموجودات وتمنع أي انفلات نظامي. (أصله:
 أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ)

١٥. التقلب البشري بين الجحود وقت الرخاء والاضطرار وقت الأزمة سمة الشخصية المادية.
(أصله: أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ)
١٦. النص القرآني يمتلك صفة الصلاحية الذاتية للمحاجة وتعزية مسارات المخاضين له.
(أصله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تُمٌّ كَفَرْتُمْ بِهِ)
١٧. الآيات الكونية والبيولوجية تعمل كأدوات كشف برهاني مستمر ومتجدد عبر التاريخ البشري. (أصله: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا)
١٨. شهود الله على كل شيء يلغي الحاجة لبراهين خارجية إضافية لمن امتلك البصيرة. (أصله: أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ)
١٩. العذاب الغليظ هو النتيجة الهندسية لمواجهة السنن الكونية والإلهية بصلافة العناد والجحود.
(أصله: وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)
٢٠. نهاية سورة فصلت تؤصل لربط الوجود البشري بالنظام المعرفي المحاط بالكامل بالقدرة الإلهية. (أصله: أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ)
- الأحكام
١. تحريم نسبة النعم والرحمة لكفاءة الذات أو الاستحقاق العاري عن الفضل الإلهي. (الدليل: لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي)
٢. تحريم إنكار الساعة أو بناء المواقف السلوكية على الظن بعدم البعث والقيامة. (الدليل: وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً)
٣. وجوب الإيمان بالإنباء الإلهي للجاحدين بأعمالهم وتذويقهم العذاب الغليظ. (الدليل: فَلَنَنْبِتَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)
٤. تحريم الإعراض والتباعد الجسدي والنفسي عند فيضان النعم والتمكين المادي. (الدليل: وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ)

٥. تحريم حصر الالتجاء والدعاء في أوقات مس الشر والضرر، ووجوب لزوم العبودية في الحالين. (الدليل: وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ)
٦. تحريم الدخول في الشقاق البعيد والمخاصمة الفكرية الصلبة للنص القرآني الموحى. (الدليل: مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)
٧. وجوب تدبر وتفحص آيات الله الماثورة في الآفاق الكونية البنيوية والأنفس البشرية. (الدليل: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ)
٨. وجوب الاكتفاء بشهادة الله الحاكمة فوق كل مفردات المادة والوجود. (الدليل: أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)
٩. تحريم الوقوع في المرية والشك الارتياحي المفسد لتصور لقاء رب العالمين. (الدليل: أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ)
١٠. وجوب الانقياد المطلق والتسليم بالإحاطة الإلهية الكلية والشاملة بكل جزئيات الوجود. (الدليل: أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ)

القواعد

١. قاعدة (انفجار ادعاء الاستحقاق الذاتي عند تبدل الظروف): السَّنة الحاكمة في النفس الجاحدة تقضي بأن العبور من الضراء إلى السراء يورث عمى معرفياً يجعل الفرد ينسب الإنجاز لذاته منقطعاً عن المصدر. (الدليل: لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً).
٢. قاعدة (التناسب العكسي بين وفرة النعمة ومرونة الاستجابة لدى الإنسان المادي): ناموس السلوك البشري غير المرئي يثبت أن تدفق النعم المادية واللوجستية يولد استعلاءً بدنياً وإعراضاً، بينما يحفز الألم رغبة اتصال فوري وممتد. (الدليل: أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ).
٣. قاعدة (مستقبلية الكشف البرهاني وتجدد أدلة الآفاق والأنفس): قضت السَّنة الكونية بأن براهين الحق ليست ساكنة، بل يتكفل النظام التاريخي والتقدم العلمي بكشف مستمر للعلامات

التكوينية والبيولوجية المحتمة لتبين الحق. (الدليل: سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ).

٤. قاعدة (الاكتفاء المعرفي بالشهادة الإلهية الحاكمة): إن إدراك هيمنة الله وشهوده الذاتي على مفاصل الوجود يمثل معياراً كافياً مستقلاً يغني البصيرة عن تطلب براهين الالتفاف أو المخاصمة. (الدليل: أَوْمٌ يَكْفٍ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).

٥. قاعدة (الإحاطة الكلية المحتمومة لحركة الكليات والجزئيات): لا يمكن لأي بنية فكرية أو مادية أن تخرج عن إطار القياس والرقابة الوجودية نظراً لأن الذات الإلهية محيطة بكل موجود ومأل. (الدليل: أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ).

الأبعاد

١. بُعد (التحليل السيكولوجي لوهم الاستحقاق والخلود الدنيوي): رصد العوار الفكري للإنسان الطاعني حين ينال الرخاء بعد الأزمة، فيظن أن بقاء النعمة أبدي ومنسوب لذكائه، مما يقوده لإنكار المنظومة الأخروية. (أصله: لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً).

٢. بُعد (تعرية الانتهازية السلوكية في المنظومة المادية): كشف التقادم المتناقض في شخصية الإنسان المادي؛ يتكبر ويتعد ببدنه عند التمكين والنعمة، وينهار ليصنع ظاهرة "الدعاء العريض" الطويل عند وقوع الضرر المادي الحسي. (أصله: أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ).

٣. بُعد (المأزق الفكري لمنظومات الشقاق والخصومة العميقة): بيان أن الإصرار على رفض البرهان القرآني مع احتمال كونه صادراً عن مصدر الوجود يضع الجاحد في رتبة متقدمة من الضلال والتناقض والابتعاد عن الواقع. (أصله: إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ لِمَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ).

٤. بُعد (العلم الكوني والبيولوجي كقنوات تنويرية للحق): التأسيس لتكامل العلوم التجريبية (علم الفلك والفيزياء في الآفاق) مع العلوم الطبية والإنسانية (التشريح والوعي في الأنفس)

لتكون كلها روافد موضوعية تخدم بيان النص الإلهي. (أصله: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ).

٥. بُعد (الاكتفاء الإستمولوجي بالرقابة العلوية): إبراز مفهوم الشهادة الإلهية المهيمنة على تفاصيل حركة المادة لتكون الحجة البالغة القاطعة التي تفصل في النزاعات المعرفية للبشرية. (أصله: أَوْ أَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).

٦. بُعد (جدار المرية والشك العائق دون الرؤية الاستراتيجية): تشخيص داء التردد والامتراء والشك المرضي الذي يبني عازلاً نفسياً بين الإنسان وبين استيعاب حتمية اليوم الآخر والوقوف أمام محكمة الحساب العادل. (أصله: أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ).

٧. بُعد (الإحاطة الكونية الشاملة كنهاية وبداية للنظام الوجودي): ختم الخطاب بالتأكيد التام على مفهوم الإحاطة الإلهية الشاملة المطلقة بالمادة والزمان والمكان، مما يمنح سورة فصلاً قفلاً معرفياً محكماً يعيد ضبط كل التفاصيل في إطار الحاكمية العليا. (أصله: أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ).

سورة الشورى

فاعلية الوحي وعظمة التدبير الوجودي (١-١٢)

النص القرآني

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ ذُكِّرْكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

أُنَيْبٌ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذُرُّكُمْ فِيهِ ۖ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [سورة الشورى: ١-١٢]

التيسير

حم عسق (حروف مقطعة لبيان إعجاز البنية اللغوية للقرآن) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ (ينشققن ويتصدعن هيبَةً وإجلالاً) مِنْ فَوْقِهِنَّ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ (رقيب عليهم ليجازيهم) وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (بحفيظ ولا كفيل بالزامهم بالإيمان) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ (مكة المكرمة) وَمَنْ حَوْلَهَا (باقي أقطار الأرض) وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ (يوم القيامة حيث تُجمع الخلائق) لَا رَيْبَ فِيهِ ۖ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً (على الهدى قسراً) وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وِلْيٍ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (أرجع بالعبادة والتدبير) فَاطِرُ (مبدع وخالق على غير مثال سابق) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذُرُّكُمْ فِيهِ (يكثركم وينمي خلقكم في هذا النظام التزاوجي) ۖ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (تنزه مطلق عن الشبيه والنظير والمماثل) ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ (مفاتيح خزائن التدبير والملك) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ (يوسع) الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ (يضيق بحكمته) ۖ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

النثر

حم عسق، كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء الله العزيز الحكيم، له ملك وتدير ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم. تكاد السماوات ينشققن ويتصدعن من فوقهن هيبَةً وعظمة، والملائكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه، ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين، ألا إن الله هو الغفور الرحيم. والذين اتخذوا من دون الله أولياء يعبدوهم، الله رقيب

ومحصٍ لأعمالهم ليجازيهم عليها، وما أنت عليهم بحفيظ ولا كفييل بإلزامهم الهدى. وكذلك أوحينا إليك قرآناً بلغة عربية واضحة لتنذر أهل مكة ومن حولها من سائر أقطار الأرض، وتنذر بيوم القيامة الذي تجمع فيه الخلائق ولا شك في وقوعه، حيث ينقسم الناس فيه فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير. ولو شاء الله لجعلهم جماعة واحدة مطيعة على الهدى بالإلزام، ولكن يفسح المجال باختيارهم ليدخل من يشاء في رحمته بموجب سنته، والظالمون ليس لهم من ولي يتولاهم ولا نصير يدفع عنهم العذاب. بل ألتخذ هؤلاء المشركون من دونه أولياء؟ فالله وحده هو الولي الحق، وهو الذي يحيي الموتى ليعيبتهم، وهو على كل شيء قدير. وما وقعتم فيه من اختلاف في الأحكام والمناهج فرده وحكمه الفاصل يرجع إلى الله، ذلكم الله هو ربي المحيط، عليه وحده اعتمدت وتوكلت وإليه أرجع وأتوب. هو مبدع وخالق السماوات والأرض، جعل لكم من جنسكم وبناتكم وبناتكم البصير بأعمالكم. له وحده مفاتيح خزائن وتدبير السماوات والأرض، يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه بحكمته، إنه بكل شيء محيط وعليم.

المعاني

١. الحروف المقطعة تؤسس للإعجاز النبوي للنص القرآني المستمد من ذات لغة المخاطبين. (أصله: حم ﴿١﴾ عسق)
٢. وحدة المصدر والمنهج للوحي الرسالي الممتد تاريخياً من الأنبياء السابقين إلى الرسول الخاتم. (أصله: كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ)
٣. جريان الوحي محكوم ومسند بصفتي العزة والانتصار النبوي والحكمة التوجيهية. (أصله: اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
٤. الملكية المطلقة والحصرية للمادة والوجود في العالم العلوي والسفلي تتبع الخالق وحده. (أصله: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)

٥. الهيبة الكونية والنظامية تبلغ ذروتها بحيث تكاد الأجرام العلوية تتصدع إجلالاً للخالق.
(أصله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ)
٦. الفاعلية الملائكية قائمة على الاتصال الدائم بالتسبيح وطلب الاستغفار والمغفرة لأهل الأرض.
(أصله: وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)
٧. الرصد والرقابة الإلهية محيطة تماماً بمن يعتمدون مشاجب وأولياء فكريين وماديين من دون الله.
(أصله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ)
٨. نفي سلطة الإنزام أو الوكالة الجنائية عن النبي تجاه خيارات البشر المعرفية والسلوكية.
(أصله: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)
٩. اللسان العربي هو القناة النبوية لتفصيل ونقل رسالة الإنذار الكوني والاجتماعي.
(أصله: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)
١٠. مكة المكرمة (أُمُّ الْقُرَى) هي المركز الجغرافي لانطلاق الخطاب، وهو ممتد ليشمل ما حولها عالمياً.
(أصله: لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)
١١. حتمية يوم الجمع والفرز الأخروي القاطع للبشرية إلى مسارين وجوديين: الجنة والسعير.
(أصله: وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)
١٢. انتفاء الإنزام القسري على الهداية الفكرية، وصيانة حرية الاختيار البشري ضمن السنة الإلهية.
(أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)
١٣. العزلة التامة والخذلان الوجودي للظالمين بانقطاع نفوذ الأولياء والأنصار عنهم.
(أصله: وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)
١٤. حصرية الولاية الحققة لله لكونه المنفرد بإحياء المادة الميتة والقدرة المطلقة.
(أصله: قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى)
١٥. المرجعية العليا والوحيدة لفض النزاعات والخلافات المعرفية والتشريعية تعود للحكم الإلهي.
(أصله: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)

١٦. التزاوج نظام حيوي عام وشامل يربط بنية الإنسان بالأنعام لتأمين عملية التكاثر والنماء (الذرة). (أصله: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ)
١٧. التنزه الأنطولوجي المطلق للذات الإلهية عن أي مظهر من مظاهر التشبيه والمماثلة المادية. (أصله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)
١٨. اقتران التنزيه بتفعيل أدوات السمع والبصر الإلهي المحيط بالموجودات. (أصله: وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
١٩. مفاتيح التدبير ومقاليد الخزائن الكونية محصورة بيد صانع النظام وموجده. (أصله: لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
٢٠. توزيع الأرزاق وبسطها وتضييقها محكوم بالعلم الإلهي المحيط بالمصلحة الكلية للنظام الاجتماعي البشري. (أصله: يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بثبات سنّة الوحي ووحدة مصدره الإلهي عبر التاريخ الرسالي. (الدليل: كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ)
٢. وجوب إجلال الخالق وعظمته استحضاراً لخضوع وتفطر الأجرام العلوية هيبة له. (الدليل: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ)
٣. وجوب الوعي بالدور الروحي للملائكة في التسبيح والاستغفار الممتد لأهل الأرض. (الدليل: وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ... وَاسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)
٤. تحريم اتخاذ أولياء أو ركائز عقيدية وسياسية وتشريعية من دون الله. (الدليل: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ)
٥. تحريم ممارسة الإكراه أو الوصاية على عقول البشر لعدم وجود توكيل جنائي بذلك. (الدليل: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

٦. وجوب اعتماد القرآن العربي كمرجعية بيانية أولى للإنذار والبيان الذاتي. (الدليل: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)
٧. وجوب الاستعداد ليوم الجمع القاطع والحذر من الانزلاق لفريق السعير. (الدليل: وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ)
٨. وجوب رد الأحكام والخصومات والنزاعات الفكرية والتشريعية الكبرى إلى حكم الله الفاصل. (الدليل: وَمَا احْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)
٩. تحريم تشبيه الذات الإلهية بالمخلوقات أو المادة، ووجوب تنزيهه المطلق. (الدليل: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)
١٠. وجوب الرضا بتدابير الرزق بسطاً وتضييقاً لكونها صادرة عن علم وإحاطة نظامية. (الدليل: يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

القواعد

١. قاعدة (التطابق والتواتر التاريخي لبنية الوحي): إن الخطاب الإلهي الموجه للبشرية يتحرك وفق قانون اتصالي موحد وثابت لا يتغير بتغير الأزمان، بل يتحد في المصدر والغايات الأساسية. (الدليل: كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
٢. قاعدة (استقلال المسؤولية الفكرية ونفي الوصاية الرسالية): النظام القرآني يمنع مصادرة حرية الإرادة البشرية؛ فمهمة حامل الرسالة تنحصر في البلاغ المبين والبيان، بينما يبقى العقل البشري مسؤولاً عن كسبه دون إكراه قسري. (الدليل: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ).
٣. قاعدة (حتمية الفرز والتمايز الوجودي النهائي): الكون مصمم على غاية الفرز الأخلاقي، وحركة التاريخ البشري لا بد أن تؤول وتنتهي إلى انفصال تام وقاطع بين مساري الصلاح والفساد. (الدليل: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ).

- ٤ . قاعدة (حصريّة المرجعية العليا للحق عند النزاع المعرفي): كل اختلاف يطرأ على الفكر البشري أو التشريعي لا يمكن فضه بصورة عادلة وقطعية إلا برده إلى المحكم من السنن والأحكام الإلهية الحاكمة للنص. (الدليل: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ).
- ٥ . قاعدة (التنزيه المطلق المحصن ضد المقايسة المادية): إن الذات الموجدة للنظام الوجودي تتعالى بنويًا وأنطولوجيًا عن الدخول في أطر التشبيه أو المقارنة بأي جزء من مكونات المادة المصنوعة. (الدليل: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

الأبعاد

- ١ . بُعد (الاتصال التاريخي لمنظومة الوعي): ربط الرسالة الخاتمة بالجذر التاريخي الممتد لجميع الرسائل، للتأكيد على أن الوحي ليس ظاهرة طارئة بل هو ناموس سماوي ثابت لإرشاد العقل البشري. (أصله: كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ).
- ٢ . بُعد (التضامن الوجودي بين العالمين العلوي والسفلي): تجسيد العلاقة بين الملائكة المقربين وسكان الأرض من خلال حركة الاستغفار، لإبراز وحدة النظام الإلهي القائم على الرحمة والمغفرة. (أصله: وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ).
- ٣ . بُعد (التحرر من التبعية الفكرية والمشاجب الزائفة): تعرية المجتمعات التي تركز لأولياء وأنظمة فكرية من دون الله، بالتأكيد على أن الله يحصي هذا الانحراف وأن الحساب عليه فردي وقائم على الرصد الشامل. (أصله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ خَفِيظٌ عَلَيْهِمْ).
- ٤ . بُعد (المركزية الجغرافية والامتداد العالمي للخطاب): اتخاذ مكة المكرمة كبؤرة انطلاق تبيينية (أُمَّ الْقُرَى) تتوسع إشعاعاتها لتشمل النطاق العالمي المحيط بما لإقامة الحجّة البرهانية على كافة الأمم. (أصله: لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا).
- ٥ . بُعد (احترام الخصوصية الإرادية ورفض القسر): إيضاح أن مشيئة الله احترمت التنوع البشري ولم تجبر الإنسانية على مسار فكري واحد بقوة القهر، بل تركت الباب مفتوحاً للتنافس لكسب الرحمة أو نيل مآل الظلم. (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً).

٦. بُعد (سقوط الأنظمة التشريعية الوضعية أمام الحاكمية العليا): إبراز مفهوم "الفصل المعرفي والتشريعي" يجعل النص الإلهي وسننه المحكمة هي المآل الفاصل والقاطع لكل النزاعات الفكرية والعملية التي تقع بين البشر. (أصله: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ).

٧. بُعد (النظام التزاوجي البيولوجي العام): التأصيل القرآني لظاهرة التزاوج كآلية مادية شاملة تشترك فيها البنية الإنسانية والحيوانية (الأنعام) لتأمين استمرار الكثافة الحيوية وتكاثرها عبر سنة "الذرة". (أصله: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ).

٨. بُعد (الاستعلاء الأنطولوجي والتنزيه المعرفي): وضع حد حاسم وقطعي لكل محاولات التجسيد أو التشبيه الفكري للحق، لبناء عقلية تنزيهية نظيفة تتعامل مع الخالق عبر صفاته الفاعلة (السميع البصير) دون تسليط أدوات التجسيم المادي. (أصله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

٩. بُعد (الاقتصاد الوجودي وإدارة الموارد المادية): ربط حركة الرزق بسطاً وتضييقاً بمفاتيح التدبير العليا (المقاليد)، لكبح جماح الطمع البشري وتأصيل أن حركة الأموال محكومة بحكمة وعلم إلهي محيط. (أصله: اللَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ).

١٠. بُعد (الإحاطة العلمية الشاملة كمنهج نظامي): إنهاء المقطع بالتأكيد على شمولية العلم الإلهي بكافة تفاصيل وحركات المادة لتأصيل الثقة في النفوس باستقرار النظام الوجودي ومخرجاته الجزائية. (أصله: إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

وحدة الدين وتشريعات الاستقامة والمحاسبة (١٣-٢٢)

النص القرآني

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۚ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنْ كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُجَاحِدُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ
 حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۖ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ
 فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ
 شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۖ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

[سورة الشورى: ١٣-٢٢]

التيسير

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ۚ
 أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عِظْمٌ وِثْقَلٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي
 (يصطفي ويقرب) إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (يرجع بالكلية إلى الحق) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا (ظلمًا وحسدًا وطلبًا للرياسة) بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
 إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى (تأجيل العقاب ليوم القيامة) لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَفَلِئِمْنْتُمْ بِمَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ
 (لا جدال ولا خصومة بعد وضوح الدلائل) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَالَّذِينَ
 يُجَاحِدُونَ (يخاصمون ويجادلون باطلاً) فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ (باطلة
 وزائلة لا ثبات لها) عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
 وَالْمِيزَانَ (العدل والشرع الموازن للأفعال) ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ (خائفون وجلون وجل معرفة) مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۖ أَلَا إِنَّ
 الَّذِينَ يُمَارُونَ (يستريون ويجادلون) فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۖ

وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ (ثواب وجزاء وعمل) الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ (الحكم السابق بإمهاهم) لَفُضِي بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ (مرعوبين خائفين) مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ.

النشر

لقد شرع الله لكم من أصول الدين وقواعده ذات ما وصى به نوحاً أول الرسل، والذي أوحينا إليك أيها الرسول الخاتم، وما وصينا به أنبياء العزم إبراهيم وموسى وعيسى، لكي تقيموا الدين مستقراً في السلوك العام ولا تتفرقوا فيه بالتنازع، وثقل وعظم على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد ونبد الأوهام، والله يختار ويصطفي لرسالته وتوحيده من يشاء بموجب علمه، ويهدي ويرشد إلى دينه من يرجع وينيب إليه بقلبه. وما تفرقت الأمم السابقة إلا من بعد أن قامت عليهم الحجة وجاءهم العلم اليقيني، ولم يكن تفرقهم لعجز معرفي بل بسبب البغي والعدوان والطلب الحثيث للرياسة والمصالح المادية بينهم، ولولا كلمة سبقت من ربك وقضت بتأجيل العذاب والفصل إلى زمن محدد في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا بالعقوبة السريعة، وإن الخلف الذين ورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك من كونه حقاً، شك موقع في الحيرة والاضطراب. فإلى ذلك الدين القويم والمنهج الموحد فادعُ الناس، واستقم على جادته كما أمرك ربك بوحى حاسم، ولا تتبع أهواءهم الفكرية أو المادية المنحرفة، وقل للمخالفين: آمنت بكل ما أنزل الله من كتاب دون تفریق، وأمرني ربي لأعدل بينكم في الأحكام والحقوق، الله هو ربنا وربكم على السواء، لنا مخرجات أعمالنا ولكم مخرجات أعمالكم تتحملون مسؤوليتها، لا مجادلة ولا خصومة بيننا وبينكم بعد أن تبين الحق وانكشف، الله سيجمع بيننا جميعاً في مشهد يوم القيامة وإليه وحده المرجع والمصير. والذين يجادلون ويخاصمون بالباطل في دين الله ونصه من بعد ما استجاب له العقلاء، حجتهم زائلة باطلة تالفة عند ربهم، وعليهم غضب عام ولهم عذاب غليظ شديد. الله وحده هو الذي أنزل الكتاب بالحق الثابت، وأنزل معه الميزان ليتحقق العدل وتتوازن السلوكات والأفعال البشرية، وما يدريك لعله يكون وقت قيام الساعة قريباً جداً. يستعجل وقوع هذه الساعة تهماً وإنكاراً الذين لا يؤمنون بحتميتها، أما الذين آمنوا بالبينات فهم خائفون مرعوبون

منها خوف إجلال ويعلمون علماً يقينياً أنها الحق الثابت، ألا إن الذين يجادلون ويستريبون في وقوع الساعة لفي تيه ويُعد شاسع عن الصواب. الله ذو لطف خفي وياهر بعباده يرزق من يشاء منهم بسعة وفق تدبيره وهو القوي المتين العزيز الغالب. من كان يبغى بعمله وثوابه جزاء الآخرة (حزنها) نضاعف ونزد له في ثمار عمله وتوفيقه، ومن كان يقتصر في قصده على كسب الدنيا وثمارها نؤته قسماً منها بموجب النظام الكوني وليس له في ثواب الآخرة أي حظ أو نصيب. أم لهؤلاء الجاحدين شركاء ومشروعون وضعوا لهم من المناهج والديانات والأحكام ما لم يعلم به الله ولم يأذن به؟ ولولا كلمة الفصل المسبقة بإرجاء العقاب لعُجل هلاكهم، وإن الظالمين المتجاوزين لحدود النص لهم عذاب واصب وموجع. في ذلك اليوم ترى الظالمين خائفين وجلين مما كسبوا واقترفوا من السوء والتحريف ووعيد العقاب واقع بهم لا محالة، بينما الذين آمنوا بالحق وعملوا الصالحات مستقرون في أفضل روضات الجنات، لهم كل ما تشتهيهم مشيئتهم عند رهم الحفيظ، ذلكم العطاء والاستقرار هو الفضل العظيم الكبير.

المعاني

١. وحدة الجوهر العقائدي والتشريعي الكلي لجميع الشرائع السماوية عبر تاريخ الأنبياء. (أصله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...)
٢. الغاية الكبرى من إرسال الشرائع هي إقامة بنية الدين مجتمعياً ومنع التشتت والفرقة الفكرية. (أصله: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)
٣. الدعوة إلى التوحيد الصافي تمثل عبئاً نفسياً وثقلاً معرفياً على العقلية الشركية. (أصله: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)
٤. الهداية والتبيين الإلهي مشروطان بحركة الإنابة والرجوع الاختياري من العبد. (أصله: وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)
٥. ظاهرة التفرق الديني ليست ناتجة عن غياب المعرفة بل عن دافع البغي والمنافسة المادية. (أصله: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ)

٦. استقرار نظام الإمهال البشري مرده إلى الكلمة الإلهية السابقة التي تؤجل الفصل الحاسم.
(أصله: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ)
٧. وراثته الكتب المقدسة دون استقامة واعية تقود إلى حالة من الشك المريب والمضطرب.
(أصله: وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)
٨. الاستقامة الصارمة على وحي النص وعدم الخضوع للأهواء هي ركيزة العمل الرسالي. (أصله:
وَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)
٩. العدالة المطلقة في التعامل والتشريع هي مأمورية أساسية لحامل الرسالة. (أصله: وَأُمرْتُ
لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)
١٠. تفعيل مبدأ المسؤولية الفردية والموضوعية عن الكسب السلوكي يقطع دابر اللجاج الجدلي.
(أصله: لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ)
١١. المحاجة والجدال ضد براهين الحق بعد استجابة العقول لها هي حركة داحضة وساقطة
نظامياً. (أصله: وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ)
١٢. اقتراح إنزال النص القرآني (الكتاب) بإنزال الميزان الذي يضبط قيم العدل والقياس المعرفي.
(أصله: أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ)
١٣. اقتراب الساعة غيب موضوعي يستدعي اليقظة الدائمة والوجل المعرفي. (أصله: وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)
١٤. الاستعجال الزمني للساعة ينبع من الجهل والتكذيب، بينما الخوف والإشفاق يصدر عن
العلم والوعي. (أصله: يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا)
١٥. اللطف الإلهي بالعباد يتجلى في تدبير معاشهم وإمدادهم بالرزق عبر مظاهر القوة والعزة.
(أصله: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ)
١٦. النوايا والمقاصد البشرية تحدد مآل الثمرة الوجودية وتصنفها كـ "حرت" للدنيا أو للآخرة.
(أصله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ... وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا)

١٧. بطلان أي سلطة تشريعية تضع مناهج وقوانين دينية لم يأذن بها النص الإلهي الحاكم.
(أصله: أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ)

١٨. الكسب السيئ والتحريف يلاحق صاحبه نفسياً ليتحول إلى رعب وإشفاق حتمي يوم
الجزاء. (أصله: تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهَيْمٍ)

١٩. الجزء الأخروي للمستقيمين يتميز بتحقيق المشيئة المطلقة والحرية الكاملة في روضات
الجنات. (أصله: لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ)

٢٠. نهاية المقطع تؤكد على أن الفضل الكبير مرتبط حتماً بالتوازن بين الإيمان والعمل الصالح
وبالميزان المنزل. (أصله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)

الأحكام

١. وجوب إقامة الدين كوحدة متكاملة وتشريعية وتحريم التفرق والتمزق الفكري فيه. (الدليل:
أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)

٢. وجوب لزوم الاستقامة الذاتية والاجتماعية على وفق أوامر النص وتحريم اتباع الأهواء الوضعية.
(الدليل: وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)

٣. وجوب إقامة العدل المطلق والميزان الفاصل بين مختلف المكونات البشرية. (الدليل: وَأُمِرْتُ
لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)

٤. تحريم الخصومة الجدلية والحاجة العنثية بعد قيام البرهان البياني واستجابة العقل له. (الدليل:
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ... وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ... حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ)

٥. وجوب الحكم بالكتاب والالتزام بالميزان المنزل لضبط توازن القيم والأفعال. (الدليل: أَنْزَلَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ)

٦. تحريم استعجال الساعة على سبيل التهكم، ووجوب الإشفاق المعرفي الواعي منها. (الدليل:
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا)

٧. تحريم حصر المقاصد والنوايا في حياة "حرث الدنيا" المؤدي لانقطاع النصيب الآخروي.
(الدليل: وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)
٨. تحريم اتباع أو قبول أي تشريع ديني أو عقائدي صادر عن غير إذن النص الإلهي والمصدر الأول. (الدليل: أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)
٩. وجوب الإيمان بحتمية وقوع مخرجات الكسب السيئ على الظالمين يوم الحساب. (الدليل: وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ)
١٠. وجوب السعي لنيل مرتبة الإيمان والعمل الصالح كشرط حصري لدخول روضات الفضل الكبير. (الدليل: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ)

القواعد

١. قاعدة (وحدة ومصداقية الجوهر الرسالي عبر التاريخ): إن الدين الإلهي في أصوله البرهانية والتشريعية الكبرى يمثل بنية واحدة متصلة ومتطابقة لا تقبل التبعض أو التناقض التاريخي.
(الدليل: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ).
٢. قاعدة (نشوء الاختلاف عن الهوى والمصالح لا عن نقص البيان): إن التمزق والافتراق في المنظومات الفكرية والدينية يقع نتيجة "البغي" والتكالب على المكاسب الذاتية، وليس لقصور في قوة البرهان العلمي المنزّل. (الدليل: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ).
٣. قاعدة (استقلال المنهج وقطع دابر اللجاج بعد قيام البينة): متى ما اتضحت معالم البرهان واستجابت لها العقول، سقطت مشروعية الجدل، وتحولت العلاقة إلى تمايز موضوعي يربط كل فئة بكسبها الفعلي. (الدليل: لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۚ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ).
٤. قاعدة (تلازم المنظومة المعرفية مع معايير القسط والميزان): إن الحق المنزّل في النص (الكتاب) لا يعمل في فراغ، بل يستند نظامياً إلى "الميزان" العقلي والتشريعي الذي يؤسس لمفهوم العدالة والقيم التناظرية. (الدليل: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ).

٥. قاعدة (ارتباط الجزاء الوجودي بطبيعة الاستهداف والمقصد البشري): إن النظام الوجودي مصمم ليرد على تطورات البشر التوجيهية؛ فمن استهدف الغايات العليا ضوعف كسبه، ومن حصر وعيه في البنية المادية نال منها وحُرم من الخلود. (الدليل: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا).

الأبعاد

١. بُعد (الامتداد والأصالة التاريخية للمشروع الإلهي): دمج الخطاب المحمدي بأكبر حركة رسالية تاريخية (أولو العزم) لتأكيد شرف وامتداد التشريع الإسلامي وأنه يمثل الخلاصة النبوية لوعي الأنبياء. (أصله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...).
٢. بُعد (التفكيك الاجتماعي لظاهرة التعصب والتمزق): الكشف الشجاع عن الجذور النفسية والسياسية للإنقسامات الدينية (البعي بشتى صورته)، ورفض تبريرها بالغموض المعرفي لأنها ولدت من رحم العلم المستغل للمصالح الدنيوية. (أصله: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ).
٣. بُعد (إعلان التمايز والمفاصلة الأخلاقية والعملية): صياغة وثيقة إعلان فكري صارم ومستقيم يقطع الطريق على مساومات المشركين وأهوائهم، مع إرساء مبدأ العدل والمساواة الإنسانية أمام القانون الإلهي. (أصله: فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ).
٤. بُعد (إسقاط المنظومة الجدلية الباطلة): وصف الحجج التي تثار ضد الاستقامة والتوحيد بأنها حجج داحضة وميتة ومفتقرة لأدنى مقومات البقاء المنطقي والعلمي، مما يستوجب الغضب والعذاب الشديد لأصحابها. (أصله: وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ... حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ).
٥. بُعد (التأسيس المعياري والميزان الاجتماعي): ربط الكتاب بالميزان لإيجاد منظومة فكرية قادرة على القياس الصحيح وإقامة التوازن النبوي في المعاملات وحماية المجتمع من الشطط والظلم. (أصله: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ).

٦. بُعد (التباين السيكولوجي تجاه الغيب والزمن): المقارنة الدقيقة بين نفسية الجاحد المستهزئ الذي يستعجل الساعة استخفافاً، ونفسية المؤمن المستنير المشفق الوجل الذي يدرك حتميتها المعرفية ويستعد لملاقاتها بوعي. (أصله: يَسْتَعَجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا).

٧. بُعد (اللفظ والقوة وإدارة المنظومة الاقتصادية للرزق): التوفيق بين مفهوم اللطف الإلهي الخفي بالعباد وبين بسط القوة والعزة في تيسير الأرزاق ومنع اضطراب البنية المعيشية للمخلوقات. (أصله: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ).

٨. بُعد (الاستثمار الوجودي ونظرية الحرث والمقاصد): صياغة قانون اقتصادي-نفسى بارع يقسم الطموح البشري إلى مسارين؛ حرث أخروي ينمو ويزدهر بالبركة، وحرث دنيوي أجوف ينتهي بالاستهلاك المادي العابر وصفريّة المال الأخروي. (أصله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ... وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا).

٩. بُعد (رفض التغول التشريعي والكهنوت الفكري): التنديد بالتشريعات الموازية والمناهج الوضعية التي يضعها "الشركاء الفكريون" دون مستند أو إذن من النص الإلهي الحاكم، والوعيد الحاسم بعذاب الظالمين المتغولين. (أصله: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ).

١٠. بُعد (المفارقة المصيرية الكبرى بين الرعب والحرية المطلقة): رسم مشهد حركي يجمع بين رعب الظالمين المستسلمين لتبعات كسبهم السيئ المحتوم، وبين الفضاء المفتوح والمستقر للمؤمنين الصالحين في روضات الجنات حيث تتطابق مشيقتهم مع عطاء الفضل الكبير. (أصله: تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ).

البشارة الإلهية والموازن السلوكية والجزاء (٢٣-٣٥)

النص القرآني

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۖ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۖ وَبِمَخِ اللَّهِ الضَّلَالَةَ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَا رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَاجِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ [سورة الشورى: ٢٣-٣٥]

التيسير

ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ (التودد والصلة والتقرب بنص آيات المودة) ۗ وَمَنْ يَقْتَرِفْ (يكتسب ويعمل) حَسَنَةً نَرِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَمَنْحُ اللَّهِ الْبَاطِلَ وَيُجِئُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ (وسع بسعة تامة) اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا (لطغوا وتجاوزوا الحد) فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ (بميزان وحساب دقيق) مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ (المطر المغيث) مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا (يئسوا وانقطعتم أسبابهم المادية) وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ (فرق ونشر) فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (بفائتين ولا هارين من نفوذ القدر) فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ (السفن الجارية البارزة) فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (كالجبال الشامخة العالية) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَا رَوَاكِدَ (ثوابت ساكنة لا تتحرك) عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۗ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُؤْتِيهِنَّ (يهلكهن ويفرقهن) بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ (من مفر ولا مهرب من العقاب).

النشر

ذلك العطاء المذكور هو الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده الصالحين الذين قرنوا الإيمان بالعمل الصالح. قل لهم أيها الرسول: لا أطلب منكم على إيصال هذا الوحي وعياً وجزاءً مادياً أو مكافأة، إلا أن تودوني في القرابة والرحم والصلة وثبات المودة، ومن يكتسب ويفعل حسنة نضاعف ونزد له في جمال مآلها وثوابها، إن الله غفور لسيئات التائبين شكور لطاعات العباد وقليل كسبهم. بل أيقول هؤلاء المعاندون إنك اختلقت على الله كذباً في هذا القرآن؟ فلو شاء الله لختم على قلبك وطبع عليه فمنعك من القول، ولكن السنة ماضية؛ إذ يححو الله بكلماته وسننه الكونية الباطل ويزيله، ويحق الحق ويثبت بنصوصه وقدره، إنه عليم بما تنطوي عليه النيات وتخفيه الصدور. وهو وحده سبحانه الولي الذي يفتح باب قبول الرجوع والإجابة (التوبة) عن عباده ويتجاوز عن السيئات ويمحوها، ويعلم علم إحاطة بكل ما تفعلونه من خير أو شر. ويستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات تضرعهم وطاعتهم ويزيدهم من عطائه وفضله الواسع تفضلاً وتكريماً، أما الجاحدون الكافرون فمآلهم عذاب غليظ وشديد. ولو وسع الله الأرزاق وبسطها لجميع العباد على حد سواء ودون ميزان لارتكبت النفوس الطغيان والبغي في الأرض ترفاً واستعلاءً، ولكنه ينزل النعم والأقوات بحساب ومقدار دقيق وفق ما يشاء من نظام المصلحة، إنه بعباده خبير ببواطنهم بصير بظواهرهم. وهو الذي ينزل المطر النافع المغيث من بعد ما انقطعت حيل الناس المادية واستبد بهم اليأس واليقين بالعجز، وينشر بركات رحمته في مفاصل المادة والزرع، وهو الولي المتولي لشؤون خلقه الحميد المستحق للثناء الذاتي والموضوعي. ومن أدلته وبراهينه الكونية خلق السموات والأرض على هذا النحو البديع، وما نشر وفرق فيهما من الكائنات الحية والدواب، وهو على حشرهم وجمعهم بعد التفرق عندما تشاء إرادته قدير ومتمكن. وما يقع عليكم من مصائب وأزمات مادية أو سلوكية فهو نتيجة هندسية لما كسبته أيديكم من تجاوز ومخالفة، ومع ذلك يتجاوز ويعفو عن كثير من السيئات فلا يعاجلكم بالجزاء. وما أنتم بقادرين على الانفلات أو الخروج عن نظام الجاذبية ونفوذ القدر في الأرض، وليس لكم من دون الله من ولي يتولى حمايتكم ولا نصير يدفع عنكم سنن الكون. ومن براهينه التكوينية

تلك السفن الضخمة الجارية في البحار والمحيطات وهي تبدو شاخصة كالجبال العالية، إن يشأ الله يعطل قوى الرياح والحركة فتظل تلك المنشآت ساكنة هامدة لا حراك بها على ظهر الماء، إن في ذلك التدبير المتوازن لآيات وعلامات واضحة لكل إنسان كثير الصبر عند الأزمات كثير الشكر عند تدفق النعم. أو يهلكهن ويغرقهن بالكامل بسبب كسب أصحابهن وجرائمهم، ويعفو عن كثير فلا يغرقهم، لكي ينكشف ويعلم الذين يخاصمون ويجادلون بالباطل في براهيننا التكوينية والنصية أنه ليس لهم ملجأ ولا مفر من قبضة الإحاطة الإلهية.

المعاني

١. البشارة الإلهية بالفضل الكبير مخصصة حصرياً لمن دمج ركيزة الإيمان بالفاعلية العملية.
(أصله: يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)
٢. تنزيه الخطاب الرسالي عن طلب أي مقابل مادي أو نفعي وحصر المطلب في المودة الواجبة.
(أصله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)
٣. الكسب الصالح (الحسنة) يتضاعف ذاتياً وموضوعياً بموجب السنة الإلهية القائمة على المغفرة والشكر. (أصله: وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)
٤. حتمية زوال الباطل ومحوه بقوة الكلمات والسنن، وثبات الحق ورسوخه الوجودي. (أصله: وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُجِئُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ)
٥. الإحاطة العلمية التامة تمتد لتشمل النوايا الدفينة والتحركات النفسية غير المعلنة. (أصله: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)
٦. قبول الإنابة والتوبة ورفع تبعات السيئات يمثل قانوناً إلهياً ثابتاً لفتح باب الإصلاح البشري.
(أصله: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)
٧. الفاعلية الإيمانية والعملية تحظى بقانون الاستجابة والزيادة من فضل الله التكريمي. (أصله: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا... وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)

٨. بسط الرزق بشكل مطلق وغير مدروس يتناقض مع استقرار المجتمعات ويؤدي حتماً إلى الطغيان والفساد الاجتماعي. (أصله: وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ)
٩. إدارة الموارد والأقوات في الكون محكومة بقانون القدر والميزان الدقيق القائم على الخبرة والبصر. (أصله: وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)
١٠. الغيث والرحمة ينزلان في ذروة الأزمات المادية (القنوط البشري) لإعادة التوازن المائي والحياتي. (أصله: يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا)
١١. انتشار الدواب والكائنات الحية في أقطار السموات والأرض آية نبوية تثبت وحدة الصانع وقدرته على الحشر. (أصله: وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ)
١٢. المصائب والأزمات الكبرى التي تحل بالمجتمعات هي مخرجات وجزءات موضوعية لكسبهم السلوكي. (أصله: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ)
١٣. السعة التدميرية للمصائب يتم كبجها بالعفو والصفح الإلهي الواسع لحفظ النوع البشري. (أصله: وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)
١٤. استحالة الإعجاز البشري أو الانفلات من القوانين والسنن الحاكمة لفيزياء الأرض والكون. (أصله: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)
١٥. سقوط مظاهر الولاية والنصرة الخارجية والزائفة عند تفعيل السنن الكونية الصارمة. (أصله: وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)
١٦. حركة السفن الجبارة (الجوار) في البحار كالجبال هي دليل تطبيقي على تسخير قوانين الموانع والرياح. (أصله: وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)
١٧. التحكم في السكون والحركة بيد واضع الناموس، وتعطيل الرياح كفيل بإصابة المنظومات اللوجستية بالركود. (أصله: إِنَّ يَشَأُ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ)
١٨. استيعاب الآيات البحرية والكونية مشروط بامتلاك صفتي الصبر الصلب والشكر النشط. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)

١٤ . إمكانية إهلاك المنشآت غرقاً (الإيقاق) كجزاء للكسب الفاسد للبشر العاملين عليها.
(أصله: أَوْ يُؤَيِّتُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا)

٢٠ . الجدل العبي والحادثة الباطلة ضد الآيات تنتهي بانكشاف العجز المطلق وفقدان أي
مهرب أو مخلص. (أصله: وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا هُمْ مِنْ حَيْصٍ)

الأحكام

١ . وجوب التمسك بالمودة والصلة في القرى كالالتزام أخلاقي وتشريعي نابع من روح الرسالة.
(الدليل: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرَى)

٢ . وجوب الإيمان بشمولية العفو الإلهي وقبوله للتوبة والإنابة من العباد المقرين بالذنب.
(الدليل: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)

٣ . وجوب الانقياد لقانون تقدير الرزق والرضا بالميزان المعيشي دون بغي أو طغيان. (الدليل:
وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ)

٤ . وجوب تدبر ظاهرة نزول الغيث الكوني بعد القنوط، واستشعار صفة الولاية والحمد الإلهي.
(الدليل: وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا)

٥ . وجوب الإيمان بقدرة الله الحتمية على جمع وحشر الخلائق المبتوثة في أرجاء السموات
والأرض. (الدليل: وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ)

٦ . تحريم عزو المصائب الحاصلة للصدف المحضة، ووجوب ربطها بالكسب العملي المباشر للبشر
مع شكر العفو. (الدليل: فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

٧ . تحريم الاعتقاد بإمكانية الهروب أو إعجاز القوانين الوجودية الحاكمة للبنية الأرضية. (الدليل:
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)

٨ . وجوب اتصاف العقلية المؤمنة بالصبر العالي والشكر الدائم عند معاينة السنن البحرية
والكونية. (الدليل: لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)

٩. تحريم المحاجة والجدال بالباطل ضد آيات الله التكوينية والنصية لعدم جدواها. (الدليل: وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)

١٠. وجوب الوعي بأن النجاة والهلاك للمنشآت المادية محكومان بالتوازن والتدبير الإلهي والكسب البشري. (الدليل: إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ... أَوْ يُوقِفُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا)

القواعد

١. قاعدة (التلازم البنوي بين اقرار الصلاح ومضاعفة الحسنات): إن النظام التشريعي مصمم بحيث تتولد من العمل الصالح طاقة مضاعفة تزيد من جودة الأداء والجزاء بموجب سنة الشكر الإلهي. (الدليل: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ لَا حَافِظٌ إِلَّا مَا وَعَدَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٢. قاعدة (محو الباطل موضوعياً وتثبيت الحق بالكلمات الحاكمة): السنة التاريخية والكونية تقضي بأن الباطل يحمل في بنيته عوامل فنائه ومحوه، بينما يمتلك الحق مرونة البقاء والتحقق بأمر الله. (الدليل: وَمَحُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُجِئُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ).

٣. قاعدة (ضبط توزيع الموارد الكونية بمنع الانفجار الاجتماعي والطغيان البشري): إن بسط الأرزاق المادية بلا قيود أو حساب لوجستي يفسد الطبيعة البشرية ويحفز العدوان، لذا اقتضت الحكمة تنزيل الأوقات بقدر وميزان. (الدليل: وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ).

٤. قاعدة (ارتباط الأزمات والمصائب بمخرجات الكسب العملي): كل اضطراب أو فساد أو مصيبة تقع في المحيط البشري هي نتيجة هندسية مباشرة للانتهاكات السلوكية والتجاوزات المادية التي تقترفها الأيدي. (الدليل: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ).

٥. قاعدة (خضوع حركة المنشآت المادية الكبرى لنواميس التسخير والتعطيل الإلهي): إن أضخم الإنجازات التكنولوجية واللوجستية (السفن كالأعلام) تظل أسيرة للقوانين الطبيعية التي أودعها الصانع، وتتحرك أو تسكن بموجب مشيئته الحاكمة. (الدليل: إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِي ظَهْرِهِ).

الأبعاد

١. بُعد (التحفيز النفسي وبشارة التوازن السلوكي): تقديم البشارة الإلهية كمحرك فكري يدفع الإنسان للجمع بين ركائز الاعتقاد الداخلي والتطبيق الخارجي، وتطهير الدعوة من الشوائب النفعية. (أصله: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ...).
٢. بُعد (تعرية اتهامات الافتراء وإثبات الإحاطة الباطنية): الرد الصارم على من يتهم النص القرآني بالافتراء، بالتأكيد على أن الله لو شاء لحتم على آلات الوعي، مع إبراز علمه التام بالمكونات الداخلية للصدور. (أصله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى... إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).
٣. بُعد (منظومة الوعي الاسترجاعي ومرونة التوبة): تأسيس بعد أخلاقي ونفسي يسمح للبشر بمراجعة الأخطاء وتعديل المسار عبر آلية "التوبة والعفو"، مما يحمي البنية الاجتماعية من اليأس والدمار الجنائي. (أصله: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ).
٤. بُعد (الاقتصاد المعباري والتدبير المقدر للموارد): وضع نظرية اقتصادية-اجتماعية قرآنية تثبت أن ندرة أو تقدير الموارد والأرزاق (التنزيل بقدر) هو صمام أمان يمنع تفشي الطغيان والبغي الناشئ عن الترف المطلق. (أصله: وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْأَرْضِ).
٥. بُعد (التوازن الهيدرولوجي والنفسي للغيث الإلهي): إبراز ظاهرة نزول المطر بعد اليأس البشري التام كإعادة إحياء للنظام المادي والروحي، وترسيخ صفة الولاية العامة لله فوق خلقه. (أصله: وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا).
٦. بُعد (الأحياء البيولوجي الشامل والحشر الكوني): التأسيس المعرفي لوجود كائنات ودواب ميثوثة ومفرقة في أرجاء السماوات والأرض، كدليل برهاني قاطع على إمكانية حشدهم وجمعهم بنظام الإرادة العليا. (أصله: وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ).
٧. بُعد (المسؤولية الجنائية والبيئية عن الأزمات): تأصيل مبدأ الربط الموضوعي بين التجاوزات البشرية المادية والبيئية والأخلاقية وبين حدوث الكوارث والمصائب، مع إبراز سعة العفو الإلهي الحافظ للتوازن. (أصله: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ).

٨. بُعد (الهيمنة الأنطولوجية واستحالة الانفلات الأرضي): كسر كبرياء الإنسان المادي بإيضاح عجزه التام عن الخروج عن القوانين الكونية الحاكمة لكوكب الأرض أو إيجاد أولياء بدلاء قادرين على النصر خارج النطاق الإلهي. (أصله: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ).

٩. بُعد (اللوجستيات البحرية وقوانين التسخير الفيزيائي): لفت الانتباه لقوانين الطفو والرياح التي تسمح للسفن العملاقة (الأعلام) بخرق العباب، وإيضاح هشاشتها التامة في حال سكون الريح أو الهلاك الناتج عن سوء الكسب البشري. (أصله: وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ).

١٠. بُعد (العقلية العلمية الصبارة وسقوط الجدال العثي): التربية على بناء عقلية تجمع بين الصبر العالي عند الشدائد والشكر المستمر، وتعزية مواقف الذين يمارسون الجدال العقيم ضد براهين الحق دون حيازة مفر أو منجاة من القوانين المحيطة. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ... مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ).

مرتكزات الاستقرار المجتمعي وقيم الشورى والعدالة (٣٦-٤٦)

النص القرآني

فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ فَوَلِّهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ [سورة الشورى: ٣٦-٤٦]

التيسير

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (متاع عابر زائل الفائدة) وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ (الذنوب الكبرى المعاقب عليها) وَالْفَوَاحِشَ
 (القبائح الظاهرة) وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ
 (تساور وتبادل للآراء والمواقف دون استبداد) بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
 الْبُغْيُ (التعدي والظلم) هُمْ يَنْتَصِرُونَ (يدفعون الظلم عن أنفسهم بعزة) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا
 (المقابلة بالمثل والعدل دون تجاوز) فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنْ
 انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (لا حرج عليهم ولا عقوبة ولا لوم) إِنَّمَا السَّبِيلُ
 (المواخاة الجنائية والعقوبة) عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ أُولَئِكَ هُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (من معالي الأمور والمواقف الحازمة
 المشروطة بالإصلاح) وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ
 يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ۗ (هل إلى رجوع للدنيا لتصحیح المسار) مِنْ سَبِيلٍ ۗ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
 حَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ (منكسرين متطاطئين هواناً) يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ (ينظرون بمسارقة
 واستحياء من شدة الخوف) وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (دائم مستمر لا ينقطع) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ
 يَنْصُرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ.

النثر

إن كل ما منحتموه وحزتموه في هذه الأرض من أموال وقدرات وممتلكات ما هو إلا متاع عابر
 ومؤقت مخصص للاستهلاك في الحياة الدنيا الزائلة، بينما النعيم المستقر والمستدام المحفوظ عند الله
 هو خير ثمرة وأدوم بقاء، وهو مخصص حصرياً للذين حققوا ركيزة الإيمان وكانوا في سلوكهم العام
 يعتمدون ويتوكلون على ربهم وحده. وهم أولئك الذين يبتعدون ويحذرون من ارتكاب كبائر
 الذنوب والآثام والفواحش المستقبحة، وإذا ما تعرضوا لمواقف تثير غضبهم ترفعوا وتجاوزوا وغفروا
 زلات الآخرين بكظم الغيظ. وهم الذين انقادوا واستجابوا لنداء وأوامر ربهم، وحافظوا على بنية
 الصلاة وأقاموها مجتمعياً، وجعلوا إدارة شؤونهم العامة والخاصة قائمة على آلية الشورى والتبادل
 المعرفي والسياسي بينهم دون تفرّد، ومن الموارد التي منحناهم إياها يبسطون أيديهم بالإنفاق المالي
 البناء. وهم الذين إذا وقع عليهم تعدٍ أو ظلم أو بغي من قوى غاشمة لم يستسلموا، بل تحركوا

لدفع الظلم والانتصار لأنفسهم بعزة وكرامة. إن الميزان العادل لمقابلة الإساءة والسيئة يقضي بردها بمثلها تماماً دون إسراف أو تجاوز، ومع ذلك، فمن أثر العفو والصفح متى ما كان مشروطاً بالإصلاح وإخماد الفتنة، فإن ثوابه عظيم ومضمون على الله، لكونه سبحانه لا يحب المتجاوزين والظالمين. ولكل من نحض ليدفع الظلم وينتصر لنفسه بعد وقوع البغي عليه، فأولئك المستقيمون لا توجد أي ذريعة قانونية أو شرعية للمؤاخذه أو السبيل عليهم. إنما تتوجه العقوبة والمؤاخذه الجنائية والشرعية ضد أولئك الذين يتدثون بظلم الناس ويتوسعون في الأرض بالبغي والفساد بغير وجه حق، أولئك المعتدون ينتظرهم عذاب موجه وأليم. ولن لزم الصبر على الأذى وتجاوز وغفر مع القدرة، إن ذلك الموقف المتوازن هو من الأمور العظيمة الحازمة التي تحتاج إلى صلابة وعزم في الإرادة. ومن حُكم عليه بالضلال لمخالفته السنن، فلن يجد له مرشداً ولا ولياً يتولى أمره من بعد خذلان الله له، وترى الطغاة والظالمين في مشهد الجزاء عندما يعاينون عذاب النار واقعاً بهم، يتمنون العودة بأي ثمن قائلين من شدة الحيرة: هل هناك أي طريق أو وسيلة للرجوع إلى دار التكليف والدنيا لنصلح ما أفسدناه؟ وتراهم يؤتى بهم ويُعرضون على النار منكسرين مطأطي الرؤوس من شدة الهوان والخزي، يسارقون النظر إليها بأعين ذليلة حائرة وخائفة، وفي ذلك الموقف الحاسم يعلن الذين آمنوا بالبينات البرهانية: إن المغبونين والخاسرين الحقيقيين هم الذين أضاعوا وحرّموا أنفسهم وأهليهم من النجاة والاستقرار يوم القيامة، ألا إن الظالمين مستقرون حتماً في عذاب دائم ومقيم لا يُخفف عنهم. ولم يكن لهم أي ركائز أو أولياء ينصرونهم أو يدفعون عنهم بأس الله وقدره، ومن يضلله الله جراه عناده وسوء كسبه فليس له طريق يصل به إلى الهداية أو النجاة.

المعاني

١. القيمة الوجودية للمكاسب المادية الدنيوية منخفضة ومؤقتة مقارنةً بديمومة وخيرية العطاء الأخروي. (أصله: فَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...)
٢. نيل العطاء الأخروي الأبقى مشروط بتلازم الإيمان وعملية التوكل والاعتماد على الخالق. (أصله: لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

٣. الاستقامة السلوكية تقتضي تجنب الصارم لكبائر الإثم والفواحش الظاهرة والباطنة. (أصله: وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ)

٤. مغفرة الزلات عند الغضب صفة أخلاقية وضابطة تحمي البنية الاجتماعية من التمزق واللدجاج الثأري. (أصله: وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَعْفِرُونَ)

٥. الاستجابة العامة للرب تقترن بنويماً بإقامة الصلاة وتفعيل الإنفاق المالي المدروس والمستدام. (أصله: اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

٦. "الشورى" ركيزة نظامية واجتماعية وسياسية ثابتة لإدارة شؤون المجتمع المستقيم بعيداً عن الفردية والاستبداد. (أصله: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)

٧. مشروعية وعزة الدفاع عن النفس ومقاومة البغي، ورفض الاستسلام والخنوع لقوى الطغيان. (أصله: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

٨. التأسيس القرآني لمبدأ العدل والمقاصة التناظرية في العقوبات والجنایات دون شطط. (أصله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)

٩. العفو مشروط بتحقيق "الإصلاح" الفعلي؛ وبلوغ أجر صاحبه مرتبة الضمان المطلق على الله. (أصله: فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)

١٠. نفي أي مظهر من مظاهر الحب أو الرضا الإلهي عن الذين يتجاوزون حدود النص والحق (الظالمين). (أصله: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)

١١. الحصانة التامة والمشروعية القانونية لمن يمارس حقه في الانتصار ودفع الظلم عن نفسه. (أصله: وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)

١٢. قصر المؤاخذه الجنائية والعقوبة (السبيل) حصرياً على من يبتدىء بظلم الناس والبغي في الأرض. (أصله: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ)

١٣. اقتران الصبر والمغفرة بعزم الأمور للدلالة على القوة النفسية والصلابة الأخلاقية الواعية للذات. (أصله: وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)

١٤. الضلال الناتج عن العناد يقطع صلة العبد بالأولياء والأنصار الحقيقيين. (أصله: وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبٍ مِنْ بَعْدِهِ)
١٥. انكشاف العجز النفسي للظالمين عند معاينة الجزاء وتمنيهم العبي للرجوع إلى الدنيا. (أصله: يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ)
١٦. تجسيد الخزي والهوان النفسي للظالمين عند عرضهم على العقاب وخوفهم من مسارقة النظر. (أصله: حَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)
١٧. المفهوم الحقيقي للخسران الكوني يتمثل في ضياع الذات والأهل وانقطاع الفاعلية يوم القيامة. (أصله: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ)
١٨. تأكيد استقرار العقاب وبقائه الدائم والمستمر على الظالمين دون تخفيف. (أصله: أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ)
١٩. السقوط والخذلان الشامل لمنظومات النصر والدمع الزائفة والخارجية من دون الله. (أصله: وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
٢٠. نهاية المقطع تقفل بالتأكيد على انقطاع السبل والمسالك الهادية أمام من حقت عليه كلمة الضلال بكسبه. (أصله: وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ)

الأحكام

١. تحريم الركون لمتاع الدنيا الزائل كقصد نهائي، وجوب التطلع للعتاء الأخرى الباقي. (الدليل: فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...)
٢. وجوب الاجتناب والابتعاد الصارم عن كبائر الإثم والفواحش بشتى مسمياتها. (الدليل: وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ)
٣. وجوب ممارسة مغفرة الزلات وكظم الغيظ عند ثوران الغضب لمنع الاحتراب الفردي والمجتمعي. (الدليل: وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)

٤ . وجوب إقامة الصلاة كبنية مؤسسية والالتزام بالإفناق المالي التوازي للرزق. (الدليل: وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)

٥ . وجوب اعتماد "الشورى" كآلية دستورية ونظامية لازمة لإدارة الشؤون العامة للمجتمع. (الدليل: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)

٦ . وجوب الانتصار ومقاومة البغي والتعدي وتحريم الاستسلام والقبول بالذل. (الدليل: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

٧ . وجوب التزام حد التناظر والمثلية عند معاقبة السيئة وتحريم التجاوز أو الإسراف الجنائي. (الدليل: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)

٨ . ندب العفو والصفح وتشريعه بشرط اقتراحه بتحقيق "الإصلاح" العام والموضوعي. (الدليل: فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)

٩ . تحريم توجيه أي لوم أو عقوبة أو سبيل قانوني ضد من يمارس حقه الشرعي في الانتصار لنفسه بعد تعرضه للظلم. (الدليل: وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)

١٠ . تحريم الظلم والبغي في الأرض بغير الحق، ووجوب قصر الملاحقة والعقوبة (السبيل) على مقترفي هذه الجرائم. (الدليل: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ)

القواعد

١ . قاعدة (دونية العطاء الاستهلاكي المادي أمام خلود العطاء الأخروي): إن كافة المحتويات المادية للأرض هي أدوات متعة عابرة، بينما تتصف العطايا المستندة إلى الإيمان والتوكل بالخيرية المطلقة والخلود والدوام. (الدليل: فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى).

٢ . قاعدة (الشورى نظام حاكم لإدارة المجتمعات المستقيمة): المجتمع القرآني يرفض الاستبداد والقرار الفردي، ويرهن استقراره وقوته بشيوع التداول الفكري والتشاور التشاركي في كافة القضايا والمصالح المشتركة. (الدليل: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ).

٣. قاعدة (مشروعية رد العدوان وصيانة العزة الذاتية والمجتمعية): الاستسلام للبغي والظلم ليس من قيم البنية الإيمانية، بل إن التصدي للتعدي والانتصار للحق يمثل واجباً سلوكياً لحفظ التوازن العام. (الدليل: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ).

٤. قاعدة (العدل والتناظر في العقوبة والعفو المشروط بالإصلاح): الأصل في الجنايات هو المقاصة التناظرية الدقيقة دون زيادة، ويُفسح المجال للعفو الأخلاقي متى ما كان وسيلة لتعديل وإصلاح السلوك، لا لتكريس الجريمة. (الدليل: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۗ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ).

٥. قاعدة (انحصار المسؤولية والجرم القانوني في المبتدئ بالظلم): لا تتوجه المؤاخظة أو العقوبة الجنائية ولا تفتح السبل القانونية إلا ضد الطرف الباغي والمبتدئ بالتجاوز وظلم الناس بغير حق. (الدليل: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ).

الأبعاد

١. بُعد (التقييم المعرفي للمادة والخلود): فك الارتباط النفسي للإنسان بالمنظومة الاستهلاكية الأرضية (المتاع) وربطه بالرصيد الغيبي والمستقر القائم على الإيمان والتوكل لحمايته من الجشع. (أصله: فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...).

٢. بُعد (التحصين النفسي والأخلاقي ضد الفواحش والغضب): التربية على التحكم في الانفعالات وبناء مناعة داخلية تجتنب الكبائر وتصنع قادة قادرين على العفو والمغفرة في ذروة الغضب الفردي. (أصله: يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ... وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ).

٣. بُعد (التأصيل الدستوري لنظام الشورى والإنفاق): دمج الممارسة السياسية والتشاورية (الشورى) في صلب العبادات كالصلاة والإنفاق، لتتحول الشورى من شعار عائم إلى آلية عمل بنيوية يومية للمجتمع. (أصله: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ).

٤. بُعد (العزة والمقاومة ضد النفوذ العاشم): تدمير سيكولوجية الخنوع والذل والتأكيد على أن المجتمعات القوية هي التي تمتلك جهوزية نفسية وعملية للانتصار وردع البغي فور وقوعه. (أصله: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ).

٥. بُعد (الهندسة القانونية للعدل والتسامح البناء): موازنة المشرّع بين الحق القانوني الصارم في رد السيئة بمثلها دون جور، وبين الارتقاء الأخلاقي عبر العفو الهادف لبناء السلم الاجتماعي (الإصلاح). (أصله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ).

٦. بُعد (الحصانة الحقوقية للمنتصر وحصر التجريم في الطغاة): وضع أساس حقوقي يمنع ملاحقة أو لوم المظلوم المدافع عن حقه (ما عليهم من سبيل)، وتوجيه كامل النفوذ العقابي والشرعي والسياسي لمحاصرة الجناة والظالمين. (أصله: وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ... إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ).

٧. بُعد (العزيمة النفسية والصلابة الذاتية): رفع شأن الصبر والمغفرة الواعية بوصفها دليلاً على تماسك الشخصية وعمق الإرادة (عزم الأمور)، وليست مظهراً للضعف أو العجز الفردي. (أصله: وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

٨. بُعد (الانكشاف السيكولوجي والتمني العبثي للظالمين): تصوير الانهيار التام لكبرياء الطغاة والظالمين عند معاينةجزاء، وتحولهم من الجبروت الباغي في الأرض إلى المطلب العاجز بالرجوع والمرد للدين. (أصله: يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ).

٩. بُعد (الخزي والذل البصري والنفسي): رسم لوحة حركية واقعية للخوف تبرز انكسار الظالمين وتطأطؤهم وعجزهم عن مواجهة الحقيقة، لينظروا بمسارقة النظر (طرف خفي) خائفين من الإحاطة والعذاب المقيم. (أصله: خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ).

١٠. بُعد (الخسران الأنطولوجي وسقوط أحلاف الباطل): إعادة تعريف الخسارة الحقيقية بأنها تدمير وضياع الذات والمحيط (الأنفس والأهل)، والتأكيد البرهاني على انقطاع وعجز كافة الأحلاف والأولياء الخارجيين عن تقديم أي معونة من دون الله. (أصله: خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ... وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُوهُمْ).

الاستجابة الكونية وآليات تدبير النعم والوحي الخاتم (٤٧-٥٣)

النص القرآني

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَ بِهَا ۗ وَإِنْ نُصِيبُهُمْ سَيْئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهْتَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاءً وَيَهْتَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِئَاءً ۗ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ [سورة الشورى: ٤٧-٥٣]

التيسير

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ (يوم القيامة الحتمي الذي لا يمكن دفعه أو تأجيله) مِنَ اللَّهِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (لا مكان تختبئون فيه، ولا ناصر ينكر عقابكم أو يدفعه) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (رقيباً تحاسبهم أو تُكرههم على الإيمان) ۗ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَ بِهَا (فرح بطر واستعلاء) ۗ وَإِنْ نُصِيبُهُمْ سَيْئَةً (جذب أو بلاء مادي) بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (جحود ينسى النعم وينقطع وعيه) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهْتَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاءً وَيَهْتَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِئَاءً (يجمع لهم الصنفين معاً) ۗ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا (عاجزاً عن الإنجاب) ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَمَا كَانَ لِنَبِئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا (إلهاماً أو قذفاً في القلب) أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ (كما كلم موسى) أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا (ملكاً كجبريل) فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا (القرآن الكريم المحيي للقلوب والعقول) ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي (ترشد وتبين) إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (ترجع وتؤول) الْأُمُورُ.

النشر

سارعوا بالانقياد والاستجابة لنداء ربكم وأوامره من قبل أن يحل بكم يوم القيامة المحتوم الذي قضى الله بوقوعه ولا يمكن لأحد رده أو تأجيله، حيث لن تجدوا لكم في ذلك اليوم ملجأً تختمون به، ولن تستطيعوا إنكار أعمالكم أو إيجاد من يدافع عنكم. فإن استمر هؤلاء المشركون في إعراضهم عن الحق فدَعهم، فما جعلناك يا رسولنا رقيباً ولا حفيظاً تُحصى عليهم كسبهم أو تُجرهم، فمأموريتك تنحصر حصرياً في البلاغ والتبيين. وإن من طبيعة الإنسان السيكولوجية أنه إذا منحه الله سعةً ونعمةً ورخاءً (رحمةً) ابتهج وفرح وفرح ترف وبطر، وإن حلت بالبشر محنة أو أزمة مادية (سيئة) بسبب تجاوزاتهم وما اقترفته أيديهم، انقلب الإنسان جحوداً شديد الكفران للنعمة السابقة. لله وحده حصرية الملك والتدبير المطلق في عوالم السماوات والأرض، يخلق ما تقتضيه مشيئته ونظامه التكويني؛ فيمنح بفضله لمن يشاء إناثاً خالصات، ويجمع الذكور، ويمنح لمن يشاء ذكوراً خالصين، أو يجمع للبعض الصنفين معاً (ذكوراً وإناثاً) في نظام التناسل، ويجعل بموجب حكمته من يشاء عقيماً لا يولد له، إنه سبحانه بكل شيء عليم وبكل خلق قدير. وما صح ولا أمكن لأي بشر من الخلق أن يكلمه الخالق مواجهة، بل ينحصر الاتصال والتكليم الإلهي في ثلاث قنوات ثابتة: إما بطريق الإلهام والقذف السريع في الوعي (وحيًا)، أو بسماع الصوت من وراء حجاب دون رؤية بصرية، أو عبر إرسال وسيط ملكي فينقل ويوحى بإذن الخالق ومشيئته ما يريده نظام التشريع، إنه سبحانه عليّ الذات والقدر، حكيم في وضع سننه. ومثل ذلك الاتصال التاريخي الثابت، أنزلنا وأوحينا إليك هذا القرآن الكريم الذي يمثل (روحاً) من أمرنا تُحيي العقول، ولم تكن قبل نزوله على علم ببنية الكتاب التشريعية وتفصيل المنهج الإيماني، ولكننا جعلنا هذا النص القرآني نوراً كاشفاً وهادياً نرشد به من تهيأت نفسه للإجابة من عبادنا، وإنك لتسير بالبشر وترشدهم ببراهينك إلى طريق قويم ومستقيم مستقر؛ هو صراط ومنهج الله وحده الذي يملك ويتحكم في كل مادة الوجود العلوي والسفلي، ألا فليعلم العقلاء أن كافة شؤون الخلائق ومقاديرها ترجع وتؤول في النهاية إلى حكم الله الفاصل.

المعاني

١. وجوب المسارعة بالاستجابة للأمر الإلهي قبل انقطاع زمن التكليف وحلول يوم الجزاء الحتمي. (أصله: اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ...)
٢. انتفاء وجود أي مكان للاختباء (ملجأ) أو القدرة على الإنكار والمدافعة يوم الحساب. (أصله: مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ)
٣. حصر مأمورية النبي في حدود البلاغ والبيان ونفي وظيفة الحفظ أو الحساب الجنائي عليه تجاه إعراض الناس. (أصله: فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ خَفِيضًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ)
٤. التقلب النفسي للإنسان بين بطر الفرح عند تذوق النعم والرحمة، وبين الجحود التام (الكفور) عند حلول الأزمان المادية. (أصله: إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا...)
٥. الكوارث والمحن والسيئات التي تصيب المجتمعات مرتبطة سبباً ومسبباً بالكسب الفعلي المباشر لأيدي البشر. (أصله: وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ)
٦. الحصرية المطلقة للملكية والتدبير والتكوين في الوجود تتبع الخالق وحده دون شريك. (أصله: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)
٧. توزيع النوع البشري (ذكور وإناث) نظام تكويني يخضع للمشيئة الإلهية المطلقة ولا دخل للرجية البشرية فيه. (أصله: يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ)
٨. "العقم" حالة بيولوجية مقدرة ومصممة وفق ميزان العلم والقدرة الإلهية لإيجاد التوازن السكاني. (أصله: وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)
٩. حصر طرق وقنوات الاتصال والتكليم الإلهي للبشر في ثلاث آليات بنبوية: الوحي الخفي، الحجاب، أو الوسيط الملكي. (أصله: وَمَا كَانَ لِنَبِئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا...)
١٠. جريان عملية الوحي محكوم ومسند بصفتي العلو المطلق والحكمة التوجيهية الحاكمة. (أصله: إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
١١. إطلاق وصف "الروح" على النص القرآني للتأكيد على فاعليته النبوية في إحياء الوعي البشري. (أصله: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)

١٢. الوحي مصدر تبييني خارجي؛ فالنبي لم يكن حائزاً على البنية التشريعية للكتاب قبل نزول الاتصال الإلهي. (أصله: مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ)

١٣. تحول النص القرآني بالوحي إلى "نور" موضوعي كاشف يتحرك لإرشاد العقول المستعدة للتلقي. (أصله: وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ)

١٤. الدور القيادي والبياني للرسول يتجسد في حركة الهداية الإرشادية نحو المنهج القويم. (أصله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

١٥. الصراط المستقيم متطابق بنبويًا مع منهج مالك السماوات والأرض. (أصله: صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)

١٦. نهاية المقطع والسورة تغفل بالتأكيد على حتمية صيرورة ورجوع كافة المقادير والأمر للحكم الإلهي الفاصل. (أصله: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)

الأحكام

١. وجوب المسارعة بالاستجابة الفكرية والعملية لأوامر النص قبل فوات أوان التكليف. (الدليل: اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ...)

٢. تحريم ممارسة الإكراه الفكري أو الوصاية الجنائية على خيارات الناس المعرفية لعدم وجود توكيل بذلك. (الدليل: فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)

٣. تحريم كفران النعم والحدود (الكفور) عند حلول المصائب، ووجوب ربط الأزمت بسوء الكسب. (الدليل: بِمَا قَدَّمْتُمْ أَبْيَدِيهِمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ)

٤. وجوب الرضا بالمنح البيولوجية للأولاد (ذكوراً، إناثاً، أو جمعاً بينهما) كونه نتاج مشيئة علمية وقادرة. (الدليل: يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً... أَوْ يُرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً)

٥. وجوب التسليم بحالة "العقم" البيولوجية وتحريم السخط عليها لكونها تتبع ميزان القدرة. (الدليل: وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا)

٦. وجوب الإيمان بحصرية قنوات الوحي الثلاث المذكورة كقنوات وحيدة للاتصال التشريعي التكليمي. (الدليل: وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا...)
٧. وجوب التعامل مع القرآن العربي بوصفه "روحاً" محمية للوعي و"نوراً" كاشفاً للحقائق. (الدليل: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... جَعَلْنَاهُ نُورًا)
٨. وجوب اتباع الرسول الخاتم في هدايته الإرشادية والبيانية لكونها تقود حصرياً إلى الصراط المستقيم. (الدليل: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
٩. تحريم التماس منهج أو صراط مباين لمنهج الخالق الحاكم للملكية الوجود. (الدليل: صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
١٠. وجوب الوعي واليقين الحتمي بأن مآل كافة القضايا والنزاعات والأمر يؤول حصراً إلى قضاء الله الفاصل. (الدليل: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)

القواعد

١. قاعدة (انحصار وظيفة حامل الرسالة في البيان ورفع سلطة الوصاية): إن النظام القرآني يقرر حتمية حرية الاختيار الإنساني؛ فليس للرسول سلطة الرقابة أو الإلزام القانوني، بل تنحصر مأموريته في إيصال البرهان ونقل النص. (الدليل: فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلَّا الْبَلَاغُ).
٢. قاعدة (التلازم التكويني بين التدبير السلوكي الإلهي ونظام الزوجية والإنجاب): حركة التكاثر البشري وتوزيع الأنساب والعقم لا تتحرك في فراغ أو عشوائية، بل تسير بموجب حسابات علمية وقدرة لحفظ النسبة والتناسب العددي في المجتمع الوجودي. (الدليل: يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً... وَجَعَلَ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ).
٣. قاعدة (ثبات واستقرار قنوات الاتصال الغيبي بين الخالق والبشر): الاتكاء المعرفي على وحي السماء محكوم بطرق تواصلية صارمة تمنع التجسيد أو اللبس الذاتي، وتنحصر في قذف الوعي، أو الحجاب السمعي، أو الوسيط الملكي الحاكم. (الدليل: وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا...).

٤ . قاعدة (افتقار العقل البشري لتفاصيل المنهج التشريعي دون معونة الوحي): إن المعارف الإيمانية والأحكام الهيكلية للكتاب هي نتاج وحي وإمداد خارجي تنويري، ولم تكن لتتكشف للنبي أو لغيره بمجرد النظر العقلي المجرد قبل نزول النص. (الدليل: مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا).

٥ . قاعدة (رد الوجود مادةً وحكماً إلى الصيرورة الإلهية الحتمية): الكون مصمم على حركة التفافية كبرى تقول وتنتهي فيها مادة العالم وعلاقات البشر وخلافاتهم إلى نقطة المرجعية الحاكمة والفاصلة للذات الموحدة. (الدليل: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ).

الأبعاد

١ . بُعد (الإنذار الزمني الحاسم وسقوط الملاذات): إيقاظ الوعي الإنساني بحتمية الزمن وانغلاق أبواب الرجوع (يوم لا مرد له)، وإعلان التدمير الكامل لكافة أوهام الهروب أو الاختباء من سطوة الإحاطة الإلهية الحسائية. (أصله: اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ... مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ).

٢ . بُعد (التفكيك السيكولوجي لتقلبات الإنسان): تعرية البنية النفسية الهشة للإنسان المنفلت الذي يمارس الفرح الاستعلائي عند تدفق المصالح المادية (الرحمة)، وينزلق سريعاً نحو الكفران المطلق والجحود عند حلول الأزمات الناشئة عن كسب يده الفاسد. (أصله: إِذَا أَدْفَنَّا الْإِنْسَانَ... فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كُفُورٌ).

٣ . بُعد (الهيمنة البيولوجية وإدارة الكثافة السكانية): إبراز ملكية الله المطلقة من خلال التحكم في أدق مفاصل المادة الحيوية (الإنجاب البشري وتصنيفه صنفاً وعمقاً)، لإخضاع العقل البشري لقوانين الناموس التكويني. (أصله: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ...).

٤ . بُعد (التأصيل الإبيستمولوجي لظاهرة الوحي والتكليم): وضع محددات علمية حاسمة تمنع التخرصات والادعاءات العشوائية حول الاتصال بالذات الإلهية، بحصرها في طرق تواصلية واضحة تحترم الاستعلاء والتعالى الأنطولوجي للحق. (أصله: وَمَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا...).

٥. بُعد (الفاعلية الحيوية والتنويرية للنص القرآني): تسمية القرآن "روحاً" لإبراز وظيفته الحيوية في بعث المجتمعات الميتة فكرياً، وتسميته "نوراً" لتأكيد قدرته الكاشفة على تبديد ظلمات الجهل وأوهام المشركين الحادثة. (أصله: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا... جَعَلْنَاهُ نُورًا).

٦. بُعد (الاستقامة والاتساق التاريخي للمنهج): صياغة الهوية الإرشادية والبيانية للرسول (تهدي إلى صراط مستقيم)، وربط هذا الصراط بالمالكية المطلقة للحق فوق مادة وعناصر الوجود العلوي والسفلي. (أصله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ صِرَاطِ اللَّهِ).

٧. بُعد (القفرة الختامية الكلية والمآل الأنطولوجي): إنهاء سورة الشورى ببيان حقيقة مصيرية عامة وقاطعة تقضي بارتداد ورجوع وتصفية كافة الملفات والأمور والقضايا والحركات الوجودية إلى نقطة الحاكمية الحصرية لله، مما يعلق دائرة البيان القرآني المحكم للسورة كاملة. (أصله: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ).

سورة الزخرف

آيات الكتاب، وجعل القرآن عربياً، وحجية الأصل اللوحي) (٨-١)

النص القرآني

حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ [سورة الزخرف: ١-٨]

التيسير

حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (الواضح البين في دلالاته وبراهينه) إِنَّا جَعَلْنَاهُ (صيرناه وصغناه بوحينا) قُرْآنًا عَرَبِيًّا (بلسان عربي مبين) لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (لتتدبروا معانيه بآلات عقولكم) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ (الأصل اللوحي المحفوظ) لَدَيْنَا لَعَلِّي (رفيع القدر عالي المكانة) حَكِيمٌ (محكم البنية لا يتطرق إليه الخلل) أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا (أفنجول ونعزل عنكم إنزال القرآن ونعرض عنكم التكليف) أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (بسبب تجاوزكم الحد في الجحود) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ

مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (يمارسون التهكم والسخرية منه) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا (قوة
وقدرة تدميرية مادية) وَمَضَى مَثَلُ الْأُولَى (استقرت سنة هلاكهم وأخبارهم كعبرة تاريخية).

النثر

(حم) حروف تفتح البناء السمعي والمعرفي للسورة، ويقسم الخالق بالوحي (الكتاب) الواضح
الجلي المبين في تبيانهِ وبراهينه؛ إنا صيرنا هذا الوحي وصغناه في قالب اللسان والبيان العربي لكي
تندبروا بنيته ومضامينه بآلات عقولكم المفكرة. وإن هذا الكتاب مستقر وثابت في أصل الكتب
والوجود المعرفي (أم الكتاب) المحفوظ لدينا، ليتصف بالعلو والرفعة المحكمة والحكمة البالغة في
صياغته وأحكامه. أفرغ ونحى عنكم هذا التذكير والبيان القرآني إعراضاً وصفحاً لإسرافكم
وتجاوزكم الحدود في التكذيب والعناد؟ كلا، فالسنة ماضية؛ وكثير ما أرسلنا من الأنبياء والمرسلين
في الأمم الغابرة والأولين، ولم يكن يأتيهم من نبي يبلغهم براهين الحق إلا واجهوه بالاستهزاء
والتهكم العبثي، فكانت النتيجة حتمية إذ دمرنا وأهلكنا أمماً سابقة كانوا أقوى من هؤلاء
المعاندين وأشد منهم قوة وبطشاً مادياً، ومضت واستقرت سنة وعبرة الأولين لتكون نموذجاً
صارماً لمن يتجاوز حدود النص.

المعاني

١. القيمة البرهانية والذاتية للنص القرآني تنبع من كونه كتاباً مبيناً كاشفاً للحقائق بنفسه.
(أصله: وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)
٢. صياغة وجعل القرآن باللسان العربي علة غائية لتمكين العقل البشري من التعقل والتدبر.
(أصله: جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)
٣. الثبوت الأنطولوجي للقرآن في الأصل اللوحي (أم الكتاب) يمنحه صفة العلو الحاكم والحكمة
المستقرة. (أصله: وَإِنَّ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ)
٤. إسراف البشر وتجاوزهم لحدود العقل لا يعطل سنة المقتضى والبيان والتذكير الإلهي بالوحي.
(أصله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ)

٥. ظاهرة إرسال الأنبياء تمثل امتداداً تاريخياً وسنة مستمرة ومطردة في تاريخ الإنسانية والأولين.
(أصله: وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ)

٦. الاستهزاء والتهمك السلوكي هو رد الفعل المشترك والمتكرر من مجتمعات الجحود ضد الأنبياء والبيئات.
(أصله: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

٧. التفوق المادي والبطش والقوة العسكرية لا توفر للمجتمعات أي حصانة ضد سنن الإهلاك التكوينية.
(أصله: فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا)

٨. تحول مصائر الأمم السابقة إلى "مثل" وعبرة وقانون مطرد يسري على اللاحقين إذا تكرر كسبهم السيئ.
(أصله: وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالوضوح والبلاغ المبين للنص القرآني والالتكاء التام على آياته كحجة مستقرة.
(الدليل: وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)

٢. وجوب تفعيل العقل والتدبر النبوي في نصوص القرآن بموجب لغته وعربيته.
(الدليل: جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

٣. وجوب التسليم بالعلو والمكانة التشريعية المحكمة للكتاب لاستناده إلى أصله الغيبي المحفوظ.
(الدليل: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ)

٤. تحريم الاستهزاء أو التهمك والتعامل العبثي مع رسالات الأنبياء ونصوص البيئات.
(الدليل: إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

٥. وجوب الاعتبار والتدبر التاريخي في مصائر وعواقب الأمم الباغية السابقة (الأولين).
(الدليل: وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ)

القواعد

١. قاعدة (ارتباط التكليف الإلهي بآليات التعقل والبيان اللساني): إن صياغة النص القرآني بمقابل لساني محدد (عربي) يستهدف بالدرجة الأولى تحفيز الفاعلية العقلية للبشر لإنتاج الامتثال السلوكي والتشريعي. (الدليل: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

٢. قاعدة (استمرارية البيان والحجة التشريعية رغم إسراف المتلقين): لا تتوقف السنن التذكيرية والرسالية لله أو تُرفع نتيجة طغيان المجتمعات أو إسرافها، بل يبقى النص حاكماً وقائماً وموجهاً تبرئة للذمة الوجودية. (الدليل: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ).

٣. قاعدة (عجز النفوذ والقوة المادية أمام حتمية السنن الإهلاكية): مهما بلغت المجتمعات البشرية من تفوق مادي وبطش وقدرات تكنولوجية أو عسكرية، فإنها تظل خاضعة ومستسلمة لقوانين الإهلاك عند خرقها لنواميس الاستقامة. (الدليل: فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا).

الأبعاد

١. بُعد (التأسيس المعرفي والقسم بالكتاب): إبراز هوية القرآن بوصفه "الكتاب المبين" الذي يمتلك وضوحاً دلاليّاً ذاتياً قادراً على كشف زيف الوثنية وتحطيم الأوهام الجاحدة. (أصله: وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ).

٢. بُعد (اللسانيات وعقلنة النص): ربط البنية اللسانية (قرآناً عربياً) بحركة الوعي (تعقلون)، لبيان أن القرآن لم ينزل للترتيل المعزول، بل ليكون أداة فكرية ومنهجاً معرفياً يستوعبه العقل الناقد. (أصله: جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

٣. بُعد (المركزية والعمق الوجودي للقرآن): تأصيل البعد المرجعي للقرآن بربطه بـ"أم الكتاب"، ووصفه بالعلو والحكمة لنفي أي إمكانية للتحريف أو التلاعب البشري في أصله الحاكم. (أصله: وَإِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَلِيلًا لَعَلَّيْ حَكِيمٌ).

٤. بُعد (الإلزامية التدبير ورفض الهجران): نفي فكرة رفع التكليف أو قطع خط التذكير بسبب تجاوز المشركين (الإسراف)، وتأكيد حتمية مواجهة الإنسان بمسؤوليته الأخلاقية والشرعية أمام النص. (أصله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا...).

٥. بُعد (التفكيك التاريخي لنفسية السخرية): رصد السلوك الجمعي المتكرر عبر التاريخ البشري المتمثل في "الاستهزاء" كآلية نفسية دفاعية يلجأ إليها العاجزون فكرياً لمواجهة براهين الأنبياء الصارمة. (أصله: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

٦. بُعد (تدمير الكبرياء المادي وضرورة الأمثال): كسر غرور الاستعلاء البشري الحادث بتذكيرهم بمصير القوى التاريخية الأكثر بطشاً والتي تلاشت وتحولت بفعل السنّة التكوينية إلى مجرد "مثل" وعبرة مسطورة في صفحات التاريخ. (أصله: فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأُولَىٰ).

براهين التدبير التكويني ومغالطات القياس المشترك (٩-٢٥)

النص القرآني

وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُونَ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مَنْ يُنشأ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً ۚ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۖ سَكَتَ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۗ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهُدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَدِّبِينَ ﴿٢٥﴾ [سورة الزخرف: ٩-٢٥]

التيسير

وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا (فراشاً ممهداً مستقراً للحياة) وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا (طرقاً ومسالك وممرات مادية ومعرفية) لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ (بميزان وحساب هيدرولوجي دقيق) فَأَنْشَرْنَا (فأحيينا وبعثنا) بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا (بذات الآلية والناموس تُبعثون من القبور) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا (الأصناف والأنواع المتقابلة حيويًا ومادياً) وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ (السفن) وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا (لتستقروا وتعديلوا) عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ (ذَلَّلَ وَطَوَّعَ بِقَوَانِينِهِ) لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (مطيقين ولا قادرين على ضبطه لولا التسخير الكوني) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (راجعون وصائرون) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا (نسبوا له الولد والصاحبة والشريك من خلقه) ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ أَمْ اتَّخَذَ بِمَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم (واختصكم ونقى لكم) بِالْبَيْنِ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا (بالمولود الأنثى التي نسبها للخالق) ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (ممتلى غمًا وحرناً مكتومًا) أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ (يتربى في الزينة والنعمومة كطبيعة عاطفية) وَهُوَ فِي الْحِصَامِ (عند الجدل والمحاجة) غَيْرُ مُبِينٍ (عاجز عن إقامة البرهان الحاسم) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا ۚ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ (هل حضروا عملية التكوين الأولى) ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ (تذرعوا بالقدر لتبرير جريمة الشرك) ۚ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (يكذبون ويخنون بلا إثارة من علم) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ (على دين ومنهج مستقر) وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا (أصحاب النفوذ والمال المستعلون) إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أُولُو جُنُتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ (بمنهج أكثر وضوحاً وبرهاناً) ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ (ففعلنا فيهم سنة النكال والهلاك الكوني) ۚ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.

النشر

ولئن استجوبت هؤلاء المعاندين وسألتهم: من الذي أوجد وصاغ بنية السماوات والأرض؟ ليعترفن بلسان فطرتهم ويقولن: خلقهن الإله العزيز ذو القوة المطلقة العليم بكل تفاصيل الوجود. هو وحده الذي صير وجعل لكم جرم الأرض فراشاً ممهداً مستقراً ومجرى للحياة، وشقّ وصنع

لكم فيها طرقاً ومسالك وممرات لوجستية ومعرفية لتستردوا بها في حركاتكم ومقاصدكم. وهو الذي نزل وصرف من جهة العلو (السماء) مطراً وماءً بمقدار وحساب ناموسي دقيق يحفظ الحياة ولا يدمرها، فأحيينا وبعثنا بهذا الماء بلدة ميتة مجدبة، وبذات هذا النظام والآلية الكونية تُبعثون وتُخرجون من جحور الأرض يوم البعث. وهو الذي خلق وصنف جميع الأنواع والأزواج المتقابلة في المادة والأحياء، وصيّر لكم من المنشآت البحرية (الفلك) والحيوانات المستأنسة (الأنعام) ركائب قادرة على حملكم؛ لتستقروا وتعُدّلوا على ظهوره، ثم تستشعروا وتذكروا عظمة نعمة ربكم المدبر إذا استويتم عليه، وتعلنوا خضوعكم قائلين: تنزه واعتلى قدر الإله الذي ذلّل ووطّع لنا هذه المنظومات الفيزيائية والبيولوجية الصعبة، وما كنا نحن بقوتنا الذاتية بمطيقين ولا قادرين على ضبطها أو السيطرة عليها لولا هذا التسخير، وإنا في نهاية المطاف راجعون ومنقلبون إلى حكم ربنا. ومع هذا الاعتراف الصريح، اخترع المشركون قسماً وتجزئة، فجعلوا ونسبوا للخالق جزءاً وولداً من بين عباده أنفسهم، إن الإنسان المعاند لبحرود كاشف عن حقيقة عناده. أفعلاً ومنطقاً يختار الخالق لنفسه الإناث مما يخلق ويصنع، ويخصّكم وينقي لكم البنين كعطاء متفوق في قياسكم الفاسد؟ وإذا بُشّر وأُخبر أحد هؤلاء المعاندين بولادة مولود أنثى—وهي ذاتها التي ضربها وجعلها مثلاً ونسبها للرحمن—انقلب حاله فصار وجهه مسوداً ومظلماً من الغيظ وهو ممتلئ حزناً وغماً مكتوماً. أفيجرؤون على نسبة من يتربى وينشأ في النعومة وأدوات الزينة (الحلية) لطبيعته العاطفية، ويكون عند مواطن الخصام والجدال الفكري غير قادر على الإبانة وإظهار البرهان الحاسم، ينسبونهم إلى رب العزة؟ وصيّر هؤلاء الواهمون الملائكة—الذين هم عباد مخلصون مقربون للرحمن—إناثاً في هويتهم البيولوجية، أفحضروا وشهدوا عملية خلق وتكوين الملائكة ليدعوا ذلك؟ ستُسجل وتُكتب هذه الشهادة الباطلة في صحائف كسبهم ويُحاسبون ويُسألون عنها سؤال مؤاخذه. وتذرعوا بالقدر والحتمية كذباً فقالوا: لو شاء الرحمن إجبارنا على عدم عبادتهم ما عبدناهم، وما يملكون في دعواهم تلك أي مستند أو إثارة من علم، وما هم في حقيقتهم إلا يخرصون ويخمنون بلا وعي. أم هل منحناهم وأنزلنا عليهم كتاباً تشريعياً سابقاً على القرآن، فهم مستمسكون بنصوصه التي تبيح الشرك؟ كلا، بل كشفوا عن مستندهم الحقيقي الحادث قائلين: إنا وجدنا آباءنا وأسلافنا على طريق ودين ومنهج مستقر، وإنا نسير على خطوط آثارهم مقتدين ومهتدين. ومثل هذا الموقف العقيم، ما بعثنا وأرسلنا من قبلك يا محمد

في تجمع بشري (قرية) من نبي يدعوهم للبينات، إلا تحرك أصحاب الترف والنفوذ والمال المستعملون (مترفوها) لصد الدعوة قائلين بذات العبارة: إنا ألفينا وجدنا آباءنا على منهج ودين، وإنا مقتفون لأثارهم ومقلدون. قال لهم النبي مواجهاً ومعرباً لمنطقهم: أفتتبعون الأسلاف عمياء حتى لو جفتكم وقدمت لكم منهجاً ودليلاً وأحكاماً هي أهدى وأوضح برهاناً مما كان عليه آباؤكم؟ فكان رد السقوط والتمرد: إنا بكل ما أرسلتم به من بينات ونصوص جاحدون وكافرون. فكانت العقابفة تفعيل سنّة النكال، فانتقمنا منهم وأهلكناهم بذنوبهم، فتدبر وانظر بعقل ناقد كيف آل واستقر مصير وعاقبة المكذابين بالحق.

المعاني

١. الفطرة البشرية للمشركين تقرّ بحصرية الخالق وعلوه وعلمه بالأصول التكوينية. (أصله: لِيُقُولَنَّ خَلَقْتَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)
٢. تمهيد جرم الأرض وشق السبل اللوجستية يمثل ناموساً مصلحياً يستهدف التمكين الإنساني والهداية. (أصله: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا)
٣. نزول المطر محكوم بقانون القدر العددي التوازني، وإحياء المادة الميتة دليل عيني على حتمية الإخراج والبعث. (أصله: نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ... كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ)
٤. زوجية الخلق (الأصناف المتقابلة) قاعدة بنبوية شاملة تشمل منظومات الأحياء والمادة والكون. (أصله: خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا)
٥. تسخير المنشآت البحرية والحيوانات للركوب والاستواء غايته التذكير المعرفي بالنعمة وتأكيد عجز الإنسان المستقل. (أصله: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِلَّهِ مُقْرِنِينَ)
٦. استقرار اليقين بالمآل والمنقلب النهائي نحو مرجعية الرب الفاصلة بعد انتهاء حركات الدنيا. (أصله: وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)
٧. تجزئة الذات الإلهية بنسبة الشركاء أو الأولاد كسب جاحود يخرق مبدأ التوحيد والنزاهة الوجودية. (أصله: وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا)

٨. تحافت القياس السلوكي للمشركين الذين نسبوا للرحمن ما يكرهونه لأنفسهم من الإناث (اضطراب المعيار المعرفي). (أصله: أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ... وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا)

٩. التوصيف القرآني للطبيعة العاطفية الناعمة للأنتى (ينشأ في الحلية) وضيق مساحة الخصام الجدلي لديها مقارنةً ببنية النص البرهانية الحازمة. (أصله: أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)

١٠. ادعاء أنوثة الملائكة رجم بالغيب يفتقر لشرط "المعاينة والبينة" (الشهود)، والادعاءات غير المستندة لبرهان تُكتب وتُحاسب قانوناً. (أصله: أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ۖ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ)

١١. بطلان التذرع بالجبر والقدر لتبرير الانحرافات السلوكية والعقدية؛ واعتباره نوعاً من الخرص والتخمين العبثي. (أصله: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۗ .. إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

١٢. حصر المرجعية المعرفية لإثبات العقائد في مصدرين لا ثالث لهما: نص تشريعي منزل (كتاب)، أو نظر عقلي برهاني، وانتفاء كلاهما عند المشركين. (أصله: أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ)

١٣. التقليد الأعمى للأسلاف (آباءنا على أمة) يمثل القاسم المشترك الأكبر لتعطيل العقل البشري وإفشال التلقي المعرفي. (أصله: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ)

١٤. "المترفين" وقوى النفوذ المالي المستعلية في القرى والمجتمعات هم الحاضنة الأساسية لمقاومة سنن التغيير والأنبياء عبر التاريخ. (أصله: إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا...)

١٥. النص والمنهج الأهدى يمتلك أفضلية ذاتية تسقط حجية وعراقية الموروثات الفاسدة للآباء. (أصله: قَالَ أَوْلَوْلُوْا جِئْتَكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ)

١٦. التمرد الصريح على النص الأهدى يكشف عن عناد سلوكي محض ينتهي حتماً بانتقام ونكال السنّة التكوينية الفاصلة. (أصله: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ)

الأحكام

١. وجوب إلزام الخصم بمقتضيات إقراره بنظرية الخالق (العزير العليم) لإبطال عبادة ما دونه. (الدليل: وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ... لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)
٢. وجوب التفكير والتدبر في هندسة الأرض (مهذاً وسبلاً) كأدلة عقلية قائمة للوصول إلى الهداية. (الدليل: وَجَعَلْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)
٣. وجوب الإيمان بناموس البعث والنشور إخراجاً من الأرض بالتناظر مع إحياء البلدة الميتة بالماء المقدر. (الدليل: كَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ)
٤. وجوب النطق والتزام الذكر اللساني والنفسي للنعمة والتسبيح بالتسخير عند استواء الركوب والتمكين اللوجستي. (الدليل: وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا)
٥. تحريم نسبة أي جزء أو ولد أو شريك للذات الإلهية لكونه تجزئة وتفكيكاً لمفهوم التوحيد المطلق. (الدليل: وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا)
٦. تحريم كراهية أو تسخط ولادة الإناث (سواد الوجه والكظم) وتحريم استخدام مقاييس الجاهلية الفاسدة في تقييم النوع البشري. (الدليل: ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)
٧. تحريم إطلاق الدعوي المعرفية والعقدية الكبرى رجماً بالغيب ودون حيازة مستند المعاينة أو النص. (الدليل: أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ۖ سُبُكْتُبُ شَهَادَتُهُمْ)
٨. تحريم الاستناد إلى نظرية الجبر السلوكي والقدر لتسويغ الجرائم والمخالفات التشريعية. (الدليل: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاَهُمْ... إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)
٩. تحريم اتباع وتقليد الموروثات العقائدية والسلوكية للأباء والأسلاف متى ما عارضت النص البرهاني الأهدى. (الدليل: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ... قَالَ أَوْلُو جِحْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ)
١٠. وجوب الوعي بأن مكاسب الترف والاستعلاء المالي لا تمنع نفاذ عقوبة الانتقام التكويني عند تكذيب البيئات. (الدليل: فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)

القواعد

١. قاعدة (التناظر التكويني بين هندسة الإحياء البيئي وإخراج النشور البشري): الناموس الذي يملك القدرة على إحياء الخلايا الميتة للتربة عبر منظومة المياه المقدرّة، هو ذاته الناموس الحاكم القادر على إعادة بناء وهندسة الأجساد البشرية وإخراجها من قبرها الوجودي. (الدليل: فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا ۖ كَذَلِكَ نُخْرِجُكَونَ).

٢. قاعدة (افتقار القوة البشرية الذاتية للسيطرة دون نوااميس التسخير): لا يمتلك الإنسان في تكوينه العضوي والذاتي قدرة السيطرة المطلقة على المادة والمنشآت والدواب؛ وإنما تنشأ قوى التحكم والتمكين البشري كأثر مباشر للقوانين والسنن التذليلية التي أودعها الصانع في طبائع الأشياء. (الدليل: وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ).

٣. قاعدة (تخافت وسقوط الدعاوى المعرفية الخالية من المعاينة العينية أو السند النصي): كل أطروحة فكرية أو عقديّة أو تاريخية لا تستند إلى شهود ومعاينة مباشرة (أشهدوا خلقهم) أو نص إلهي معصوم وموثق (أم آتيناهم كتاباً) هي ساقطة ابستمولوجياً، وتُصنّف تحت بند الخرص والتخمين الكاذب. (الدليل: مَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ).

٤. قاعدة (تلازم الترف المالي والمقاومة الهيكلية لسنن التغيير والنصوص): إن فئات النفوذ والاستعلاء الاقتصادي (المترفين) في كافة المجتمعات التاريخية تمثل بطبيعتها المصلحية العائق الأكبر والحصن المنيع لصد البنات ومحاربة الأنبياء حفاظاً على مكتسباتهم الزائفة. (الدليل: وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا).

الأبعاد

١. بُعد (التناقض المعرفي والاعتراف الفطري): محاصرة العقل المشترك بإبراز التناقض الصارخ بين اعترافهم بمالكية وخالقية الإله العزيز العليم للكون وبين سلوكهم الوثني القائم على اتخاذ الشركاء والوسائط الحادثة. (أصله: وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ... لَيَقُولُنَّ حَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ).

٢. بُعد (الهندسة اللوجستية والهيدرولوجية للأرض): التأسيس لرؤية جغرافية وتكوينية قائمة على أن تسوية الأرض وطرقها (السبل) وضبط حركة مياهها (بقدر) هي منظومة توازنية متكاملة

صُمِّمَتْ لَتَمَكِينَ الْهَدَايَةَ الْمَادِيَةَ وَالْمَعْرِفِيَةَ لِلْبَشَرِ. (أصله: جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا... نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَبْقَدِرُ).

٣. بُعِدَ (سِيكُولُوجِيَةُ الْاِسْتِوَاءِ وَالتَّسْخِيرِ الْوُجُودِيِّ): صِيَاغَةُ تَرْبِيَةِ نَفْسِيَّةٍ وَاعِيَةٍ تَفَكِّكُ كِبْرِيَاءَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ اعْتِلَاثِهِ مَرَاكِبَ التَّمَكِينِ (الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ)، بِالْإِزَامَةِ بِالْاعْتِرَافِ بِعَجْزِهِ الذَّائِقِ (وَمَا كُنَّا لَهُ مَقْرَنِينَ) وَرَبَطَ حَرَكَتَهُ الْوُجُوسْتِيَّةَ بِالْمُنْقَلَبِ وَالْمَالِ الْأَنْطُولُوجِيِ النَّهَائِيِّ إِلَى اللَّهِ. (أصله: لِيَسْتَنْوُوا عَلَيَّ ظُهُورِهِ... وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ).

٤. بُعِدَ (تَفَكِّيكَ سِيكُولُوجِيَةِ الْوَادِ الْعَاطِفِيِّ وَالْقِيَاسِ الْفَاسِدِ): التَّعْرِيفَةُ النَّفْسِيَّةُ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةُ لِمَرَضِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَتَمَثِلِ فِي اضْطِرَابِ الْمَعَايِيرِ الْمَعْرِفِيَّةِ؛ حَيْثُ يَنْسَبُونَ لِلرَّحْمَنِ مَا تَضَيِّقُ بِهِ صُدُورَهُمْ وَتَسْوَدُ لَهُ وَجُوهُهُمْ خَجَالًا وَكُظْمًا (الْأَنْثَى)، مُنْتَقِدِينَ ضَعْفَ بِنْيَتِهَا الْجَدَلِيَّةِ (فِي الْخِصَامِ غَيْرِ مَبِينِ)، وَمُثَبِّتِينَ عَجْزَ عَقُولِهِمْ عَنِ بِنَاءِ قِيَاسٍ مُنْطَقِيٍّ مُسْتَقِيمٍ. (أصله: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا...).

٥. بُعِدَ (الْمَسْؤُولِيَّةُ الْحَقُوقِيَّةُ عَنِ الدَّعَاوِيِّ الْعَبْثِيَّةِ وَالْخَرْصِ): وَضَعُ مِيزَانَ حَقُوقِيٍّ صَارِمٍ يَثْبِتُ أَنْ يُطْلَقَ الْأَحْكَامُ وَالصِّفَاتُ رَجْمًا بِالْغَيْبِ دُونَ مَعَايِنَةِ (أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ) بِمِثْلِ جَرِيْمَةِ تَوْثِيْقِيَّةِ (سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ) يَعْقِبُهَا سَوَالٌ مَلَاْحِقَةٌ جِنَائِيَّةٌ وَشَرْعِيَّةٌ حَاسِمَةٌ. (أصله: سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ).

٦. بُعِدَ (سِقُوطُ مِغَالِطَةِ الْحَتْمِيَّةِ الْقَدْرِيَّةِ): تَحْطِيمُ الْبِنْيَةِ الْهَرُوبِيَّةِ لِلْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ اسْتَعْدَمُوا مَفْهُومَ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِتَبْرِيرِ انْحِرَافِهِمُ الْعَمَلِيَّ (لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ)، وَإِرْجَاعِ هَذَا الْمَنْطِقِ الْعَبْثِيِّ إِلَى خَانَةِ الْجَهْلِ وَالتَّخْمِينِ الظَّنِيِّ الصَّرْفِ. (أصله: مَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ).

٧. بُعِدَ (الْجُمُودُ الْمَعْرِفِيَّةُ وَالتَّأْصِيلُ السُّلُوكِيُّ لِلْمَتْرَفِينَ): رَصْدُ ظَاهِرَةِ "الْاِسْتِنْسَاخِ التَّارِيخِيِّ" لِلْمَوَاقِفِ الْفِكْرِيَّةِ؛ حَيْثُ يَتَطَابَقُ مَنطِقُ الْقَرْيَةِ الْحَادِثَةِ مَعَ الْقَرْيَةِ الْغَابِرَةِ فِي تَحْجَرِ الْعَقْلِ خَلْفَ ثِقَافَةِ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى لِلْمَمُورُوثِ (آثَارِهِمْ مَقْتَدُونَ)، بِقِيَادَةِ الْمَنْظُومَةِ الْمَتْرَفَةِ الْمَسْتَعْلِيَّةِ الَّتِي تَرْفُضُ دَائِمًا اخْتِبَارَ النَّصِّ الْأَهْدَى وَالْأَوْضَحِ بَرَهَانًا، لِتَنْتَهِيَ الْحَرَكَةُ بِالْاِتْتِقَامِ وَالنِّكَالِ التَّارِيخِيِّ الْمَحْتَمِ. (أصله: إِلَّا قَالَ مُنْتَفِعُهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ...).

النص القرآني

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾
 وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ
 وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ
 هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
 مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَاءً ۗ
 وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
 لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُومًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمْ آتُونًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَكَوَّنُونَ
 ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۗ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ
 يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
 وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ
 الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُصْمِعُ
 الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فِيمَا نَذَبْتَ بِكَ فَأِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ
 ﴿٤١﴾ أَوْ نُزِيتِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۗ
 إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۗ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْأَلُ مَنْ
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ [سورة الزخرف: ٢٦-٤٥]

التيسير

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ (منقطع ومفارق تماماً بوعبي) مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي
 (خلقني على غير مثال سابق) فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً (عقيدة التوحيد الصارمة
 المستمرة) فِي عَقْبِهِ (في ذريته وامتداده التاريخي) لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
 جَاءَهُمُ الْحَقُّ (القرآن البين) وَرَسُولٌ مُّبِينٌ (واضح الرسالة والدلالة) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا
 سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (شخص ذي نفوذ

مالي ووجاهة طبقية في مكة أو الطائف) أَهْمُ يَفْسِمُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا (ليتبادلوا المنافع والخدمات وتتسخر بنية العمل البشري) ۚ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (على الكفر جراء انبهارهم بالمادة) لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ (سلام ومصاعد مادية) عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَثْوَابًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَّكِنُونَ وَرُحْرُقًا (زينة مادية مضللة من الذهب والمتاع) ۚ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَنْ يَعْشُ (يتعامى ويتغافل بوعيه) عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ (نربط ونتيح له سبباً تكوينياً) شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (ملازم لا ينفك عنه) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (الاشتراك في العقوبة لا يخفف وطأتها) أَفَأَنْتُمْ تُصَمِعُونَ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ (نتوفينك قبل المعاينة) فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ شَرَفٌ، وَرَفْعَةٌ، وَمَسْئُولِيَّةٌ تَذَكِيرِيَّةٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۚ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ.

النشر

واذكر بوعي تاريخي إذ أعلن إبراهيم لأبيه وقومه المفارقة التامة والبراءة الفكرية والسلوكية المطلقة من كافة أصنامكم ومعبوداتكم الحادثة، مستثنياً من ذلك الخالق الفاطر الذي أوجدني بغير مثال، فإنه وحده كفيل بتوجيهي وهدايتي إلى الحق. وصير إبراهيم هذه العقيدة التوحيدية (كلمة باقية) راسخة ومستمرة في امتداده وذريته من بعده، لعل الأجيال اللاحقة يرجعون إليها عند تيه عقولهم. ولكن الناموس أمهل هؤلاء الواهمين، إذ متعتهم وآباءهم بالرزق والمتاع المادي حتى غمرهم الترف، إلى أن باغتهم مجيء الحق القرآني مصحوباً برسول واضح الدلالة والبيان. ولما واجههم هذا النص البرهاني، هربوا من سطوته بالادعاء قائلين: هذا سحر يخلب العقول، وإنا بكافة مضامينه جاحدون. واعترضوا بنظامهم الطبقي الفاسد قائلين: لولا نزل هذا القرآن على رجل يمتلك وجاهة مالية وسياسية ونفوذاً عريضاً من قريتي مكة أو الطائف! أهؤلاء البشر يمتلكون حق توزيع وتدبير رحمة ربك واختيار أنبيائه؟ نحن وحدنا وبشكل حصري قسمنا وصرفنا

بينهم وسائل وعناصر معيشتهم المادية في تفاصيل حياتهم الدنيا، وحركنا السنن فرفعنا بعضهم فوق بعض في الموارد والقدرات درجات متفاوتة، لكي تتكامل بنية العمل البشري فيسخر بعضهم بعضاً في قضاء المنافع وتبادل الخدمات، وعطاء ورحمة ربك المعرفية والتشريعية هي خير وأبقى بكثير مما يجمعونه من حطام المادة. ولولا خشية أن ينقلب البشر جميعاً فيصيروا جبهة واحدة متحدة على الجحود والكفر جراء انبهارهم بالمقاييس المادية، لصغنا ومنحنا لمن يكفر بالرحمن بيوتاً ذات سقف مصنعة من الفضة، ومساعد وسلام مادية يرتصون ويظهرون عليها مستعلين، وجعلنا لقصورهم أبواباً متينة وأسرّة ووسائل فاخرة عليها يسترخون ويتكئون، وصيرنا لهم زخرفاً وذهباً وفيراً، وما كل هذه المنظومة الاستهلاكية الباهرة إلا متاع عابر منخفض القيمة مخصص للحياة الدنيا الزائلة، بينما النعيم المستقر والأخروي محفوظ عند ربك للذين التزموا سنن التقوى. ومن يتعمى ويتغافل بوعيه وإرادته عن تدبر نص وذكر الرحمن، نربط ونقبض له وفق السنن التكوينية شيطاناً مضللاً فيتحول إلى قرين ملازم له لا يفارقه. وإن هؤلاء القرناء ليتحركون بنشاط لصدهم وعزلهم عن سبيل الهداية، مع بقاء الواهين في حالة عمى نفسي يحسبون ويظنون فيها أنهم على تمام الهداية. ويستمر هذا التيه حتى إذا جاءنا العبد الجاحد ومعه قرينه يوم الحساب، أدرك الخسارة فصاح موجهاً خطابه لقرينه تندماً: يا ليت بيني وبينك مسافة تعادل البعد بين المشرقين فبئس الرفيق الملازم كنت لي. ولن يقدم لكم هذا الندم أو الاشتراك في العذاب أي تخفيف أو نفع اليوم، طالما أنكم اقترفتم الظلم بوعيكم فاستقر اشتراككم في النكال. أفنظن يا رسولنا أنك تملك قدرة إسماع من أصم عقله عن النص، أو هداية من أعمى بصيرته عن الحق، أو توجيه من انغمس في ضلال مكشوف؟ فإن قضينا بذهابك ووفاتك قبل معاينة العاقبة، فإننا حتماً من هؤلاء الطغاة منتقمون بناموسنا، أو نطلعنك وزينك في حياتك ما وعدناهم به من نكال فإننا على إهلاكهم وضبطهم قادرين ومقتدرون. فعليك بالثبات والقبض الصارم والاستمسك الحازم بكل ما أوحى وسبق إليك من نص؛ إنك بامتثالك هذا لمستقر على صراط قويم مستقيم. وإن هذا القرآن كُشِفَ ورفعته ومسؤولية تذكيرية قائمة لك ولقومك، وسوف تواجهون سؤال ملاحقة وحساب عن مدى التزامكم به. وفتش واسأل بوعيك المنهجي نصوص وتاريخ من أرسلنا من قبلك من مرسلينا: هل شرعنا وجعلنا في أي حقبة تاريخية من دون الرحمن آلهة أخرى يُتوجه إليها بالعبادة؟ كلا، فالإجماع الرسالي قائم على حصريّة التوحيد.

المعاني (٢٠)

١. المفارقة الفكرية والسلوكية (البراء) من منظومات الشرك الباطلة تمثل المبتدأ الحتمي لتأسيس التوحيد الإبراهيمي. (أصله: إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ)
٢. ربط الهداية والارشاد بالخالق الفاطر حصرياً كونه الموجد الأول للمادة والوعي. (أصله: إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ)
٣. عقيدة التوحيد (الكلمة الباقية) مصممة للاستمرارية التاريخية في الذرية لضمان آلية الرجوع للحق. (أصله: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ)
٤. الترف الإمهالي الطويل ومتاع المادة لا يمثل صك رضا، بل قد يكون حجاباً يعمي عن استقبال الرسالة المبينة. (أصله: بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ...)
٥. الهروب النفسي للمجتمعات الجاحدة من سطوة الحق يتوسل دائماً بإلقاء تهمة "السحر" على نصوص الوحي. (أصله: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ)
٦. مغالطة التقييم الطبقي والمالي؛ حيث يرهن المشركون أحقية النبوة بالوجهة المادية والنفوذ القبلي (رجل من القريتين عظيم). (أصله: لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ...)
٧. حصرية التدبير والاصطفاء لرحمة النبوة تتبع الخالق وحده، ونفي أي سلطة للبشر في قسمتها وتوزيعها. (أصله: أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ)
٨. التفاوت المعيشي والاقتصادي بين البشر (درجات) سنة تكوينية تهدف لتسخير الطاقات المتبادلة وتكامل البنية العمالية. (أصله: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ... لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)
٩. القيمة المعرفية والتشريعية لرحمة الرب تتفوق مطلقاً وبشكل كلي على كافة ثروات التجميع المادي للأرض. (أصله: وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)

١٠. ضالة وتفاهة القيمة الوجودية للمادة والذهب والفضة والزخرف عند الخالق، لدرجة إمكانية بذلها بالكامل للكافر لولا مفسدة انقلاب المجتمع أمة واحدة على الكفر. (أصله: وَأَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ...)
١١. قصر الفضة والمعارج والسرر والزخرف على كونه "متاعاً عابراً" للحياة الدنيا، واختصاص الآخرة المستقرة للمتقين. (أصله: وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
١٢. التعامي الاختياري والتغافل عن ذكر الرحمن يفعل سنة تكوينية تقضي بتقييض وربط الشيطان كقرين ملازم للوعي. (أصله: وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَبِّضْ لَهُ شَيْطَانًا)
١٣. القراء يمارسون عملية صد قسرية ومنظمة عن السبيل، مع صناعة وهم وخداع نفسي يوهم التائه بأنه على هداية. (أصله: وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ... وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)
١٤. انكشاف الحقيقة يولد ندماً عبثياً وتمنياً لانفصال كلي (بعد المشرقين) عن القراء الفاسدين عند المحيي للحساب. (أصله: يَا لَيْتَ بَنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)
١٥. سقوط أوهام التخفيف الجنائي؛ فالاشتراك في العقوبة (في العذاب مشتركون) لا يقدم أي نفع أو عزاء لمن ظلم نفسه. (أصله: وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ...)
١٦. عجز القيادة الرسالية عن هداية أو إسماع من عطل آلات استقباله المعرفية بالصمم والعمى العمدي. (أصله: أَفَأَنْتَ تُصْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ)
١٧. حتمية الانتقام الإلهي ونفاذ السنة ضد المكذبين سواء عاينها الرسول في حياته أو وقعت بعد وفاته. (أصله: فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ)
١٨. وجوب ومركزية الاستمسك الصارم بالوحي بوصفه الضامن الوحيد للبقاء على صراط مستقيم. (أصله: فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ)
١٩. النص القرآني يمثل ركيزة الرفعة والشرف (ذكر لك) والمسؤولية القومية التي يعقبها حساب واستجواب حتمي. (أصله: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)

٢٠. وحدة واستقرار المنهج الرسالي التاريخي عبر سؤال الرسل السابقين، القاضي بانتفاء ونفي أي شريك أو آلهة مع الرحمن. (أصله: وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا... أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً)

الأحكام (١٠)

١. وجوب إعلان المفارقة والبراءة الصارمة من كافة التصورات والمناهج الشركية المبينة للتوحيد. (الدليل: إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ)
٢. تحريم استخدام المعايير الطبقية والمالية لتحديد أحقية الرسالة أو تقييم كفاءة القيادة المعرفية. (الدليل: وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)
٣. وجوب الرضا والتسليم بالقسمة الإلهية للمعيشة والتفاوت الاجتماعي لكونها سنّة هندسية لتبادل المنافع والخدمات. (الدليل: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
٤. تحريم الانبهار والافتتان بمظاهر الزخرف والفضة والذهب والقصور لكونها محض أدوات استهلاكية عابرة لا قيمة ميزانية لها عند الحق. (الدليل: وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
٥. تحريم التعامي والتغافل (العشو) عن نصوص ذكر الرحمن؛ والحذر من تفعيل سنّة التقييض الشيطاني. (الدليل: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا)
٦. وجوب الوعي ببطلان أوهام التخفيف الجنائي؛ وتحريم اتكال العبد على فكرة المشاركة في الجرم لتقليل العذاب. (الدليل: وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)
٧. وجوب الامتنال الحازم والقبض الصارم (الاستمسك) على نصوص الوحي المنزل دون التفات لخيارات الجاحدين. (الدليل: فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ)
٨. وجوب إدراك المسؤولية والتبعية القانونية والشرعية المرتبطة بنزول القرآن (وسوف تسألون). (الدليل: وَإِنَّهُ لَدِكُّرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)
٩. وجوب الاتكاء على الإجماع والتوثيق التاريخي للرسل السابقين في إثبات وحدة التوحيد ونفي الشركاء. (الدليل: وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...)

١٠. تحريم عبادة أو اتخاذ أي آلهة أو وسائط تشريعية من دون الرحمن تماشياً مع الأصل الرسالي المستقر. (الدليل: أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)

القواعد (٥)

١. قاعدة (التفاوت المادي ركيزة هندسية لتكامل وتوافق البنية العمالية والخدمية للبشر): الفروق الاقتصادية والطبقية الموزعة بأمر السنّة لا تستهدف محاباة فئة، وإنما هي آلية لدفع المجتمع نحو الاعتماد المتبادل وتسخير الطاقات لإقامة عمارة الأرض. (الدليل: وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا).

٢. قاعدة (تدني وهوان القيمة الميزانية للمادة أمام خطر الانحراف العقدي الكلي للمجتمعات): إن منظومات الترف والزخرف والذهب والفضة هي أدوات استهلاكية ضئيلة القيمة لدرجة أن السنّة مستعدة لبذلها بالكامل للجاحدين، لولا كبح جماح انبهار الوعي البشري العام من السقوط الجماعي في الكفر. (الدليل: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً جَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُومًا مِنْ فَضَّةٍ...).

٣. قاعدة (التلازم الحتمي التكويني بين التعامي الإرادي عن النص والتقييض الشيطاني): كل من يمارس الغفلة والتعامي الواعي (العشو) عن براهين الوحي، يدخل قسراً في منطقة السنّة التكوينية الجزائية التي تربط وعيه بقرين مظلم يسوقه لعمى نفسي مركب. (الدليل: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ).

٤. قاعدة (انتفاء الفاعلية التخفيفية للاشتراك في العقوبة عند وقوع الظلم): القوانين الجزائية للحق تقضي بأن مواساة النفس بالاشتراك في الجرم أو النكال مع الآخرين—والتي تخفف الآلام المادية في الدنيا—تتخطم وتتلاشى تماماً في ميزان الحساب الأخروي. (الدليل: وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ).

٥. قاعدة (التلازم المطلق بين نبيل شرف النص ومواجهة استجواب المسؤولية): إن حيازة الوحي والانتساب لكتاب السماء بمنح التجمعات البشرية رفعةً وسيادة معرفية (ذكر لك)، ولكن هذا

الشرف مقيد ومرهون تلازمياً بمواجهة حساب مستقبلتي صارم عن أداء التبعة وتطبيق الأحكام. (الدليل: وَإِنَّهُ لَدِكُّرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ).

الأبعاد (١٠)

١. بُعد (القطع المعرفي والمفارقة الإبراهيمية): تأصيل نموذج "إبراهيم" كحالة قطع ومفارقة صارمة مع الموروث الفاسد للأب والقوم، وتأسيس عقيدة الهداية المستندة حصرياً للفاطر الموجد دون وسائط. (أصله: إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۖ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي).

٢. بُعد (التفكيك الطبقي لاعتراض المترفين): تعرية الخلل المعياري للمشاركين الذين يزنون الحق بحجم النفوذ المالي الفردي (رجل من القرينتين العظيم)، وتحطيم ادعائهم الحق في التحكم برحمة الاصطفاء الإلهي. (أصله: أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ).

٣. بُعد (سوسولوجيا التسخير وتكامل العمل البشري): صياغة رؤية اجتماعية تفسر التفاوت الاقتصادي (درجات) بوصفه ضرورة تواصلية وناموساً لتوليد طاقات التبادل (سخرية) لإدارة مصالح المعيشة الأرضية. (أصله: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ...).

٤. بُعد (الزخرف كأداة استهلاك وهوان المادة): صياغة مشهد تحليلي باهر (سقف من فضة، معارج، سرر، زخرف) لتدمير الهيبة النفسية للمادة في قلب المؤمن، بإعلان جهوزية السنّة لمنحها للكافر لولا ضبط توازن الوعي الجمعي البشري. (أصله: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...).

٥. بُعد (الهندسة الجزائية للتعامي والعمى المركب): رصد الآلية النفسية والتكوينية التي تحول التعامي الإداري (يعش) إلى حالة تلازم شياطيني (قرين) يصنع للمنحرف وهماً خادعاً يحسب فيه أنه على هداية مطلقة بينما هو منغمس في الصد الشامل. (أصله: وَمَنْ يَعِشْ... وَيَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ).

٦. بُعد (التندم العبثي وتمني المفارقة الكونية): تصوير السقوط النفسي للتابع والمتبوع يوم الحساب؛ حيث يتحول التلازم الدينوي إلى صرخة تندم تطلب مسافة فصل فيزيائية هائلة (بعد المشركين) هرباً من شؤم القرين. (أصله: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ).

٧. بُعد (تجميد مواصلة الاشتراك في العقاب): تحطيم البعد النفسي الأرضي الذي يجد سلوة في المصائب المشتركة، بالتأكيد على انقطاع هذا النفع (ولن ينفعكم اليوم) واستقلال كل ذات بوجع نكالها الخاص. (أصله: أَتَّكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ).

٨. بُعد (الحدود المعرفية لحركة الرسالة): رصد العجز النبوي لخطاب الدعوة أمام الفئات التي اختارت بإرادتها ممارسة الصمم العقلي والعمى البصري (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى)، وتأکید انحصار دور القيادة في الاستمساك بالنص دون ارتهان باستجاباتهم. (أصله: وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

٩. بُعد (الشرف والمساءلة القانونية للكتاب): صياغة هوية القرآن بوصفه "ذكرًا" يمنح السيادة والرفعة السياسية والمعرفية للامتداد البشري الحامل له، بالتوازي الصارم مع كونه مادة لاستجواب ملاحقة مستقبلي حاسم وقادم (وسوف تسألون). (أصله: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ).

١٠. بُعد (الاتساق والتوثيق الإبستمولوجي الرسالي): إفعال المقطع بفتح حوار معرفي مع التاريخ الرسالي الكامل (واسأل من أرسلنا) لإثبات وحدة البرهان واستحالة وجود أي تشريع تاريخي معتمد يبيح اتخاذ شركاء أو وسائط من دون الرحمن. (أصله: أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ).

حوار موسى وفرعون وتفكيك مقاييس الاستعلاء المادي (٤٦-٥٦)

النص القرآني

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَيْنَاهُ بِالْحَدِيدِ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْعَذَابَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ سُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا

مِنْهُمْ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [سورة الزخرف: ٤٦ -

[٥٦

التيسير

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا (براهيننا الكونية والمعجزة) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ (بطانته وقومه من أصحاب النفوذ) فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (استهزاءً وتحكماً) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ (أوضح وأعظم) مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم بِالْعَذَابِ (الابتلاءات المادية) لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ (لقب استعلائي احتقاري) ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (كذبوا في ادعائهم الرغبة في الهداية) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (ينقضون العهد ويتمردون) وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ (فروع النيل) تَجْرِي مِن تَحْتِي (في ملكي وسلطتي) أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ (ضعيف في نظر المقياس المادي) وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (في منطقته وبيانه) فَلَوْلَا أَلْقَيْ عَلَيْهِ أَسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ (أدوات الزينة والجاه) أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (مرافقين له دليلاً على صدقه) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ (استعمل أساليب الاستغفال والتلاعب بعقولهم) فَأَطَاعُوهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (خارجين عن منهج الفطرة والسنن) فَلَمَّا آسَفُونَا (أغضبونا بما فعلوه من عناد وتحاوز) انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا (عبرة لمن بعدهم) وَمَثَلًا لِّلآخِرِينَ.

الشر

لقد أرسلنا موسى براهيننا الكونية والمعجزة إلى فرعون وطاقته (ملئه)، فصدع بالحق قائلاً: إني مرسل من قبل رب العالمين. فلما أتاهم بهذه الآيات، قابلوها بضحكات التهكم والاستخفاف. وما كنا نعرض عليهم آية إلا كانت أعظم وأوضح في دلالتها من سابقتها، وأخذناهم بالشدائد والعذاب كسنة استدراج وتنبية لعلهم يرجعون عن غيهم. وعند اشتداد العذاب كانوا يهرعون لموسى قائلين: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما عاهدك وأكرمك به، إننا لمهتدون ومتبعون للحق. فلما كشفنا عنهم العذاب واستقرت أحوالهم، إذا هم ينقضون عهودهم ويعودون لسيرتهم الأولى. ثم استجمع فرعون أدوات التضليل، فنادى في قومه ليعزز سلطته قائلاً: يا قوم، أليس لي ملك مصر الكامل؟ وهذه الأنهار والجداول تجري من تحتي في نطاق ملكي وسيطرتي، أفلا

تبصرون قوتي وماديتي؟ بل أليس أنا خيراً ومقاماً أعلى من هذا (موسى) الذي هو في مقاييسكم المادية مهين وفقير، ولا يكاد يبين في منطق السيادة والجاه؟ فلماذا—إن كان صادقاً—لم يُلقَ عليه أساور الذهب التي تليق بالملوك، أو لم يأت معه ملائكة يرافقونه ويؤيدون قوله؟ فاستخدم فرعون أساليب التلاعب بعقولهم والاستخفاف بها، فأطاعوه لكونهم قوماً فاسقين عن منهج الحق. فلما أغضبونا وأثاروا حفيظة العدالة الإلهية بتجاوزهم، انتقمنا منهم وأغرقناهم في اليمّ أجمعين، فجعلناهم سنّة سابقة، وعبرة وقصة تضرب للآخرين من أمثالهم.

المعاني (٢٠)

١. الرسالة الإلهية تقوم على إقامة الحجّة بالآيات الكونية والمعجزة. (أصله: أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا)
٢. الاستهزاء السلوكي بالآيات هو الاستجابة النمطية للقيادات المستعلية. (أصله: إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)
٣. التدرج في إظهار الآيات (أكبر من أختها) يهدف إلى محاصرة العقل الجاحد بالبرهان. (أصله: مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا)
٤. العذاب المادي يعمل كسنّة إمهالية واستدرجية لدفع المجتمعات للرجوع. (أصله: وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
٥. اتخاذ لقب "الساحر" آلية لتشويه هوية الداعية وتفريغ رسالته من محتواها البرهاني. (أصله: يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ)
٦. النفاق السلوكي للمستكبرين يظهر في طلب الدعاء عند الضيق، والنكث عند الرخاء. (أصله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ)
٧. استدلال الطاغية بـ"الملك" (مصر) و"التحكم بالموارد المائي" (الأَنْهَار) كمرجعية للشرعية والقوة. (أصله: أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...)
٨. اعتماد "المهانة" (الفقر المادي) و"ضعف الإبانة" (المنطق غير الزخرفي) كمقياس للحكم على الأنبياء. (أصله: هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)

٩. اشتراط "أسورة الذهب" و"المرافقة الملائكية المادية" كضرورة لقبول الرسالة (التماهي مع مقياس المادة). (أصله: فَلَوْلَا أَلْقِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)
١٠. تلاعب الطاغية بعقول العامة (الاستخفاف) كأداة سياسية لتثبيت الحكم. (أصله: فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ)
١١. وصف المجتمعات التابعة للطغاة بـ"الفاسقين" لخروجهم عن سنن الاستقامة. (أصله: إِهْمُ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)
١٢. وصف الغضب الإلهي بـ"الأسف" (أسفونا) تعبير عن ذروة التجاوز الوجودي للحدود الإلهية. (أصله: فَلَمَّا آسَفُونَا)
١٣. حتمية الانتقام كعقاب نهائي لكسر صلف التمرد والادعاءات الفرعونية. (أصله: انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ)
١٤. جعل الأمم المهالكة "سلفاً" و"مثلاً" (سنّة تاريخية) لضمان استمرارية العظة. (أصله: فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا)
١٥. نفي الاستقلالية والسيادة المطلقة للطغاة أمام رب العالمين. (أصله: رَبِّ الْعَالَمِينَ)
١٦. تلازم التكرير المادي مع عمى البصيرة عن الحقائق. (أصله: أَفَلَا تُبْصِرُونَ)
١٧. تهافت منطق "الخيرية" الذي يربط بين الغنى والاصطفاء الإلهي. (أصله: أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا)
١٨. الإغراق الجماعي كجزاء لفساد المنظومة القيادية والتبعية. (أصله: فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)
١٩. ضعف المقياس المادي في مواجهة حقائق النبوة. (أصله: فَلَوْلَا أَلْقِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ...)
٢٠. استمرارية درس فرعون كقانون للهلاك يلحق بكل من سار على نهجه. (أصله: لِلْآخِرِينَ)

الأحكام (١٠)

١. وجوب الإيمان برسالة رب العالمين كمرجعية فوق بشرية. (الدليل: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

٢. تحريم الاستهزاء بالبراهين والآيات الإلهية. (الدليل: إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)
٣. وجوب الاعتبار والرجوع إلى الحق عند وقوع البلاء. (الدليل: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
٤. تحريم نكث العهود ونقض المواثيق مع الحق. (الدليل: إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ)
٥. تحريم التماهي مع مقاييس الطغيان المادية (الذهب والجاه). (الدليل: فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ)
٦. وجوب الحذر من أساليب الاستخفاف والتلاعب بالعقول. (الدليل: فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ فَاطَاعُوهُ)
٧. تحريم اتباع القيادات الفاسقة. (الدليل: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)
٨. وجوب الاعتبار بمصائر الأمم السالفة. (الدليل: فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا)
٩. وجوب طاعة الرسول والاعتراف بصدق براهينه. (الدليل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ)
١٠. تحريم الاستعلاء بالملك والموارد المادية على الحق. (الدليل: أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ)

القواعد (٥)

١. قاعدة (التدرج في إقامة الحجة): لا يُؤخذ المجتمع بالعقوبة إلا بعد تقديم سلسلة من الآيات المتصاعدة التي تكسر كل أعدار الجاحدين.
٢. قاعدة (تناقض الجاحدين بين الرخاء والشدّة): يسارع الطاغية والجاحد للجوء لله في لحظات العذاب، ثم ينقلب على عقبه في لحظات التمكين (النكث).
٣. قاعدة (تلازم مقياس المادة والعمى عن الحق): إن معايير الطاغية (الذهب، الجاه، النفوذ) هي التي تشكل حجاباً معرفياً يمنعه من رؤية صدق النبوة.
٤. قاعدة (الطاعة كأثر للاستخفاف): إن القيادات السياسية لا تستقيم لها الطاعة إلا بعد ممارسة الاستخفاف بعقول التابعين وتحويلهم لقطعان فاسقة.

٥. قاعدة (التاريخ كسلسلة سننية): هلاك الأمم ليس حدثاً عشوائياً بل هو نتاج سنّة كونية (انتقام) تتحول بعد ذلك إلى درس (مثل) للأمم اللاحقة.

الأبعاد (١٠)

١. بُعد (التحدي الرسالي): إثبات أن الرسول لا يحتاج إلى "زخرف مادي" ليثبت صدقه، فالحجة ذاتية.
٢. بُعد (سيكولوجية الاستكبار): تحليل كيف يغذي "الملك" و"الأثمار" (الموارد) شعور الطاغية بالألوهية.
٣. بُعد (بطلان مقاييس الذهب): فضح المقياس المادي (أساور الذهب) كمعيار للسيادة؛ حيث يرى الطاغية المادة حكماً.
٤. بُعد (تفكيك تلاعب السلطة): إظهار كيف يتم "استخفاف" عقول القوم كإجراء ضروري لاستقرار الطغيان.
٥. بُعد (الاستمرارية السننية): إدراك أن "فرعون" ليس شخصاً بل هو "نموذج" يكرر في كل عصر.
٦. بُعد (نفاق النخبة): إظهار كيف أن البطانة (الملاء) هم المحرضون دوماً على الاستخفاف بالرسالات.
٧. بُعد (استدراج العذاب): إبراز حكمة العذاب الابتلائي في تحريك سكون المجتمعات الجاحدة.
٨. بُعد (عجز القوة المادية): الإشارة إلى أن الغرق في "البيم" هو نهاية حتمية لكل قوة مادية تعارض الحق.
٩. بُعد (المسؤولية الجماعية): كيف يؤدي "فسق القوم" إلى إهلاكهم جميعاً (أغرقناهم أجمعين).
١٠. بُعد (نخبة التيه): إظهار كيف يتحول الجبارون في التاريخ إلى "مثل" يُتلى للآخرين لينتظوا.

جدلية عيسى ابن مريم والردي على مرء قريش (٥٧-٦٧)

النص القرآني

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۗ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا ۗ وَاتَّبِعُونِ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٥﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۗ فَظَلَمُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ [سورة الزخرف: ٥٧-٦٧]

التيسير

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا (ذكر في القرآن) إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ (يضجون ويصيحون سخرية وإنكاراً) وَقَالُوا أَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ (قياس فاسد يهدف للتشويش) مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا (لا طلباً للحق بل للمماراة) بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (أهل لجاجة وجدال) إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (يستخلفونكم في الأرض) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ (دلالة وعلامة على قرب القيامة) فَلَا تَمْتَرُونَ (لا تشكون) بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ (النبوّة والمنهج القويم) وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ الْأَخِلَّاءُ (الأصدقاء والخلطاء في الباطل) يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ.

النشر

ولما ضرب ابن مريم مثلاً في القرآن كعبدٍ لله، إذا قومك—يا محمد—يضجون ويصيحون استخفافاً، وقالوا: ألهتنا التي نعبدها خير أم هو؟ وهذا قياس فاسد لا يقصدون منه الحق، بل

هو جدل لا يهدف إلا للمغالبة، فهم قوم مولعون باللجاجة والخصومة. والحقيقة أن عيسى ما هو إلا عبد اصطفيناه بالنعمة، وجعلناه آية ومعجزة تروية لبني إسرائيل. ولو أردنا—سنة— لجعلنا منكم ملائكة يستخلفونكم في الأرض بدل البشر. وإن نزول عيسى وتكوينه لدلالة وعلامة من علامات قرب الساعة، فلا تشكوا في حتمية وقوعها، واتبعوا منهج التوحيد الذي هو الصراط المستقيم. واحذروا أن يصدكم الشيطان عن هذا السبيل، فإنه لكم عدو ظاهر العداوة. ولما جاء عيسى بالبينات والرسالة، قال مؤكداً منهجه: قد جئتمكم بالحكمة (الرسالة)، ولأبين لكم جوانب الاختلاف العقدي؛ فاتقوا الله وأطيعوني في توحيد. إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه، هذا هو الطريق القويم. لكن الأحزاب (الطوائف) اختلفت في أمره، فويل للذين ظلموا ب كفرهم من عذاب يوم أليم. وكل خلآن الأصدقاء الذين جمعهم الباطل في الدنيا، سيصيرون يوم الحساب أعداءً يلعن بعضهم بعضاً، إلا الذين كانت خلتهم وصدقتهم قائمة على تقوى الله.

المعاني (٢٠)

١. الضحيج والاستنكار كآلية دفاعية للجاحدين عند طرح المثل الحق. (أصله: إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)
٢. مغالطة القياس بين الأصنام والمعبود الحق للتشويش على الحقيقة. (أصله: أَهْنَأَ حَيْرٌ أَمْ هُوَ)
٣. كشف الطابع العبي للجدل المشرك الموجه للمغالبة لا للبحث عن الحق. (أصله: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا)
٤. تعريف "الخصومة" كسمة نفسية ملازمة لقوم المرء. (أصله: بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ)
٥. تحديد الهوية الوجودية للمسيح (عبد) لإسقاط الألوهية المنسوبة له. (أصله: إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ)
٦. وظيفة عيسى كـ"مثل" ومعجزة تعليمية لبني إسرائيل. (أصله: جَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)
٧. إمكانية الاستبدال البشري بالسنة الملائكية. (أصله: لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً)
٨. عيسى علامة زمنية (علم للساعة) تربط الأرض بالآخرة. (أصله: وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِّلسَّاعَةِ)
٩. الحث على اليقين الوجودي بحتمية القيامة (لا تمتزون بها). (أصله: فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا)

١٠. التحذير من الدور التخريبي للشيطان (يصدونكم). (أصله: وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ)

١١. الحكمة كمرادف للوحي والمنهج النبوي. (أصله: فَذِجْتِكُمْ بِالْحِكْمَةِ)

١٢. وظيفة النبوة في فض النزاع الفكري (لأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه). (أصله: لِأَبِينْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ)

١٣. جوهر الدعوة الإبراهيمية والموسوية والعیسوية (توحيد الربوبية). (أصله: إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ)

١٤. الاختلاف الحزبي والطائفي كأثر لغياب التوحيد المحكم. (أصله: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ)

١٥. الربط الوجودي بين الظلم المنهجي والعذاب الأليم. (أصله: وَيَلِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا)

١٦. تحول صداقات المصلحة والباطل إلى عداوة يوم القيامة. (أصله: الْأَخِلَاءُ... بَعْضُهُمْ لِيَعُضَّ عَدُوًّا)

١٧. استثناء "المتقين" من قانون العداوة الأخرى. (أصله: إِلَّا الْمُتَّقِينَ)

١٨. الإبانة كفعل نبوي كاشف للحقائق. (أصله: وَلِأَبِينْ لَكُمْ)

١٩. التقوى كشرط لازم لطاعة الرسول. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)

٢٠. الصراط المستقيم كمسار واحد غير متجزئ للتوحيد. (أصله: هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)

الأحكام (١٠)

١. وجوب التسليم بعبودية الأنبياء ونفي الألوهية عنهم. (الدليل: إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ)

٢. تحريم المراء والجدل بالباطل للتشويش على الحق. (الدليل: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا)

٣. وجوب اتباع المنهج النبوي كطريق وحيد للصراط المستقيم. (الدليل: وَأَتَّبِعُونِ)

٤. وجوب الحذر من طاعة الشيطان في الصد عن الحق. (الدليل: وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ)

٥. وجوب طاعة الأنبياء في توحيد الربوبية. (الدليل: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)

٦. تحريم إثارة الاختلافات والتحزب العقدي المبين للتوحيد. (الدليل: فَاحْتَلَفَ الْأَحْزَابُ)

٧. وجوب الإيمان بيوم الساعة وعلاماتها. (الدليل: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ)

٨. تحريم الظلم العقدي والعملي. (الدليل: وَبِئْسَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا)

٩. تحريم الصداقات القائمة على الباطل. (الدليل: الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)

١٠. وجوب بناء الصداقة على التقوى. (الدليل: إِلَّا الْمُتَّقِينَ)

القواعد (٥)

١. قاعدة (الجدل الانحرافي): الخصومة والمرء هما الملاذ الأخير للعقل المعتل الذي لا يقوى على مواجهة برهان النص.

٢. قاعدة (العبودية هي أساس الاصطفاء): لا يرفع الأنبياء فوق مرتبة العبودية، بل هي عين النعمة والاصطفاء.

٣. قاعدة (تلازم اليقين بالساعة مع استقامة المسار): استقامة العبد على الصراط المستقيم مرهونة بوعيه المستمر بحتمية القيامة.

٤. قاعدة (انقلاب خلة الدنيا إلى عداوة الآخرة): كل علاقة إنسانية في الدنيا لا تؤسس على تقوى الله تنتهي حتماً إلى عداوة ونفرة في دار الحساب.

٥. قاعدة (التوظيف الوظيفي للرسالة): غاية الحكمة النبوية هي فض الاختلافات البشرية وإعادة الأمة إلى توحيد الربوبية.

الأبعاد (١٠)

١. بُعد (التحصين العقدي): نفي ألوهية المسيح تأصيلاً لمفهوم التوحيد الصرف في مواجهة انحرافات التثليث والشرك.

٢. بُعد (التفكيك النفسي للمجادل): رصد الحالة السيكولوجية للمشارك الذي يرى في الجدل "انتصاراً" بينما هو "هروب".

٣. بُعد (الربط الأنطولوجي بالساعة): اعتبار عيسى حلقة ربط بين تاريخ النبوة وبين نهاية العالم (علم للساعة).
٤. بُعد (حركية الاستبدال السنني): التأكيد على أن البشرية ليست قدرأً لا يقبل الاستبدال (لجعلنا منكم ملائكة).
٥. بُعد (خداع الشيطان): توضيح كيف يغلف الشيطان أهداف "الصد" بقناع من "الاستفسار والجدل".
٦. بُعد (الوظيفة المعرفية للحكمة): الحكمة ليست وعظاً نظرياً بل هي أداة لحسم الاختلاف العقدي.
٧. بُعد (التحالفات الباطلة): توضيح هشاشة تحالفات المصالح الدنيوية التي تنهار تحت ضغط الحساب.
٨. بُعد (الولاء القائم على التقوى): التقوى هي الرابط الوحيد الذي يصمد أمام تحولات الآخرة ويحفظ الصداقة.
٩. بُعد (مركزية توحيد الربوبية): الربط بين عبادة الله وبين الصراط المستقيم (إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه).
١٠. بُعد (وحدة المصير التوحيدي): إظهار أن كل الأنبياء (عيسى وغيره) جاؤوا بذات الرسالة.

خاتمة التوحيد وإبطال الولد، وشهادة الحق (٦٨-٨٩)

النص القرآني

يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۗ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ

كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِقَوْمِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ
 ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ
 ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۖ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ
 كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ يَدَايَ تُعْزِئُنِي وَرَأْسِي زَائِرَةٌ فَسَاءَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ
 الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ۖ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾
 وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾
 وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّىٰ يُؤْفَسُ طَوْفُ اللَّهِ ۗ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنْ هُوَ إِلَّا قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
 فَاصْلِحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

التيسير

يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (بشارة أمن وسلام للمؤمنين) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
 وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (خاضعين لأمرنا) اذْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (تنتعمون في فرح وسرور)
 يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۗ وَأَنْتُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (بما قدمتم من عمل صالح) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَقَّرُ (لا يخفف) عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
 مُبْلِسُونَ (آيسون من كل خير) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادُوا يَا مَالِكُ (حازن
 النار) لِيَقْضِ (ليُنبه الحياة) عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ
 كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا (أحكموا) أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (مُحكمون لتدبيرنا المضاد) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ لَا نَسْمَعُ
 سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۖ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (أول
 الموحيدين العابدين لرب العزة وحده) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
 فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ۖ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ۖ
 وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ

مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (يُصرفون عن التوحيد) وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ (أعرض عنهم) وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ.

الشر

يُشير الله عباده الذين آمنوا بآياته وخضعوا لحكمه قائلين: لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم في نعيم دائم. يطوف عليهم الخدم بصحاف الذهب وأكواب النعيم، وفي الجنة ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين، وأنتم فيها خالدون. وتلك الجنة التي ورثتموها جزاءً لما كنتم تعملون من صالح. في مقابل ذلك، إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون، لا يخفف عنهم أي عذاب وهم فيه آيسون من كل خير. وما ظلمناهم بالعذاب، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم باختيارهم الكفر. وينادي المجرمون خازن النار (مالك): يا مالك، لئن ه حياتنا ربك بالموت! فيرد: إنكم في العذاب ما كنون. لقد جنناكم بالحق، ولكن أكثركم له كارهون. أظنوا أنهم أحكموا أمرهم في الكفر والمكر؟ فإننا محكمون لتدييرنا لإبطال مكرهم. أظنوا أننا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى، ورسنا يكتبون كل ما يقولون. قل يا محمد: إن كان للرحمن ولد—فرضاً—فأنا أول العابدين (الموحدين) لرب العزة. تنزه رب السماوات والأرض ورب العرش عما يصفونه من الولد والشريك. فاتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الموعود بالجزاء. وهو الله المستحق للألوهية في السماء والأرض، وهو الحكيم العليم. وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض، وعنده علم الساعة، وإليه ترجعون. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة، إلا من شهد بالحق وهو يعلم حقيقته. ولكن سألتهم من خلقهم ليقولن: الله! فكيف يُصرفون عن عبادته؟ ويقول الرسول شاكياً لربه: يا رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون! فأعرض عنهم يا محمد وقل: سلام! فسوف يعلمون عاقبتهم.

المعاني

١. البشارة بالأمن المطلق للمؤمنين (لا خوف عليكم).

٢. ارتباط الإيمان بالخضوع العملي (مسلمين).

٣. مفهوم "الإرث" للجنة كاستحقاق عملي.

- ٤ . النعيم كـ"خلود" لا ينقطع.
- ٥ . الإبلاس (اليأس الكلي) كحالة دائمة لأهل النار.
- ٦ . نفي الظلم الإلهي وإثبات الظلم الإنساني.
- ٧ . "مالك" كحارس ونظام لجهم.
- ٨ . "ماكثون" كحتمية أبدية للعقاب.
- ٩ . كراهية الحق كعلة جوهرية للوجود.
- ١٠ . "الإبرام" (التخطيط المحكم) في مواجهة المكر الإلهي المحكم.
- || السر والنجوى تحت المراقبة التسجيلية.
- ١٢ . استخدام صيغة الشرط الذهني (إن كان... فأنا) لإبطال الولد.
- ١٣ . تنزيه الله (سبحان) عن صفات الخلق (الولد).
- ١٤ . الخوض واللعب كحالة شعورية للمغمسين في الدنيا.
- ١٥ . وحدة الألوهية (في السماء إله وفي الأرض إله).
- ١٦ . علم الساعة كاختصاص إلهي حصري.
- ١٧ . الشفاعة محصورة لمن شهد بالحق بوعي.
- ١٨ . الإقرار الفطري بالخالق (ليقولن الله) وتناقضه مع الفعل (يؤفكون).
- ١٩ . التبليغ والشكوى النبوية (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون).
- ٢٠ . السلام كاستراتيجية إعراض نهائية (قل سلام).

الأحكام

- ١ . وجوب الإيمان بآيات الله كشرط للنجاة.

٢. وجوب الخضوع لله (الإسلام) عملاً.
٣. وجوب العمل الصالح لاستحقاق الجنة.
٤. تحريم الظلم وإثبات المسؤولية الفردية عنه.
٥. وجوب تنزيه الله عن الولد والشريك.
٦. تحريم الخوض في الباطل واللعب في الدين.
٧. وجوب الإقرار بأن الله هو المستحق للعبادة وحده (توحيد الألوهية).
٨. تحريم دعاء غير الله في الشفاعة.
٩. وجوب الإعراض عن الجاحدين بعد تبليغ الحجّة (سلام).
١٠. وجوب الاعتقاد بأن علم الساعة عند الله فقط.

القواعد

١. قاعدة (التطابق بين العمل والجزاء): النعيم الأخروي هو إرث مكتسب وليس هبة بلا عمل.
٢. قاعدة (استحالة ظلم الله): الظلم هو فعل بشري محض، والجزاء الإلهي هو استجابة عدلية له.
٣. قاعدة (المكر الإلهي): مقابل كل مكر بشري (أبرموا أمراً) تدبير إلهي (إنا مبرمون) يبطله.
٤. قاعدة (الاستدلال بالفطرة): الإقرار بالخالق هو الحجّة التي يُحاكم بها المشرك على شركه.
٥. قاعدة (الاستغناء بالسلام): بعد استنفاد الحجّة، يكون الإعراض (قل سلام) هو الموقف الأخير للداعية.

الأبعاد

١. بُعد (الأمن الوجودي): البشارة القرآنية تتجاوز الخوف والحزن البشري.

٢. بُعِدَ (النعيم المادي والمعنوي): وصف الجنة يجمع بين الذوق الحسي والاطمئنان النفسي.
٣. بُعِدَ (بؤس الجحيم): إبراز حالة اليأس (مبلسون) كعنصر أساسي في العذاب.
٤. بُعِدَ (المراقبة الشاملة): لا يوجد سر في الكون خارج النطاق الإلهي (نسمع سرهم ونجواهم).
٥. بُعِدَ (تفنيذ الولد بالمنطق): طرح التوحيد المطلق كبديل عن التعددية.
٦. بُعِدَ (الاستعلاء الإلهي): الله هو رب السماوات والأرض ورب العرش (سيادة مطلقة).
٧. بُعِدَ (الاستدلال بالاعتراف الفطري): إحراج المشرك باعترافه بالخالق مقابل ممارسته للشرك.
٨. بُعِدَ (الشروط المعرفية للشفاعة): الشفاعة لا تمنح إلا لمن شهد بالحق مع العلم.
٩. بُعِدَ (الاستمرارية النبوية): الرسول ينهي مهمته بالشكوى إلى الله والتوكل عليه.
١٠. بُعِدَ (الحكمة من الإعراض): "قل سلام" تعني استمرار الحجة مع قطع العلاقة مع العناد.

سورة الدخان

الليلة المباركة والدخان المبين (١-١٦)

النص القرآني

{ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَعْشَى النَّاسَ ۚ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَلَيْسَ لَهُمُ الدِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) } [سورة الدخان: ١-١٦]

التيسير

حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (الواضح)، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ (ليلة القدر)، إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ (يُفصل ويُقدِّر) كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا، إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ، رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (يهزلون)، فَارْتَقِبْ (انتظر) يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ (ظاهر)، يَعْشَى (يُعطي) النَّاسَ، هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَيْ (كيف) هُمْ الدِّكْرَى (الاعتاظ) وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا (أعرضوا) عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنُونَ، إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا، إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (للكفر)، يَوْمَ نَبْطِشُ (نأخذ بالقوة) الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى، إِنَّا مُنْتَقِمُونَ.

النثر

حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ الواضح، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ليلة القدر، إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ ويُفصل ويُقدِّر كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا، إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ، رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ويهزلون، فَارْتَقِبْ وانتظر يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ظاهر، يَعْشَى ويُعطي النَّاسَ، هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَيْ وكيف هُمْ الدِّكْرَى والاعتاظ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا وأعرضوا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنُونَ، إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا، إِنَّكُمْ عَائِدُونَ للكفر، يَوْمَ نَبْطِشُ ونأخذ بالقوة الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى، إِنَّا مُنْتَقِمُونَ.

المعاني

١. تأكيد وضوح القرآن وبروز حجته. (أصله: الْكِتَابِ الْمُبِينِ)
٢. وصف الزمان الذي نزل فيه القرآن بصفة البركة. (أصله: فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)
٣. حتمية التقدير الإلهي لكل أمر حكيم في تلك الليلة. (أصله: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)
٤. صدور الرسالة كرحمة ربانية للعالمين. (أصله: رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ)
٥. إثبات ربوبية الله الشاملة لكل ما في الكون. (أصله: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

٦. انفراد الله بصفة الإحياء والإماتة. (أصله: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ)
٧. وصف حال المنكرين بالشك واللعب. (أصله: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ)
٨. ظهور الدخان الكوني كعلامة وعذاب ظاهر للناس. (أصله: يَدْخَانٍ مُّبِينٍ)
٩. طغيان العذاب على الناس جميعاً. (أصله: يَغْشَى النَّاسَ)
١٠. استغاثة المنكرين عند رؤية العذاب وطلب كشفه. (أصله: رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ)
١١. استبعاد الانتفاع بالذكرى بعد وضوح الرسالة. (أصله: أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَى)
١٢. إعراض القوم عن الرسول واتهامه بالجنون. (أصله: ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ)
١٣. إمهال الله للمنكرين بكشف العذاب مؤقتاً. (أصله: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا)
١٤. علم الله بعودة المنكرين للكفر رغم الإمهال. (أصله: إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)
١٥. حتمية البطشة الكبرى في يوم الانتقام. (أصله: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى)
١٦. تأكيد صفة الانتقام من الظالمين. (أصله: إِنَّا مُنتَقِمُونَ)
١٧. الربط بين صفة السميع والعليم كمرجعية لصدور الرسالة. (أصله: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)
١٨. الإشارة لورثة الربوبية عبر الأجيال. (أصله: رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ)
١٩. طبيعة الدخان كونه يغشى الناس بلا استثناء. (أصله: يَغْشَى النَّاسَ)
٢٠. اليقين بالرسالة شرط للاستفادة من ربوبية الله. (أصله: إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالكتاب ووصفه بالمبين. (الدليل: وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)
٢. وجوب تعظيم ليلة القدر وبركتها. (الدليل: فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ)
٣. وجوب التسليم بالتقدير الإلهي المحكم. (الدليل: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)

٤ . وجوب اليقين بربوبية الله للسموات والأرض. (الدليل: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

٥ . تحريم الشك في البعث واللعب بالرسالة. (الدليل: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ)

٦ . وجوب ترقب عذاب الله وعدم الاعتزاز بالمهلة. (الدليل: فَارْتَقِبْ)

٧ . تحريم اتهام الرسل بالافتراء أو الجنون. (الدليل: قَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ)

٨ . وجوب الإيمان بوقوع البطشة الكبرى. (الدليل: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى)

القواعد

- ١ . قاعدة "الإنذار الكوني": الرسالة الربانية مرتبطة بإنذار البشر بحدوث تحولات كونية (الدخان) كعلامات للجزاء. (الدليل: إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ... فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ)
- ٢ . قاعدة "الاستجابة المشروطة": لا ينفع الإيمان عند نزول العذاب القهري إذا لم يسبقه اختيار طوعي قبل رؤيته. (الدليل: أَنَّى لَهُمُ الدِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ)
- ٣ . قاعدة "التمهل الإلهي": إن كشف العذاب عن المنكرين لا يعني الرضا عنهم، بل هو إمهال لاختبار عودتهم أو استمرارهم في الغي. (الدليل: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)
- ٤ . قاعدة "الحتمية الانتقامية": البطش الإلهي بالظالمين قدر محتوم لا يمنعه طول الانتظار. (الدليل: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ)

الأبعاد

- ١ . البعد المعرفي: يُنشئ النص وعياً إنسانياً يربط الزمن البشري بالتقدير الكوني (ليلة القدر)، داعياً الإنسان لاستشعار الأهمية المصيرية لأوقات الوحي. (أصله: فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ)
- ٢ . البعد النفسي: يكشف النص عن ظاهرة "إنكار الواقع عند الاختيار"، حيث يميل الإنسان المتكبر إلى اللعب والشك في أوقات الرخاء، ثم يطلب الإيمان تحت ضغط العذاب، مما يؤكد أن الإيمان تحت القهر لا يُبنى على وعي. (أصله: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ... رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ)

٣. البعد الحضاري: يحذر النص الحضارات من مغبة التكذيب بالرسول المبين، فالحضارة التي لا تبني قيمها على "الذكرى" والاتعاظ، تنتهي إلى بطشة وجودية تحو أثرها. (أصله: أَيْ هُمْ الذِّكْرَى... يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى)

الاستعلاء الحضاري ومصير الفراعنة (الدخان: ١٧-٢٩)

النص القرآني

{وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدَّوْا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ لِيَأْتِيَهُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ إِلَهًا إِلَّا أَنَا وَرَبِّي وَأَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِبُوا فِي فِعَالِ رَبِّي أَنْ هُوَ لَئِنْ هُوَ لَأَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (٢١) فَاسْرِعْ بِعِبَادِي لِئَلَّا يَكُنُ مِنَ الْمُتَعَبُونَ (٢٣) وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبُوا (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)} [سورة الدخان: ١٧-٢٩]

التيسير

وَلَقَدْ فَتَنَّا (ابتلينا واختبرنا) قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (موسى)، أَنْ أَدَّوْا (أرسلوا معي) إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِلَهًا إِلَّا أَنَا وَرَبِّي (لا تتكبروا وتتجبروا) عَلَى اللَّهِ إِلَهًا إِلَّا أَنَا وَرَبِّي (حجة واضحة)، وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (تقتلونني بالحجارة)، وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِبُوا (فاتركوني)، فَاسْرِعْ بِعِبَادِي لِئَلَّا يَكُنُ مِنَ الْمُتَعَبُونَ (سيتبعكم فرعون وجنوده)، وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا (سأكنأ على هيئته بعد انفلاقه) إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ، كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (منزل حسن)، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبُوا (متنعمين)، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (ممهلين).

النشر

١٣. زوال كل نعيم الدنيا من بساتين وعيون بلمح البصر. (أصله: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ)
١٤. ضياع المقام الكريم والجاه السلطوي. (أصله: وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)
١٥. انتقال الميراث الحضاري والمادي لقوم آخرين. (أصله: وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)
١٦. غياب تعاطف الكون مع الظالمين عند هلاكهم. (أصله: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)
١٧. انتهاء وقت الإمهال الإلهي للعصاة. (أصله: وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ)
١٨. استخلاف قوم آخرين بعد هلاك المفسدين. (أصله: أُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)
١٩. طبيعة الترف كونه سبباً في الفاكهة والنسيان. (أصله: نَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)
٢٠. استحقاق القوم للهلاك بسبب استعلائهم على الحق. (أصله: أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)

الأحكام

١. وجوب التسليم بكون الابتلاء سنة ماضية في الأمم. (الدليل: وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ)
٢. وجوب اتباع الرسول الكريم الأمين. (الدليل: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ)
٣. تحريم الاستعلاء والتجبر على الله. (الدليل: أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)
٤. وجوب اللجوء إلى الله عند الخوف من بطش الظالمين. (الدليل: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي)
٥. مشروعية اعتزال أهل الإجماع إذا لم يقبلوا الحق. (الدليل: فَاعْتَرِلُونِ)
٦. وجوب الإيمان بوقوع العقاب في الزمان المناسب. (الدليل: مَا كَانُوا مُنظَرِينَ)

القواعد

١. قاعدة "الاستخلاف الحضاري": لا بقاء لحضارة استعلت على الله، بل مصير ثرواتها وعمرانها أن تقول لغيرها. (الدليل: وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)

٢. قاعدة "الهلاك لا يتطلب رثاء": الظالم المستعلي لا يترك أثراً يُكى عليه في الكون؛ فالكون يشهد للحق ولا يحفل بذهاب الباطل. (الدليل: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)
٣. قاعدة "التلازم بين الجريمة والهلاك": الإجرام القائم على تكذيب الرسل ينتهي دائماً بمواجهة القدر الغالب. (الدليل: قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ... إِيَّاهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِضُونَ)

الأبعاد

١. البعد النفسي: يواجه النص حالة "التكبر البشري" على الحقيقة، مبيناً أن مهما بلغت عظمة العمران والمقام، فإنها تزول بمجرد فقدان الاتصال بالرسالة الإلهية. (أصله: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ... وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)
٢. البعد الحضاري: يحدد النص أن قيمة أي حضارة ليست في حدائقها وعيونها، بل في كونها قائمة على "العبودية لله" لا على "الاستعلاء". (أصله: أَذُوا إِلِيَّ عِبَادَ اللَّهِ... أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)
٣. البعد الوجودي: يؤكد النص أن الكون ليس مجرد مادة صماء، بل هو كيان يرفض الظلم والظالمين، ولا يفتقد من يستعلي على ربه. (أصله: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)

الاستعلاء الحضاري ومصير الفراعنة (الدخان: ١٧-٢٩)

النص القرآني

{وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَذُوا إِلِيَّ عِبَادَ اللَّهِ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ إِلِيَّ آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِلِيَّ عُدْتُمْ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَرُونِي (٢١) فَدَعَا رَبُّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَاسْرِعِي بَعْبَادِي لِئَلَّا إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ (٢٣) وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًا ۖ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِضُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ (٢٧) كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ۖ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)} [سورة الدخان:

[٢٩-١٧]

التيسير

وَلَقَدْ فَتَنَّا (ابتلينا واختبرنا) قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (موسى)، أَنْ أَدُّوا (أرسلوا) معي) إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، وَأَنْ لَا تَعْلُونَا (لا تتكبروا وتتجبروا) عَلَى اللَّهِ إِلَيَّ آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (حجة واضحة)، وَإِلَيَّ عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ (تقتلوني بالحجارة)، وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ (فاتركوني)، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ، فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (سيتبعكم فرعون وجنوده)، وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا (ساكنًا على هيئته بعد انفلاقه) إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ، كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (منزل حسن)، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (متنعمين)، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (ممهلين).

النثر

وَلَقَدْ فَتَنَّا وابتلينا واختبرنا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ وموسى، أَنْ أَدُّوا وأرسلوا معي) إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، وَأَنْ لَا تَعْلُونَا ولا تتكبروا وتتجبروا عَلَى اللَّهِ إِلَيَّ آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ وحجة واضحة، وَإِلَيَّ عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ وتقتلوني بالحجارة، وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ فاتركوني، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ، فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ وسيتبعكم فرعون وجنوده، وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا وساكنًا على هيئته بعد انفلاقه إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ، كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ومنزل حسن، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ومتنعمين، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ وممهلين.

المعاني

١. جعل الابتلاء سنة سابقة على كل قوم. (أصله: فَتَنَّا قَبْلَهُمْ)
٢. اتصاف رسول الله بالكرامة والأمانة. (أصله: رَسُولٌ كَرِيمٌ)
٣. مطالبة الرسول بتحرير العباد من الاستعباد البشري. (أصله: أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ)
٤. النهي عن الاستعلاء والتجبر على الرب. (أصله: أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)
٧. استناد الرسول في دعوته إلى الحجة الواضحة. (أصله: بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)

٦. الالتجاء بالله من شر بطش الظالمين. (أصله: عُدْتُ بِرَبِّي... أَنْ تَرْجُمُونِ)
٧. خيار الاعتزال كحفظ للذات أمام المعاندين. (أصله: فَاعْتَزَلُونِ)
٨. وصف قوم فرعون بالإجرام المؤسس على تكذيب الرسل. (أصله: قَوْمٌ مُجْرِمُونَ)
٩. التوجيه الإلهي بالخروج السري لتجاوز المواجهة. (أصله: فَأَسْرِبِ عِبَادِي لَيْلًا)
١٠. إعلام الرسول بوقوع التتبع من قبل الجند. (أصله: إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ)
١١. إبقاء البحر على حالته المنفلقة لجذب الجند. (أصله: انْزُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا)
١٢. حتمية الإغراق للجند المعاندين. (أصله: جُنْدٌ مُعْرِقُونَ)
١٣. زوال كل نعيم الدنيا من بساتين وعيون بلمح البصر. (أصله: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ)
١٤. ضياع المقام الكريم والجاه السلطوي. (أصله: وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)
١٥. انتقال الميراث الحضاري والمادي لقوم آخرين. (أصله: وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)
١٦. غياب تعاطف الكون مع الظالمين عند هلاكهم. (أصله: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)
١٧. انتهاء وقت الإمهال الإلهي للعصاة. (أصله: وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ)
١٨. استخلاف قوم آخرين بعد هلاك المفسدين. (أصله: أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)
١٩. طبيعة الترف كونه سبباً في الفاكهة والنسيان. (أصله: نَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)
٢٠. استحقاق القوم للهلاك بسبب استعلائهم على الحق. (أصله: أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)

الأحكام

١. وجوب التسليم بكون الابتلاء سنة ماضية في الأمم. (الدليل: وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ)
٢. وجوب اتباع الرسول الكريم الأمين. (الدليل: إِيَّاكُمْ رَسُولٌ آمِينٌ)

٣. تحريم الاستعلاء والتجبر على الله. (الدليل: أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)

٤. وجوب اللجوء إلى الله عند الخوف من بطش الظالمين. (الدليل: وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي)

٥. مشروعية اعتزال أهل الإجرام إذا لم يقبلوا الحق. (الدليل: فَاعْتَرِلُونِ)

٦. وجوب الإيمان بوقوع العقاب في الزمان المناسب. (الدليل: مَا كَانُوا مُنظَرِينَ)

القواعد

١. قاعدة "الاستخلاف الحضاري": لا بقاء لحضارة استعلت على الله، بل مصير ثروتها وعمرائها أن تتوَل لغيرها. (الدليل: وَأَوْزِنْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)

٢. قاعدة "الهلاك لا يتطلب رثاءً": الظالم المستعلي لا يترك أثراً يُبكي عليه في الكون؛ فالكون يشهد للحق ولا يحفل بذهاب الباطل. (الدليل: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)

٣. قاعدة "التلازم بين الجريمة والهلاك": الإجرام القائم على تكذيب الرسل ينتهي دائماً بمواجهة القدر الغالب. (الدليل: قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ... إِيَّاهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِضُونَ)

الأبعاد

١. البعد النفسي: يواجه النص حالة "التكبر البشري" على الحقيقة، مبيناً أن مهما بلغت عظمة العمران والمقام، فإنها تزول بمجرد فقدان الاتصال بالرسالة الإلهية. (أصله: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ... وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)

٢. البعد الحضاري: يحدد النص أن قيمة أي حضارة ليست في حدائقها وعيونها، بل في كونها قائمة على "العبودية لله" لا على "الاستعلاء". (أصله: أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ... أَنْ لَا تَعْلُونَا عَلَى اللَّهِ)

٣. البعد الوجودي: يؤكد النص أن الكون ليس مجرد مادة صماء، بل هو كيان يرفض الظلم والظالمين، ولا يفتقد من يستعلي على ربه. (أصله: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)

بني إسرائيل والتمكين والابتلاء (الدخان: ٣٠-٣٧)

النص القرآني

{وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَلِيلًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ
(٣١) وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ
(٣٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
(٣٧) } [سورة الدخان: ٣٠-٣٧]

التيسير

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (المدل)، مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيلًا (متجبراً) مِّنَ
الْمُسْرِفِينَ (المتجاوزين للحد)، وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ (بما يستحقون) عَلَىٰ الْعَالَمِينَ، وَآتَيْنَاهُمْ
مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ، (اختبار) مُّبِينٌ، إِنَّ هَؤُلَاءِ (مشركي قريش) لَيَقُولُونَ، إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا
الْأُولَىٰ (الموتة التي نموتها في الدنيا) وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (بمبعوثين بعد الموت)، فَأْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ، أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ (ملك من ملوك اليمن) وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ.

النشر

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (المدل)، مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيلًا (متجبراً) مِّنَ الْمُسْرِفِينَ
المتجاوزين للحد، وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ (بما يستحقون) عَلَىٰ الْعَالَمِينَ، وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا
فِيهِ بَلَاءٌ (اختبار) مُّبِينٌ، إِنَّ هَؤُلَاءِ (مشركي قريش) لَيَقُولُونَ، إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ (الموتة التي
نموتها في الدنيا) وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (بمبعوثين بعد الموت)، فَأْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ
قَوْمٌ تُبِعَ (ملك من ملوك اليمن) وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ.

المعاني

١. تقرير نجات بني إسرائيل من واقع الذل الاستعبادي. (أصله: نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٢. اتصاف فرعون بالعلو والتجبر النفسي. (أصله: إِنَّهُ كَانَ عَلِيلًا)

٣. صفة الإسراف كمعيار للانحراف السلوكي والسياسي. (أصله: مِنَ الْمُسْرِفِينَ)
٤. اصطفاء الله للأمم وفق علم إلهي سابق. (أصله: اخْتَرْتَاهُمْ عَلَيَّ عِلْمًا)
٥. كون النعم والآيات المادية والمعنوية هي أداة اختبار إلهي. (أصله: بَلَاءٌ مُّبِينٌ)
٦. استنكار المنكرين لفكرة البعث بعد الموت. (أصله: مَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ)
٧. التحدي التعجيزي الذي يضعه المنكرون للرسول. (أصله: فَأَتُوا بِآيَاتِنَا)
٨. المقارنة بين قوة الأمم السابقة ومصيرها. (أصله: أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)
٩. هلاك الأمم السابقة نتاج طبيعي لإجرامها. (أصله: أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)
١٠. تذكير بمصير قوم تبع كنموذج حضاري بائد. (أصله: قَوْمُ تَبَّعٍ)
١٠. نجاة المستضعفين ليست غاية بذاتها بل تمهيد للرسالة. (أصله: تَجْنِبْنَا... مِنَ الْعَذَابِ)
١٢. أن العلو البشري (التجبر) يؤدي حتماً إلى الإسراف في الظلم. (أصله: كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ)
١٣. العلم الإلهي هو المحرك الحقيقي لعمليات الاصطفاء. (أصله: عَلَيَّ عِلْمًا)
١٤. طبيعة الآيات كونها بلية تميز الحق من الباطل. (أصله: بَلَاءٌ مُّبِينٌ)
١٥. اختزال الوجود في الموتة الأولى دلالة على قصر نظر الماديين. (أصله: إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ)
١٦. إنكار النشر (البعث) هو أصل إشكالية المجرمين. (أصله: وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ)
١٧. التحدي بمجيء الآباء هو مسلك التكذيب التاريخي. (أصله: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)
١٨. أن قوة الأمم (مثل قوم تبع) لا تعصمها من الهلاك. (أصله: أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)
١٩. الربط بين تاريخ الأمم السالفة والحاضرة. (أصله: وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)

٢٠. إثبات أن التاريخ البشري محكوم بسنن إلهية ثابتة. (أصله: أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بوقوع النجاة للمؤمنين وهلاك الظالمين. (الدليل: نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٢. تحريم العلو والتعجب في الأرض. (الدليل: إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا)

٣. وجوب اعتبار النعم والآيات اختباراً لله. (الدليل: بَلَاءٌ مُّبِينٌ)

٤. تحريم إنكار البعث والنشر بعد الموت. (الدليل: وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ)

٥. وجوب الاعتبار بمصير الأمم المهلكة والمهلكة. (الدليل: أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)

القواعد

١. قاعدة "التمكين بعد الابتلاء": لا يتحقق التمكين إلا بعد استضعاف ونجاة من واقع مذل.

(الدليل: نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٢. قاعدة "الاستعلاء المهلك": كل حضارة تتجاوز الحد وتستعلي على ربا هي في مرحلة

الإسراف التي تسبق الهلاك. (الدليل: عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ)

٣. قاعدة "سنة الإهلاك التراكمي": الإجرام الفردي والمجتمعي يراكم أسباب الهلاك حتى تقع

البطشة. (الدليل: أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)

الأبعاد

١. البعد النفسي: يكشف النص عن "عقدة الخلود" لدى الماديين الذين يحضرون الحياة في الموتة

الأولى، مما يجعلهم غير قادرين على رؤية أفق البعث أو التوبة. (أصله: إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى)

٢. البعد الحضاري: يربط النص قوة الأمم بمدى صلاحها لا بمكانتها، فمهما بلغت قوة "قوم

تبع" وغيرها، فإنها تتلاشى أمام قانون العدالة الإلهية. (أصله: أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَعِّعَ)

٣. البعد التاريخي: يجعل التاريخ ساحة للتعلم والاعتبار، محذراً البشرية من تكرار أخطاء السلف في مواجهة الحقيقة الكبرى (البعث). (أصله: وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ)

خلق السموات والأرض والحكمة من البعث (الدخان: ٣٨-٤٢)

النص القرآني

{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢)} [سورة الدخان: ٣٨-٤٢]

التيسير

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (باطلاً وعبثاً)، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ (يوم القيامة) مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (وقت اجتماعهم)، يَوْمَ لَا يُغْنِي (لا يدفع ولا ينفع) مَوْلَى (قريباً ولا نصيراً) عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (لا يمنعهم أحد)، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

النشر

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ بَاطِلاً وَعَبْثاً، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ وَتَجْمَعُهُمْ، يَوْمَ لَا يُغْنِي لَا يَدْفَعُ وَلَا يَنْفَعُ مَوْلَى قَرِيباً وَلَا نَصِيراً عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ لَا يَمْنَعُهُمْ أَحَدٌ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

المعاني

١. نفي العبثية عن الخلق الكوني. (أصله: مَا خَلَقْنَا... لِأَعْيُنٍ)

٢. إثبات الحق كغاية وجودية للخلق. (أصله: إِلَّا بِالْحَقِّ)

٣. جهل الأَكْثَرِيَّةِ بالحكمة من وراء الوجود. (أصله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

- ٤ . تسمية يوم القيامة بيوم الفصل بين الحق والباطل. (أصله: يَوْمَ الْفُصْلِ)
- ٥ . كون القيامة موعداً جامعاً لكل الخلائق. (أصله: مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ)
- ٦ . تلاشي نفع القرابة والأنصار في ذلك اليوم. (أصله: لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى)
- ٧ . انتفاء النصرة الخارجية للمجرمين. (أصله: وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)
- ٨ . استثناء المشمولين بالرحمة الإلهية من العجز. (أصله: إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ)
- ٩ . اقتران صفة العزة بالرحمة في المقام الإلهي. (أصله: الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)
- ١٠ . الربط بين الحق في الخلق والحق في الجزاء. (أصله: إِلَّا بِالْحَقِّ... يَوْمَ الْفُصْلِ)
- ١١ . أن الكون له غاية لا يقبل فيها اللعب. (أصله: لَا عِيبِينَ)
- ١٢ . أن العلم هو أداة إدراك حقيقة الوجود. (أصله: لَا يَعْلَمُونَ)
- ١٣ . يوم الفصل ضرورة منطقية لعدم عبثية الخلق. (أصله: يَوْمَ الْفُصْلِ)
- ١٤ . شمولية الميقات لكل البشر عبر التاريخ. (أصله: أَجْمَعِينَ)
- ١٥ . استقلال النفس الإنسانية في تحمل تبعات عملها يوم القيامة. (أصله: لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى)
- (مَوْلَى)
- ١٦ . عجز الوسائط والمحسوبيات عن تقديم أي نفع. (أصله: لَا يُغْنِي... شَيْئاً)
- ١٧ . حصريّة الفوز برحمة الله وحده. (أصله: إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ)
- ١٨ . أن العزة الإلهية هي التي تمنح الرحمة معناها. (أصله: إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)
- ١٩ . أن الفهم الخاطئ للكون يؤدي لإنكار يوم الفصل. (أصله: لَا يَعْلَمُونَ)
- ٢٠ . استقرار الحق كقانون ثابت في السموات والأرض. (أصله: إِلَّا بِالْحَقِّ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بغائية الوجود ونفي العبث عنه. (الدليل: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...
لَاعِبِينَ)

٢. وجوب التصديق بيوم الفصل وكونه الموعد الجامع. (الدليل: إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ)

٣. وجوب الاعتماد على العمل الشخصي لا على قرابة أو شفاعاة باطلة. (الدليل: لَا يُعْنِي
مَوْلَىٰ عَن مَّوَلَىٰ)

٤. وجوب التعلق برحمة الله والاعتراف بعزته. (الدليل: إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ... الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

القواعد

١. قاعدة "غائية الخلق": لا وجود لشيء في الكون دون حكمة وهدف حق، والعبث هو وهم
ناتج عن نقص العلم. (الدليل: مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)

٢. قاعدة "الاستقلال الفردي في الجزاء": لا ينفع الإنسان يوم القيامة إلا ما قدمته يده،
وتسقط كل الروابط الدنيوية (المولى) أمام حقيقة المحاسبة. (الدليل: يَوْمَ لَا يُعْنِي مَوْلَىٰ عَن مَّوَلَىٰ
شَيْئًا)

٣. قاعدة "الرحمة في ظل العزة": الرحمة ليست ضعفاً، بل هي عطاء النافذ العزيز المقتدر.
(الدليل: إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

الأبعاد

١. البعد الوجودي: يجرر النص الإنسان من العدمية، فوجوده في هذا الكون ليس صدفة ولا
لعباً، بل هو جزء من بناء حقيقي له نهاية فاصلة. (أصله: مَا خَلَقْنَا... إِلَّا بِالْحَقِّ)

٢. البعد الاجتماعي: يفكك النص التجمعات العصبية والمحسوبيات التي يعتمد عليها الناس في
الدنيا، ليذكرهم بأن هذه الروابط تنقطع وتفقد قيمتها يوم القيامة. (أصله: لَا يُعْنِي مَوْلَىٰ عَن
مَّوَلَىٰ)

٣. البعد الأخلاقي: يبني النص طمأنينة الإنسان المؤمن على رحمة الله، محذراً إياه من الظلم أو
الغفلة، لأن الحق لا يضيع في كون خلقه الله بالحق. (أصله: إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ)

جزاء المكذبين في سقر (الدخان: ٤٣-٥٠)

النص القرآني

{ إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَعَلِي الْحَمِيمِ (٤٦) خُدُوه فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) } [سورة الدخان: ٤٣-٥٠]

التيسير

إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ (شجرة خبيثة نابتة في أصل الجحيم) طَعَامُ الْأَثِيمِ (الكثير الآثام)، كَالْمُهْلِ (كالدردي المذاب أو النحاس المذاب) يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَعَلِي الْحَمِيمِ (الماء المتناهي في الحرارة)، خُدُوه فَاعْتَلُوهُ (فادفعوه بعنف وسحب) إِلَىٰ سَوَاءِ (وسط) الْجَحِيمِ، ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (على سبيل التهكم)، إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (تشكون وتجادلون).

النشر

إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ شجرة خبيثة نابتة في أصل الجحيم طَعَامُ الْأَثِيمِ الكثير الآثام، كَالْمُهْلِ كالدردي المذاب أو النحاس المذاب يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَعَلِي الْحَمِيمِ الماء المتناهي في الحرارة، خُدُوه فَاعْتَلُوهُ فادفعوه بعنف وسحب إِلَىٰ سَوَاءِ وسط الجحيم، ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ على سبيل التهكم، إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تشكون وتجادلون.

المعاني

١. وصف شجرة الرقوم بكونها طعاماً للمجرمين الآثمين. (أصله: شَجَرَتَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ)
٢. طبيعة الطعام الرقومي كأنه النحاس المذاب من حيث الكثافة والحرارة. (أصله: كَالْمُهْلِ)
٣. غليان هذا الطعام داخل بطونهم كغلي الماء الحار. (أصله: يَغْلِي فِي الْبُطُونِ)
٤. استخدام الدفع العنيف في سوق المجرمين لوسط جهنم. (أصله: فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ)

٥. سكب الماء المتناهي في الحرارة فوق رؤوسهم. (أصله: صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)
٦. التهكم الإلهي على المجرم الذي كان يرى نفسه عزيزاً كريماً في الدنيا. (أصله: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)
٧. تحقق ما كان المجرمون يشكون فيه في الدنيا. (أصله: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)
٨. كون الشجرة جزءاً من نسيج الجحيم المادي. (أصله: شَجَرَتِ الرَّقُومِ)
٩. صفة الأثيم كسبب مباشر لاستحقاق هذا الطعام. (أصله: طَعَامُ الْأَثِيمِ)
١٠. مادة المهل كرمز للتلوث والحرارة المهلكة. (أصله: كَالْمُهْلِ)
١١. الغليان المستمر كحالة عذاب داخلية. (أصله: يَغْلِي فِي الْبُطُونِ)
١٢. إهانة المجرم في حركته ومسيره بلفظ (اعْتَلَوْهُ). (أصله: فَاعْتَلَوْهُ)
١٣. وسط الجحيم كمكان للاستقرار المهين. (أصله: إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ)
١٤. استهداف الرأس بالصب للحرارة دلالة على شمولية العذاب. (أصله: فَوْقَ رَأْسِهِ)
١٥. كلمة (ذُقْ) كأمر نهائي ببدء تلقي الجزاء. (أصله: ذُقْ)
١٦. التضاد بين دعوى العزة والكرامة وحقيقة الذل في النار. (أصله: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)
١٧. الربط بين الجدال في الدنيا والوقوع في العذاب في الآخرة. (أصله: كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)
١٨. أن العذاب هو الحقيقة التي تم الامتراء فيها. (أصله: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)
١٩. طبيعة العذاب كونه عقوبة تليق بجريمة التكذيب. (أصله: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)
٢٠. استقرار حالة العذاب كواقع لا مفر منه. (أصله: إِنَّ هَذَا)

الأحكام

١. وجوب الحذر من ارتكاب الآثام التي تؤدي إلى هذا الطعام. (الدليل: طَعَامُ الْأَثِيمِ)

٢. وجوب التصديق بوقوع هذا العذاب وعدم الامتراء فيه. (الدليل: مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)

٣. وجوب التواضع لله وترك العزة الكاذبة. (الدليل: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)

القواعد

١. قاعدة "التلازم بين السلوك والجزاء": من يتغذى على الآثام في الدنيا، يتغذى على الرقوم في الآخرة. (الدليل: شَجَرَتِ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَنْيَمِ)

٢. قاعدة "سقوط الأفضة يوم القيامة": كل العزة والكرامة التي يتصنعها الظالم في الدنيا تنكشف في الآخرة عن ذل وهوان. (الدليل: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)

٣. قاعدة "انكشاف الحقيقة المتنازع عليها": إن كل ما كان يجادل فيه الإنسان من غيب، سيتحول إلى واقع ملموس يحصره. (الدليل: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)

الأبعاد

١. البعد النفسي: يضع النص الإنسان أمام صورة صارمة لنهاية "الأنا" المستعلية، مبيناً أن التكبر يؤدي بصاحبه إلى مكان يذوق فيه إهانة الكرامة. (أصله: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)

٢. البعد المعرفي: يحذر النص من أن "الامتراء" أو الشك المستمر في الحقائق الكبرى للوجود ليس مجرد وجهة نظر، بل هو مسار سلوكي ينتهي إلى عذاب مادي ونفسي محقق. (أصله: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)

٣. البعد الحضاري: يصور النص أن المصير المظلم للحضارات المجرمة هو "السواء" (الوسط)، حيث يختلط كل ترف الدنيا بمرارة الرقوم، مما يدعو للحذر من طغيان الاستهلاك المادي المفرط. (أصله: سَوَاءِ الْجَحِيمِ)

نعيم المتقين في مقام أمين (الدخان: ٥١-٥٩)

النص القرآني

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ (٥٩) } [سورة الدخان: ٥١-٥٩]

التيسير

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (موضع آمن من كل سوء)، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ (حرير رقيق) وَإِسْتَبْرَقٍ (حرير غليظ) مُتَقَابِلِينَ (على الأسرة متواجهين)، كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (نساء واسعات العيون حسان)، يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (من الانقطاع أو الأذى)، لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ (التي ماتوها في الدنيا) وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ (سهلنا القرآن) بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، فَارْتَقِبْ (انتظر) إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ (منتظرون لما يؤول إليه أمرهم).

النثر

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ وموضع آمن من كل سوء، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وحرير رقيق وَإِسْتَبْرَقٍ وحرير غليظ مُتَقَابِلِينَ على الأسرة متواجهين، كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ونساء واسعات العيون حسان، يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ من الانقطاع أو الأذى، لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ التي ماتوها في الدنيا وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ وسهلنا القرآن بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، فَارْتَقِبْ وانتظر إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ومنتظرون لما يؤول إليه أمرهم.

المعاني

١. استقرار المتقين في الموضع الآمن. (أصله: فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)

٢. نعيم الحقائق والمياه الجارية. (أصله: فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)
٣. الترف في اللباس الحريري بأنواعه. (أصله: سُندسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ)
٤. حالة الألفة والتقابل الاجتماعي في الجنة. (أصله: مُتَقَابِلِينَ)
٥. الإنعام بالزوجات الحسان واسعات العيون. (أصله: رَوْحَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)
٦. التمتع بالثمار دون خوف أو قلق. (أصله: بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ)
٧. خلود الحياة بانتفاء الموت تماماً. (أصله: لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ)
٨. الوفاية الإلهية من عذاب الجحيم. (أصله: وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)
٩. كون النعيم فضلاً إلهياً محضاً. (أصله: فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ)
١٠. وصف النتيجة بالنجاح الأعظم. (أصله: الْقَوْزُ الْعَظِيمُ)
١١. سهولة اللسان القرآني للتذكر. (أصله: يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ)
١٢. هدف القرآن هو تذكير البشر. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
١٣. أمر النبي بانتظار عاقبة الكافرين. (أصله: فَارْتَقِبْ)
١٤. اليقين بأن الخصوم في حالة انتظار أيضاً. (أصله: إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ)
١٥. أن الأمان هو قمة النعيم في المقام. (أصله: مَقَامٍ آمِنٍ)
١٦. التناظر في الجنة كرمز للترابط الاجتماعي. (أصله: مُتَقَابِلِينَ)
١٧. طبيعة الفاكهة كنعيم مطلوب. (أصله: يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ)
١٨. استثناء الموتة الأولى كمرجع زمني مضي. (أصله: إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ)
١٩. الربط بين التيسير اللغوي والوظيفة التذكيرية. (أصله: يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
٢٠. استقرار حالة الانتظار بين الرسول ومنكري رسالته. (أصله: فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ)

الأحكام

١. وجوب التقوى لضمان المقام الآمن. (الدليل: إِنَّ الْمُتَّقِينَ)
٢. وجوب الرضا بفضل الله والاعتراف بأنه سر الفوز. (الدليل: فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ)
٣. وجوب تدبر القرآن وتذكر ما فيه من دعوة. (الدليل: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
٤. وجوب الثبات واليقين في مواجهة المكذبين. (الدليل: فَارْتَقِبْ)

القواعد

١. قاعدة "الاستقرار في المقام الآمن": الأمان النفسي والوجودي هو المطلب الأسمى للمؤمن، ولا يتحقق إلا في حوار الله. (الدليل: فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)
٢. قاعدة "التلازم بين التيسير والتذكر": سهولة لغة الوحي ليست للترف، بل لتكون وسيلة تذكر مستمرة لا تعجز أحداً. (الدليل: يَسِّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
٣. قاعدة "حتمية العاقبة": الصراع بين الحق والباطل ينتهي بانتظار متبادل، ينتهي لصالح من استعد للقاء ربه. (الدليل: فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ)

الأبعاد

١. البعد النفسي: يمنح النص المؤمن طمأنينة مطلقة (أمن، خلود، رفاة، نعيم)، مما يجعله قادراً على تحمل تكاليف الحياة الدنيا مهما بلغت. (أصله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)
٢. البعد المعرفي: يُبين النص أن "الذكرى" هي جوهر العمل الإنساني الناجح، فكل ما يفعله النبي والمؤمنون هو تذكير للناس بحقيقتهم التي غفلوا عنها. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
٣. البعد الحضاري: يختتم النص بتأكيد أن الفوز العظيم ليس في الغلبة الدنيوية المؤقتة، بل في المقام الأبدي الذي لا موت فيه ولا خوف، داعياً الإنسان لتحويل مسار حياته نحو هذه الغاية. (أصله: ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

سورة الجاثية

تنزيل الكتاب وآيات السماوات والأرض (٦-١)

النص القرآني

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ (سورة الجاثية: ٦-١)

التيسير

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السماوات والأرض آيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة (كل ما يدب على الأرض) آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار والتهاور وما أنزل الله من السماء من رزق (المطر) فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح (تقليبها وتوجيهها) آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون.

النشر

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، إن في السماوات والأرض آيات للمؤمنين، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون.

المعاني

١. الحروف المقطعة "حم" في افتتاح السورة. (أصل المعنى: حم).
٢. الكتاب القرآني منزل من الله سبحانه وتعالى. (أصل المعنى: تنزيل الكتاب من الله).
٣. الله جل وعلا هو العزيز القاهر الغالب. (أصل المعنى: العزيز).

٤. الله جل وعلا هو الحكيم في تدبيره وتشريعته. (أصل المعنى: الْحَكِيم).
٥. السماوات مبنية على آيات ودلائل واضحة. (أصل المعنى: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ ... لآيَاتٍ).
٦. الأرض مستقرة على علامات ودلائل دالة على خالقها. (أصل المعنى: وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ).
٧. المؤمنون هم المستفيدون من آيات السماوات والأرض. (أصل المعنى: لِلْمُؤْمِنِينَ).
٨. خلق الإنسان وتكوينه الجسدي آية قائمة بذاتها. (أصل المعنى: وَفِي خَلْقِكُمْ).
٩. بث الدواب ونشرها في الأرض علامة ربوية واضحة. (أصل المعنى: وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ).
١٠. اليقين شرط ومآل لتدبر آيات الخلق وبث الدواب. (أصل المعنى: لَقَوْمٍ يُوقِنُونَ).
١١. تعاقب الليل والنهار واختلافهما بالظلمة والنور والطول والقصر دلالة كونية. (أصل المعنى: وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).
١٢. المطر المنزل من السماء رزق مقدر ومكتوب من الله. (أصل المعنى: وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ).
١٣. إحياء الأرض بالنبات بعد يبسها وموتها دليل على القدرة الإلهية. (أصل المعنى: فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا).
١٤. تصريف الرياح وتقليبها بين حارة وباردة وجنوب وشمال آية بالغة. (أصل المعنى: وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ).
١٥. العقل هو الأداة الموصلة لإدراك آيات الزمان والرزق والرياح. (أصل المعنى: لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).
١٦. هذه العلامات والدلائل هي آيات الله الخاصة به. (أصل المعنى: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ).
١٧. تلاوة الآيات على النبي صلى الله عليه وسلم وحي مباشر. (أصل المعنى: تَتْلُوهَا عَلَيْكَ).
١٨. التلاوة والوحي قائم على الحق المطلق والصدق والعدل. (أصل المعنى: بِالْحَقِّ).
١٩. انتفاء وجود أي حديث أصدق أو أهدى من حديث الله سبحانه. (أصل المعنى: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ... يُؤْمِنُونَ).
٢٠. العجب والإنكار يتوجه لمن يترك الإيمان بآيات الله الواضحة. (أصل المعنى: وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ).

الأحكام

- ١ . وجوب الإيمان بكون القرآن الكريم منزلاً من عند الله تعالى . (الدليل: تنزيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).
- ٢ . وجوب إثبات صفتي العزة والحكمة لله سبحانه وتعالى اعتقاداً وسلوكاً. (الدليل: مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).
- ٣ . فرضية النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض لتحقيق الإيمان والتفكير. (الدليل: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ).
- ٤ . إلزام المكلفين بطلب مرتبة اليقين من خلال التمعن في خلق أنفسهم والمخلوقات حولهم. (الدليل: وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).
- ٥ . حرمة الغفلة عن آية تعاقب الليل والنهار والتقلبات الزمنية. (الدليل: وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).
- ٦ . وجوب نسبة الأرزاق والأمطار والخيرات لله سبحانه وحده وحرمة نسبتها لغيره. (الدليل: وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ).
- ٧ . وجوب إعمال العقل واستخدامه في ربط المسببات بأسبابها الكونية الدالة على الخالق. (الدليل: وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).
- ٨ . وجوب التسليم المطلق لآيات الله المتلوة في القرآن لكونها حقاً لا مرية فيه. (الدليل: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ).
- ٩ . حرمة استبدال الحديث القرآني وآياته بأي أحاديث أو مناهج بشرية وضعية في أصول الاعتقاد. (الدليل: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ).
- ١٠ . وجوب تكفير وإنكار مذهب من يعرض عن الدلائل الكونية والشرعية القاطعة. (الدليل: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ).

القواعد

- ١ . الوحي والتشريع القرآني محكوم بعزة القدرة وحكمة التدبير الإلهي . (الدليل: تنزيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).

٢. الكون الفسيح مبني على هندسة دلالية مرئية تقود حتماً إلى موجدتها ومبدعها. (الدليل: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ).
٣. دراسة الأثروبولوجيا (خلق الإنسان) والبيولوجيا (بث الدواب) هي قنوات حتمية للوصول إلى اليقين العلمي والوجودي. (الدليل: وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ).
٤. التغيرات المناخية والزمنية والبيئية (الليل، النهار، المطر، الرياح) محكومة بنظام تصريفي دقيق وموجه وليس عشياً أو عشوائياً. (الدليل: وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رَّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).
٥. الحقيقة الإلهية والقرآنية هي السقف المعرفي الأعلى الذي لا يمكن لأي أيديولوجيا أو حديث بشري أن يتجاوزه أو يحل محله. (الدليل: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي: الارتباط الوثيق بين القراءة والوعي في شؤون الحياة وتشريعاتها. (أصله: الكتاب القرآني منزل من الله سبحانه وتعالى).
٢. البعد الكوني الإنساني: استيعاب عظمة البناء الإداري للكون المحيط بالإنسان. (أصله: السماوات مبنية على آيات ودلائل واضحة).
٣. البعد البيئي: إدراك قيمة الأرض وما فيها من دلائل تدعو لحفظها واستعمارها بالخير. (أصله: الأرض مستقرة على علامات ودلائل دالة على خالقها).
٤. البعد الأثروبولوجي: التمعن في التكوين البشري والفيزيولوجي كأداة للوعي الذاتي. (أصله: خلق الإنسان وتكوينه الجسدي آية قائمة بذاتها).
٥. البعد الحيوي والتنوع البيولوجي: تقدير شبكة الحياة البرية والدواب المبتوثة في الأرض كمنظومة متكاملة. (أصله: بث الدواب ونشرها في الأرض علامة ربوية واضحة).
٦. البعد الزمني والحضاري: إدراك حتمية تغير الأوقات والأيام وحركة التاريخ التي يمثلها تعاقب الليل والنهار. (أصله: تعاقب الليل والنهار واختلافهما بالظلمة والنور والطول والقصر دلالة كونية).
٧. البعد الاقتصادي والتنموي: ربط مصادر الرزق والمياه والمطر بالتدبير العام لإحياء المجتمعات

والدول. (أصله: المطر المنزل من السماء رزق مقدر ومكتوب من الله).

٨. البعد العقلاي والفكري: تنشيط العقل البشري واستخدامه كأداة مرجعية لفهم نواميس

الطبيعة والحياة. (أصله: العقل هو الأداة الموصلة لإدراك آيات الزمان والرزق والرياح).

٩. البعد الأخلاقي والقيمي: التزام الحق والصدق المطلق في الخطاب والممارسة الإنسانية.

(أصله: التلاوة والوحي قائم على الحق المطلق والصدق والعدل).

١٠. البعد النقدي الاستراتيجي: رفض التبعية للأطروحات الواهية التي تصادم الحقائق البديهية

واليقينية الشاخصة. (أصله: العجب والإنكار يتوجه لمن يترك الإيمان بآيات الله الواضحة).

وعيد شديد للمتكبرين والمستهزئين بالآيات (٧-١١)

النص القرآني

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۗ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ (سورة الجاثية:

(٧-١١)

التيسير

وَيْلٌ (هلاك وعذاب شديد) لِكُلِّ أَفَّاكٍ (كذاب كثير الكذب) أَثِيمٍ (كثير الإثم والذنوب) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا (سخرية ولعباً) ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مِّنْ وَّرَائِهِمْ (أمامهم ومستقبلهم) جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُعْنِي (ينفع أو يدفع) عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ (أنصاراً وشفعاء) ۗ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ (أسوأ وأشد العذاب) أَلِيمٍ.

النثر

ويل لكل أفاك أثيم، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب
أليم، وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين، من ورائهم جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم، هذا هدى والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم.

المعاني

١. الوعيد بالهلاك الشديد ثابت للكذابين والمذنبين. (أصل المعنى: وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ).
٢. الكذاب الأثيم يسمع تلاوة كلام الله مباشرة. (أصل المعنى: يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ).
٣. الإصرار على الموقف السلبي صفة ملازمة للجاحد. (أصل المعنى: ثُمَّ يُصِرُّ).
٤. الاستكبار هو الدافع الأساسي لرفض الاستجابة للحق. (أصل المعنى: مُسْتَكْبِرًا).
٥. المتكبر يتعمد تجاهل الآيات ويتظاهر بعدم السماع. (أصل المعنى: كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا).
٦. التبشير بالعذاب المؤلم هو جزاء العناد السلوكي. (أصل المعنى: فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).
٧. الجاهل المغرض يبحث عن العلم بالآيات فقط ليعيها. (أصل المعنى: وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا
شَيْئًا).
٨. اتخاذ الرشد والآيات مادة للسخرية والاستهزاء جرم عظيم. (أصل المعنى: اتَّخَذَهَا هُزُوًا).
٩. الاستهزاء بالدين يقابل بعقوبة تذلل النفس وتهينها. (أصل المعنى: أُولَئِكَ هُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ).
١٠. جهنم هي المصير الحتمي والمتربص بمؤلاء الطغاة. (أصل المعنى: مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ).
١١. المكاسب المالية والمادية لا تدفع العذاب عن صاحبها. (أصل المعنى: وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَّا
كَسَبُوا شَيْئًا).
١٢. اتخاذ الشفعاء والأَنْصار من دون الله باطل لا ينفع. (أصل المعنى: وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَوْلِيَاءَ).
١٣. العذاب العظيم ينتظر من والى غير الله وعادى آياته. (أصل المعنى: وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).
١٤. القرآن الكريم المذكور هو محض هداية وارشاد. (أصل المعنى: هَذَا هُدًى).
١٥. الكفر بآيات الرب سبحانه قطع لسبب الهداية. (أصل المعنى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ).
١٦. السيئات والآثام تتراكم فوق بعضها لإنتاج الرجز. (أصل المعنى: لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ).
١٧. العذاب الناتج عن الكفر عذاب يوجع البدن والنفس. (أصل المعنى: أَلِيمٍ).

١٨. الإعراض بعد السماع الفعلي للحق يزيد من شناعة الذنب. (أصل المعنى: يَسْمَعُ... كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا).

١٩. خذلان الأولياء المزيفين لتابعيهم حقيقة واقعة في الآخرة. (أصل المعنى: وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ).

٢٠. جزاء جنس العمل ثابت، فالاستكبار يقابله الإهانة في العذاب. (أصل المعنى: مُسْتَكْبِرًا... عَذَابٌ مُّهِينٌ).

الأحكام

١. حرمة الكذب المنهج (الأفك) واقتراح الآثام الموجبة للويل. (الدليل: وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ).

٢. وجوب التدبر وحرمة صمم الأذان أو التظاهر بالإعراض عند سماع القرآن. (الدليل: يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا).

٣. فرضية توبيخ وإنذار المعاندين والمتكبرين بالعذاب. (الدليل: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ... فَبِأَيِّ حَدِيثٍ... فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

٤. حرمة الاستهزاء أو السخرية بأي جزء أو شيء من الآيات الشرعية. (الدليل: وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا).

٥. إثبات عقوبة جهنم الأخرية كجزء عادل وشرعي لأعداء الرسالة. (الدليل: مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ).

٦. بطلان الاعتماد الفقهي أو العقدي على الأموال والمكاسب الدنيوية لنجاة النفس في الآخرة. (الدليل: وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا).

٧. تحريم اتخاذ أي جهة أو وثن أو سلطة ولياً مطلقاً من دون الله تعالى. (الدليل: وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ).

٨. فرضية الإيمان والعمل بالقرآن لكونه متعيناً بصفة الهدى الواجبة للاتباع. (الدليل: هُدًى هُدًى).

٩. تكفير وتأثيم من جحد بآيات الرب سبحانه وتعالى وعاندها. (الدليل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ).

١٠. إثبات مراتب العذاب وعقوبة الرجز الأليم شرعاً لمن جمع الكفر إلى الاستهزاء. (الدليل: هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ).

القواعد

١. تراكم الكذب والإثم ينتج حتماً حالة من البلادة والانغلاق المعرفي. (الدليل: وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ... ثُمَّ يُصِرُّ).
٢. الكبر النفسي والاجتماعي يعمي البصيرة عن رؤية الحقائق الموضوعية الشاخصة. (الدليل: ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا).
٣. الأنظمة والأفراد الساخرون من قيم الحق مألهم السقوط التاريخي والمهانة الوجودية. (الدليل: اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُم عَذَابٌ مُّهِينٌ).
٤. القوة الاقتصادية والتحالفات السياسية الزائفة تنهار تماماً أمام السنن والعدالة الإلهية الحتمية. (الدليل: وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أُؤْيَاءَ).
٥. محاربة أدوات الهدى والرشاد تفضي بالضرورة إلى مواجهة أقسى أشكال المعاناة والاضطراب. (الدليل: هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُم عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ).

الأبعاد

١. البعد السلوكي والأخلاقي: خطورة الكذب والإثم على تدمير شخصية الإنسان وضميره. (أصله: الوعيد بالهلاك الشديد ثابت للكذابين والمذنبين).
٢. البعد السيكولوجي (النفسي): الكبر الإنساني المفرط يؤدي إلى تزييف الحقائق والتعامي عنها. (أصله: المتكبر يتعمد تجاهل الآيات ويتظاهر بعدم السماع).
٣. البعد الاجتماعي والنقدي: رفض ظاهرة السخرية والتهمك كوسيلة لمحاربة الأفكار البناءة والرسالات. (أصله: اتخاذ الرشد والآيات مادة للسخرية والاستهزاء جرم عظيم).
٤. البعد السياسي والتحالفاتي: سقوط التحالفات القائمة على الباطل والانتهازية عند مواجهة الحق الساطع. (أصله: اتخاذ الشفعاء والأنصار من دون الله باطل لا ينفع).
٥. البعد المالي والاقتصادي: نسبية المال والمكاسب وعجزها عن توفير الحماية الوجودية والأخلاقية للإنسان. (أصله: المكاسب المادية لا تدفع العذاب عن صاحبها).

٦. البعد التربوي والتوجيهي: ضرورة مواجهة العناد بالإندار الحاسم لردع السلوك المنحرف.
(أصله: التبشير بالعذاب المؤلم هو جزاء العناد السلوكي).
٧. البعد المعرفي: اعتبار القرآن الكريم يمثل قمة الوعي والهدى التنموي والروحي للبشرية. (أصله: القرآن الكريم المذكور هو محض هداية ورشاد).
٨. البعد الجزائي الحتمي: حتمية تحقق العدالة والمكافأة أو العقوبة المناسبة لنوع الفعل البشري.
(أصله: جزاء جنس العمل ثابت، فالاستكبار يقابله الإهانة في العذاب).
٩. البعد المصيري والتاريخي: النهاية المأساوية الحتمية لكل القوى الظالمة والمستكبرة في مسيرة الوجود. (أصله: جهنم هي المصير الحتمي والمتربص بمؤلاء الطغاة).
١٠. البعد الروحي الاستقلالي: التحرر التام من الأوهام والارتباط المباشر بالخالق دون وسائط باطلة. (أصله: خذلان الأولياء المزيفين لتابعيهم حقيقة واقعة في الآخرة).

تسخير البحر والكون وتفضيل بني إسرائيل (١٢-١٧)

النص القرآني

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ
بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِي بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ (سورة الجاثية: ١٢-١٧)

التيسير

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ (ذلل وبسر) لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ (السفن) فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا (تطلبوا) مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ (لا يخافون أو لا يتوقعون) أَيَّامَ اللَّهِ (وقائع الله ونعمه ونقمه) لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ

فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ بَغْيًا (حسداً وظلماً) بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

النشر

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، وسخر
لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، قل للذين
آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون، من عمل صالحاً فلنفسه
ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون، ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على العالمين، وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما
جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

المعاني

١. الله سبحانه هو الذي ذلل البحر للإنسان ومكّنه منه. (أصل المعنى: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ
الْبَحْرَ).
٢. حركة السفن في البحار محكومة بأمر الله وتدييره. (أصل المعنى: لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ).
٣. التجارة البحرية والأسفار وسيلة لطلب فضل الله ورزقه. (أصل المعنى: وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ).
٤. الشكر هو الغاية الأخلاقية من تسخير النعم الكونية. (أصل المعنى: وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
٥. الوجود العلوي والسفلي مسخر بالكامل لمنفعة الإنسان البشري. (أصل المعنى: وَسَخَّرَ لَكُمْ
مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ).
٦. إدراك أسرار التسخير الكوني يحتاج إلى إعمال الفكر. (أصل المعنى: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ).
٧. توجيه المؤمنين بالعفو والصفح عن الجاحدين والمنكرين. (أصل المعنى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا
يَغْفِرُوا).
٨. منكري البعث والحساب لا يتوقعون ولا يخافون سنن الله وعقابه. (أصل المعنى: لِلَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ).

٩. الجزء الإلهي دقيق وقائم على حقيقة الكسب البشري وعمله. (أصل المعنى: لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).
١٠. النفع العائد من العمل الصالح يرجع لصاحبه أولاً. (أصل المعنى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ).
١١. الممارسات السيئة تقع تبعثها وضررها على فاعلها. (أصل المعنى: وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا).
١٢. الرجوع والمآل الحتمي لجميع البشر هو إلى الله الحكيم. (أصل المعنى: ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ).
١٣. التمكين التاريخي لبني إسرائيل كان بإيتائهم الكتاب والحكم والنبوة. (أصل المعنى: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ).
١٤. الرزق الطيب والخيرات المادية منحت لبني إسرائيل في زمانهم. (أصل المعنى: وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ).
١٥. تفضيل بني إسرائيل على عالمي زمانهم كان منوطاً بالمسؤولية. (أصل المعنى: وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ).
١٦. الحجج والأدلة الواضحة في الدين أعطيت لهم بلا غموض. (أصل المعنى: وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ).
١٧. وقوع الخلاف والتفرق بينهم لم يكن عن جهل بل بعد المعرفة. (أصل المعنى: فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ).
١٨. البغي والحسد والتنافس على الدنيا هو سبب افتراق أهل الكتاب. (أصل المعنى: بَغْيًا بَيْنَهُمْ).
١٩. الفصل النهائي والمحكمة الوجودية الكبرى في الخلافات مؤجلة ليوم القيامة. (أصل المعنى: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
٢٠. تحديد موضوع القضاء الإلهي بالمسائل التي تنازعوا واختلفوا فيها. (أصل المعنى: فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

الأحكام

١. وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والشكر لكونه المسخر الأوحده للكون. (الدليل: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ... وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
٢. إباحة ركوب البحر والتجارة والصيد واستخراج الثروات المائية شرعاً. (الدليل: لِيَجْزِيَ الْفُلُكُ

فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ).

٣. فرضية التفكير والتدبر الكوني في ظواهر السماوات والأرض لاستنباط المنافع والإيمان.

(الدليل: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقِرُونَ).

٤. مشروعية العفو والمغفرة عن المسيئين والجهال في مواطن المصلحة الدعوية. (الدليل:

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ).

٥. إثبات المسؤولية الجنائية والأخلاقية الفردية عن الأعمال دون تحمل وزر الغير. (الدليل: مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا).

٦. وجوب الإيمان باليوم الآخر لكونه الميعاد الإلزامي للرجوع والحساب. (الدليل: ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

تُرْجَعُونَ).

٧. وجوب الإيمان بالكتب والأنبياء الذين أرسلوا لبي إسرائيل كجزء من التاريخ العقدي.

(الدليل: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ).

٨. إباحة الطيبات من الرزق وتحريم الخبائث في التشريع. (الدليل: وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ).

٩... تحريم البغي والحسد والاستعلاء السياسي أو الديني المسبب لتمزيق وحدة المجتمع

والمنظومة. (الدليل: فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ).

١٠. فرضية إرجاع الفصل في مسائل النزاع العقدي الكبرى لله تعالى يوم القيامة دون تعجل

التصفية الجسدية للمخالفين بالباطل. (الدليل: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلَفُونَ).

القواعد

١. تسخير المادة وتذليل الطبيعة ميزة إلهية منحت للإنسان لتحفيزه على البناء المادي والروحي.

(الدليل: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ... وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).

٢. الوعي البشري المتقدم مشروط بممارسة التفكير العلمي والموضوعي المستمر في السنن

الكونية. (الدليل: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَقِرُونَ).

٣. النفع والضرر في حركة السلوك الإنساني يحكمهما قانون الأثر الارتدادي على الفرد والمجتمع.

(الدليل: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا).

٤. التفضيل والتمكين التاريخي للأمم مشروط بحمل الرسالة والالتزام بالقيم، ويزول بزوالها.

(الدليل: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ... فَمَا اخْتَلَفُوا).
٥ .توفر العلم والمعرفة دون رادع أخلاقي وقيمي يتحول حتماً إلى أداة للصراع والتشطي الاجتماعي الباغي. (الدليل: فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ).

الأبعاد

- ١ .البعد التكنولوجي والصناعي: استغلال الممرات المائية وصناعة السفن لتسهيل التواصل والتبادل التجاري. (أصله: حركة السفن في البحار محكومة بأمر الله وتديبره).
- ٢ .البعد البيئي والكوني: النظر للكون كوحدة مسخرة تخدم الوجود الإنساني وتدعو للحفاظ على توازنه. (أصله: الوجود العلوي والسفلي مسخر بالكامل لمنفعة الإنسان البشري).
- ٣ .البعد الاقتصادي والتنموي: السعي في الأرض وابتغاء الرزق عبر الاستثمار البحري والبري. (أصله: التجارة البحرية والأسفار وسيلة لطلب فضل الله ورزقه).
- ٤ .البعد الفكري والمعرفي: تفعيل العقل الجمعي لإنتاج المعرفة القائمة على التفكير والتحليل. (أصله: إدراك أسرار التسخير الكوني يحتاج إلى إعمال الفكر).
- ٥ .البعد السلوكي والدبلوماسي: ضبط النفس والصفح في مواجهة المستفزين لحفظ استقرار السلم المجتمعي. (أصله: توجيه المؤمنين بالعرفو والصفح عن الجاحدين والمنكرين).
- ٦ .البعد الحقوقي والمسؤولية الفردية: ترسيخ استقلالية الفرد في تحمل نتائج خياراته العملية والمسلكية. (أصله: الممارسات السيئة تقع تبعثها وضررها على فاعلها).
- ٧ .البعد التاريخي والسياسي: دراسة مسيرة الأمم السابقة (كأمة بني إسرائيل) لاستلهاام أسباب القوة والتمكين الفكري والمادي. (أصله: التمكين التاريخي لبني إسرائيل كان بإيتائهم الكتاب والحكم والنبوّة).
- ٨ .البعد المعيشي والاستهلاكي: التركيز على استهلاك الطيبات والمنتجات الصالحة والنافعة للحياة البشرية. (أصله: الرزق الطيب والخيرات المادية منحت لبني إسرائيل في زمانهم).
- ٩ .البعد السوسولوجي (الاجتماعي): خطورة الأناية والبغي المتبادل في تمزيق الكيانات الثقافية والدينية والاجتماعية الكبرى. (أصله: البغي والحسد والتنافس على الدنيا هو سبب افتراق أهل الكتاب).

١٠. البعد القضائي والمصيري: الإيمان بالعدالة المطلقة المؤجلة ليوم الفصل لتهوين الصراعات الراهنة. (أصله: الفصل النهائي والمحكمة الوجودية الكبرى في الخلافات مؤجلة ليوم القيامة).

شَرِيعَةُ الْهُدَى وَمَوَاقِفُ النَّاسِ فِيهَا (١٨ - ٣٢)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُخْرِجَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۗ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اتُّوْنَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِعِدُ يُحَسِّرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ۗ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَحْمَتِي ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ (٣٢)

[سورة الجاثية: ١٨ - ٣٢]

التَّيْسِيرُ

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ (طريقة ومنهاج واضح) مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ، هَذَا بَصَائِرُ (دلالات وهدايات واضحة كالبصر) لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ، أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ اجْتَرَحُوا (اكتسبوا وفعلوا) السَّيِّئَاتِ أَنْ تَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ، وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً (غطاءً وستراً) فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ (مرور الزمن والأيام) وَمَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ، وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ (لا شك) فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدِ يَحْسُرُ الْمُظَلِّمُونَ (أصحاب الباطل)، وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً (باركة على ركبها من الخوف والانتظار) كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ (نأمر بكتب وتسجيل) مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ، وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ.

التَّثْرُ

جعل الله الرسولَ على شريعةٍ من الأمر فأمره باتباعها ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون لأنهم لن يغنوا عنه من الله شيئاً والظالمون بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين وهذا القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون، ولا ينبغي للذين اجترحوا السيئات أن يحسبوا أن يجعلهم الله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فساء حكمهم هذا، وقد خلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، ومن عجيب الشأن من اتخذ إلهه هواه فأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا أحد يهديه من بعد الله أفلا يتذكر الناس، وقد قال الكافرون ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون، ولم تكن حججهم إذا تتلى عليهم الآيات البينات إلا أن قالوا ائتموا بآبائنا إن كنتم صادقين، فليقل لهم إن الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون، والله وحده ملك السماوات

والأرض ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية تدعى كل أمة إلى كتابها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون وهذا كتاب الله ينطق عليهم بالحق فإنه كان يستنسخ ما كانوا يعملون، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم رحم في رحمته وذلك هو الفوز المبين، وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين وإذا قيل لكم إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين.

المعاني

١. جعل الرسول على منهاج وطريقة واضحة من أمر الدين واجبة الاتباع. (أصله: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا)
٢. النهي الجازم عن مجارة رغبات وميول غير العالمين بشريعة الله. (أصله: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)
٣. عجز غير المؤمنين عن دفع أي ضرر أو تحقيق أي نفع للمؤمن أمام مشيئة الله. (أصله: إِيَّاهُمْ لَنْ يُعْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)
٤. النصرة والقرابة والمودة قائمة وثابتة بين أهل الظلم والجور. (أصله: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)
٥. الله سبحانه وتعالى هو الناصر والمعين والمحِب للذين يتقونه بتجنب معاصيه. (أصله: وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)
٦. القرآن الكريم يحمل دلائل واضحة تنور العقول وتهدى إلى الرحمة لمن أيقن بصدقه. (أصله: هٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)
٧. بطلان وظلم ظن من يرى تساؤل المذنبين والمجرمين مع الصالحين المؤمنين في الحياة أو الموت. (أصله: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَنَّاهُمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

٨. بناء الكون العلوي والسفلي قائم على الحكمة والعدل والهدفية المطلقة. (أصله: وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ)
٩. الغاية من الخلق هي إعطاء كل إنسان جزء عمله كاملاً دون أي بخس أو ظلم. (أصله: وَلْتَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)
١٠. التحذير من خطورة الانصياع التام للرغبات الشخصية والشهوات حتى تصبح بمثابة الإله المعبود. (أصله: أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ)
١١. إمكانية ضلال الإنسان وضياعه رغم امتلاكه للعلم بسبب كبره واتباع هواه. (أصله: وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ)
١٢. العقوبة الإلهية للمصرين على الباطل تكون بسد منافذ الإدراك والوعي لديهم فلا يسمعون ولا يعقلون ولا يبصرون الحق. (أصله: وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً)
١٣. انفراد الله تعالى بالقدرة على الهداية فلا هادي لمن حققت عليه كلمة الضلالة. (أصله: فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)
١٤. إنكار الجاحدين للآخرة وحصص الوجود في الحياة المادية الدنيوية ونسبتهم الموت مرور الزمن فقط. (أصله: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)
١٥. افتقار المذهب المادي الإنكاري للعلم الحقيقي والبرهان واعتماده الكلي على الأوهام والظنون. (أصله: وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)
١٦. عجز المنكرين وعنادهم الفكري يظهر في طلبهم معجزات تعجزية كإحياء الموتى عند سماع الآيات البينات. (أصله: وَإِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اإِثْنَا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)
١٧. التفرد الإلهي بالبدء والإعادة والجمع الحتمي لكافة الخلق في يوم القيامة الذي لا شك فيه. (أصله: قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)

١٨. انتشار الجهل بين أغلب البشر بخصوص حقيقة البعث والنشور. (أصله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

١٩. ملكية الكون المطلقة والتصرف الكامل فيه هي لله وحده وخسران أصحاب الأباطيل يوم القيامة. (أصله: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ)

٢٠. مشهد ذل وخضوع الأمم يوم القيامة وهي جاثية على ركبها بانتظار الحساب وسماع صحائف أعمالها. (أصله: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

٢١. توثيق وتسجيل كافة أعمال البشر بدقة فائقة عبر استنساخها وكتابتها لتواجههم بالحق. (أصله: هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

٢٢. الفوز الحقيقي والصريح متمثل في دخول أهل الإيمان والعمل الصالح في رحمة الله وحننه. (أصله: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)

٢٣. الاستكبار عن قبول الآيات الإلهية هو العلة الأساسية وراء إجرام المجرمين وكفرهم. (أصله: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)

٢٤. التشكيك الدائم والظن الضعيف في الساعة والوعود الإلهية هو ديدن الجاحدين المكذابين. (أصله: وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظَّرُوا إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ)

الأحكام

١. وجوب التزام الشريعة الإلهية الثابتة والتمسك بأحكامها دون حيد. (الدليل: فَاتَّبِعْهَا)

٢. حرمة اتباع رغبات وأهواء الجهال ومقلدي الأفكار غير المؤسسة على وحي وعلم. (الدليل: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

٣. حرمة موالاته الظالمين أو الركون إلى نصرتهم ومحبتهم. (الدليل: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

٤ . وجوب اتخاذ التقوى وسيلة وحيدة لنيل ولاية الله ورعايته ونصرته. (الدليل: وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)

٥ . وجوب السعي لتحقيق اليقين العقلي والقلبي بآيات الله للظفر بالهدى والرحمة. (الدليل: لَقَوْمٌ يُؤْفِكُونَ)

٦ . حرمة التسوية في الفضل أو المال بين أهل الإيمان والصلاح وأهل المعاصي والسيئات. (الدليل: سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

٧ . حرمة تحكيم الهوى والشهوة الشخصية في شؤون الدين والحياة وجعلها مسيطرة على العقل. (الدليل: اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)

٨ . وجوب الاعتماد على الدليل العلمي والبرهاني في قضايا العقائد وحرمة الركون للظن والأوهام. (الدليل: وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)

٩ . وجوب الإيمان القاطع بالبعث والنشور والحساب يوم القيامة وتجنب أي شك فيه. (الدليل: ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)

١٠ . حرمة الاستكبار عن آيات الله ووجوب الإنصات لها والعمل بمقتضاها وتجنب مسلك الإجمام. (الدليل: أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنذِرُ عَلَيْكُمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)

القَوَاعِدُ

١ . الهوى والجهل يدمران النظم المجتمعية، والأفكار غير المستندة إلى العلم الإلهي لا تبني حضارة ولا تدفع ضرراً. (الدليل: إِنَّهُمْ لَنْ يُعْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ؕ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

٢ . التشابه الفكري والأخلاقي ينتج تحالفات بنوية؛ فالظالمون تتحد مصالحهم لحماية باطلهم، بينما يتولى الله عباده المتقين بنظام حماية إلهي. (الدليل: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؕ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)

٣ . السنن الكونية قائمة على التمايز الوجودي والقيمي؛ فلا يمكن منطقياً ولا قدرياً استواء المفسدين مع المصلحين في نظامي الحيا والممات. (الدليل: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ؕ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

٤. الحق هو الناموس الحاكم للوجود والغاية المحركة للتاريخ البشري لضمان العدالة الشاملة ونيل كل نفس جزاء كسبها. (الدليل: وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)

٥. طغيان الهوى على العقل والوعي يسلب الإنسان أدوات المعرفة الفطرية والبيولوجية (السمع والقلب والبصر) مما يؤدي إلى حتمية الضلال الوجودي. (الدليل: مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً)

٦. الفكر المادي الإنكاري فكر سطحي عاجز يهرب من مواجهة البراهين العقلية الواضحة بطلب التعجيز والخوارق العبتية. (الدليل: وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّتُوا بِآيَاتِنَا)

٧. الوجود الإنساني محكوم بصيرورة وتتابع قدرتي صارم يبدأ بالإحياء ثم الإمامة وينتهي حتماً بالجمع العام للحساب. (الدليل: قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

٨. نهاية المسيرة التاريخية للبشرية محكومة بالتوثيق التام؛ حيث تخضع كافة الأمم والكيانات لرقابة استنساخ الأعمال المسجلة عليها بدقة ناطقة بالحق. (الدليل: وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ... إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

الأبْعَادُ

١. بُعد تشريعي: التزام الأمة بمنهاجها وشريعته الواضحة يحميها من التخبط الفكري والاضطراب السلوكي. (أصله: جعل الرسول على منهاج وطريقة واضحة من أمر الدين واجبة الاتباع).

٢. بُعد معرفي: الحذر من اتباع الرغبات والميول الجاهلة التي لا تبنى على أسس علمية رصينة لتفادي السقوط الحضاري. (أصله: النهي الجازم عن مجارة رغبات وميول غير العالمين بشريعة الله).

٣. بُعد اجتماعي: تكتل قوى الظلم والفساد وبناء تحالفات بينها يتطلب تماسكاً وتضامناً موازياً من أهل التقوى والإصلاح. (أصله: النصرة والقرابة والمودة قائمة وثابتة بين أهل الظلم والجور).

٤. بُعد نفسي وإنساني: اليقين القلبي هو الشرط الأساسي لتفتق البصائر ونزول الرحمة والهدى في حياة الفرد والمجتمع. (أصله: القرآن الكريم يحمل دلائل واضحة تنور العقول وتهدى إلى الرحمة لمن أيقن بصدقه).

٥. بُعد قيمي وأخلاقي: بناء العدالة الاجتماعية يقتضي التمييز الصارم بين المصلح والمفسد وعدم مساواتهما في الحقوق والتقدير. (أصله: بطلان وظلم ظن من يرى تساؤل المذنبين والمجرمين مع الصالحين المؤمنين في الحياة أو الموت).

٦. بُعد كوني وفلسفي: الإيمان بأن الكون لم يخلق عبثاً أو مصادفة وإنما خلق بالحق والعدل يواجه النشاط الإنساني نحو البناء المثمر. (أصله: بناء الكون العلوي والسفلي قائم على الحكمة والعدل والهدفية المطلقة).

٧. بُعد وجودي: استشعار الرقابة والمسؤولية الشخصية عن كل كسب وعمل يمنع التظالم البشري ويحقق السلام. (أصله: الغاية من الخلق هي إعطاء كل إنسان جزاء عمله كاملاً دون أي بخش أو ظلم).

٨. بُعد تربوي وسلوكي: السيطرة على الهوى ومنع تحوله إلى دكتاتور نفسي يقود الإنسان هو أساس الحرية الحقيقية والتفكير السليم. (أصله: التحذير من خطورة الانصياع التام للرغبات الشخصية والشهوات حتى تصبح بمثابة الإله المعبود).

٩. بُعد فكري وتاريخي: نقد الفلسفات المادية التي تحصر الوجود في الجانب الحسي الزمني وتهمش الوعي بالخالق والغيب. (أصله: إنكار الجاحدين للآخرة وحصر الوجود في الحياة المادية الدنيوية ونسبتهم الموت لمرور الزمن فقط).

١٠. بُعد توثيقي وحضاري: اليقين الخاضع لفكرة أن التاريخ البشري بأكمله مستنسخ ومسجل يسهم في ترشيد أفعال الأمم لكي لا تجثو خزيًا في نهاية المطاف. (أصله: توثيق وتسجيل كافة أعمال البشر بدقة فائقة عبر استنساخها وكتابتها لتواجههم بالحق).

سُفُوطُ الْحُجَجِ الْمَادِيَّةِ وَمَصِيرُ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٣٣ - ٣٧)

النَّصُّ الْفَرَائِي

وَيَدَا هُمْ سَيِّمَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ (٣٤) دُلُّكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

[سورة الجاثية: ٣٣ - ٣٧]

التَّيْسِيرُ

وَيَدَا (ظهر وانكشف) هُمْ سَيِّمَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ (أحاط ونزل) بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ (نترككم في العذاب ترك المنسي) كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ، دُلُّكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَزَّيْتُمْ (خدعتكم بزينتها) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (لا يُطلب منهم إرضاء الله بالتوبة لأن وقتها قد فات)، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ (العظمة والجلال والسلطان) فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

النُّثْرُ

ظهر وانكشف للكافرين قبائح أعمالهم وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا، ويقال لهم في هذا اليوم إن الله يترككم في العذاب كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا ومصيركم ومستقركم هو النار وليس لكم من ينصركم أو يدفع عنكم العذاب، وهذا الجزاء بسبب أنكم جعلتم آيات الله وسيلة للسخرية واللعب وخدعتكم زينة الحياة الدنيا ولذاها الفانية، ففي هذا اليوم لا يخرج الكفار من النار أبداً ولا هم يُردون إلى الدنيا ليطلبوا عتي ربحهم وتوبتهم، فله وحده الحمد الكامل الخالص وهو رب السماوات ورب الأرض ورب جميع المخلوقين، وله وحده العظمة والجلال والاستعلاء في الكون كله وهو القوي الغالب الحكيم في تدبيره وخلقته.

المعاني

١. ظهور وانكشاف العواقب القبيحة للأعمال السيئة لأصحابها يوم الحساب. (أصله: وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا)
٢. إحاطة العذاب والهلاك بالمنكرين المستخفين بالوعيد الإلهي. (أصله: وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)
٣. الجزاء من جنس العمل، فترك التجهيز للقاء الله يقابله ترك إلهي في العذاب. (أصله: الْيَوْمَ نَسْأَلُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا)
٤. النار هي المستقر النهائي والمأوى الحتمي لمن جحد بيوم القيامة. (أصله: وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ)
٥. انقطاع النصرة والمدد والشفاعة عن أهل الكفر والشرك في الآخرة. (أصله: وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ)
٦. السخرية والاستهزاء بالآيات الإلهية علة أساسية لاستحقاق الخلود في العذاب. (أصله: دَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا)
٧. الاغترار بمباهج الدنيا وزينتها يعمي البصيرة عن الحقائق الأخروية. (أصله: وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
٨. حتمية بقاء المستهزئين بالدين في النار ومنع خروجهم منها. (أصله: فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا)
٩. غلق باب المراجعة أو الاعتذار أو طلب الاستعتاب والتوبة يوم القيامة. (أصله: وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)
١٠. استحقاق الله سبحانه وتعالى وحده لكافة المحامد والثناء المطلق. (أصله: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ)
١١. ربوبية الله الشاملة للكون بأجزائه العلوية (السموات). (أصله: رَبِّ السَّمَاوَاتِ)
١٢. ربوبية الله الشاملة للكون بأجزائه السفلية (الأرض). (أصله: وَرَبِّ الْأَرْضِ)
١٣. شمول التربية الإلهية والمالكية لجميع العوالم والمخلوقات دون استثناء. (أصله: رَبِّ الْعَالَمِينَ)

١٤. انفراد الله جل وعلا بصفة الكبرياء والعظمة المطلقة في الوجود كله. (أصله: وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

١٥. اتصاف الله تعالى بالعزة المانعة والغلبة التي لا تقهر. (أصله: وَهُوَ الْعَزِيزُ)

١٦. اقتران عزة الله بحكمته البالغة في الثواب والعقاب والتدبير الكوني. (أصله: الْحَكِيمُ)

١٧. تبدل الأحوال النفسية للكفار من القوة والاستهزاء في الدنيا إلى الضعف والانكشاف في الآخرة. (أصله: وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم)

١٨. ثبوت الكلام الخطابي المباشر من الله أو ملائكته لتوبيخ المجرمين. (أصله: وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَأُكُمْ)

١٩. إثبات أن الدنيا دار خداع ومتاع زائل لا يصح الركون إليه كنظام وجودي دائم. (أصله: وَعَرَّزْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

٢٠. إنهاء المشهد القرآني للكتلة النصية بالتمجيد والتنزيه الإلهي رداً على جحود الجاحدين. (أصله: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ... وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ)

الأحكام

١. حرمة الاستهزاء أو السخرية بآيات الله الشرعية أو الكونية بأي وجه من الوجوه. (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ أَنْتَضْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوءًا)

٢. حرمة الاغترار بالدنيا وجعلها غاية الوجود ومحرك السلوك الإنساني. (الدليل: وَعَرَّزْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

٣. وجوب الاستعداد والعمل للقاء يوم القيامة والحذر من الغفلة عنه. (الدليل: كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا)

٤. وجوب إفراد الله تعالى بالحمد والشكر والثناء في كل الأحوال. (الدليل: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ)

٥. وجوب الإيمان والاعتراف بربوبية الله الشاملة لكل العوالم والمخلوقات. (الدليل: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
٦. حرمة التكبر والتعظيم في الأرض لأن الكبرياء صفة حصريّة لله وحده. (الدليل: وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
٧. وجوب الإيمان بصفات الله العزة والحكمة واعتمادها ركيزة عقائدية وسلوكية. (الدليل: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
٨. وجوب الحذر من السيئات والذنوب خشية فضيحتها وانكشافها يوم تبلى السرائر. (الدليل: وَيَذَرُ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا)
٩. وجوب انتهاز فرصة الحياة الدنيا للتوبة والاستغفار قبل فوات الأوان وانقطاع زمن العتي. (الدليل: وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)
١٠. وجوب القطع بئأس الكفار يوم القيامة من وجود ناصر أو معين يدفع عذاب الله. (الدليل: وَمَا لَكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ)
- الفَوَاعِدُ
١. السخرية من الحقائق الوجودية والشرائع لا تلغي واقعيتها، بل تجعل عواقبها تحيق بالمستهزئ حتماً في نهاية المطاف. (الدليل: وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)
٢. الجزء الوجودي قائم على مبدأ المقابلة والمشاكلة الصارمة؛ فالغفلة التامة عن الخالق تقابل بالترك والإهمال في العذاب. (الدليل: الْيَوْمَ نَنسَأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا)
٣. الانغماس في الماديات والاستهلاك الدنيوي دون أفق غيبي يفقد الإنسان التوازن السلوكي ويقوده إلى شرك الهوى. (الدليل: اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَّكْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
٤. النظم الوجودية محكمة بأجال محددة للفرص، فإذا قامت الساعة انقطعت صيرورة التغيير وأغلقت منافذ الاستعتاب والتصحيح. (الدليل: فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)

٥. النظام الكوني بأكمله (سماوات وأرض وعوالم) محكوم بوحدة الربوبية التي تقتضي التوجه بالحمد المطلق لمديرها الأوحده. (الدليل: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
٦. عظمة الكون وجلاله انعكاس لصفة الكبرياء الإلهية الحصرية، وعزة الخالق مقرونة بحكمته المطلقة التي تسير حركة التاريخ والمصير البشري. (الدليل: وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

الأبعاد

١. بُعد سيكولوجي: الاستهزاء بالحقائق الكبرى وسيلة دفاعية هشة يلجأ إليها الجاحد للهروب من وخز الضمير والاستحقاق الأخلاقي. (أصله: إحاطة العذاب والهلاك بالمنكرين المستخفين بالوعيد الإلهي).
٢. بُعد معرفي وسلوكي: نسيان الغاية من الوجود (لقاء الله) يورث بلادة حسية تفصل الإنسان عن واقعه الحقيقي ومصيره الحتمي. (أصله: الجزاء من جنس العمل، فترك التجهيز للقاء الله يقابله ترك إلهي في العذاب).
٣. بُعد اجتماعي وثقافي: شيوع ثقافة الاستخفاف بالمقدسات والشرائع يؤذن بانتهاء البناء القيمي والأخلاقي للمجتمعات. (أصله: السخرية والاستهزاء بالآيات الإلهية علة أساسية لاستحقاق الخلود في العذاب).
٤. بُعد فلسفي وحضاري: الاغترار بالمتاع العاجل وتحويل الدنيا إلى معبود يفرز حضارة مادية مشوهة تنتهي بالاغتراب والضياع. (أصله: الاغترار بمباهج الدنيا وزينتها يعمي البصيرة عن الحقائق الأخروية).
٥. بُعد زمني وتاريخي: فرصة الإنسان في بناء ذاته وتصحيح مساره محدودة بزمن التكليف، وفواته يعني الدخول في مرحلة الحتمية والجزاء الثابت. (أصله: غلق باب المراجعة أو الاعتذار أو طلب الاستعتاب والتوبة يوم القيامة).

٦. بُعد بيئي وكوني: إدراك أن السماوات والأرض محكومة لرب واحد يزرع في الإنسان روح الانسجام مع الطبيعة والكون وتجنب الإفساد. (أصله: ربوبية الله الشاملة للكون بأجزائه العلوية والسفلية).

٧. بُعد إنساني شامل: الاعتراف بضعف الإنسان وعجز الكيانات البشرية أمام عظمة الخالق يكسر غطرسة المستكبرين ويوحد البشر تحت مظلة العبودية لله. (أصله: انفراد الله جل وعلا بصفة الكبرياء والعظمة المطلقة في الوجود كله).

٨. بُعد غائي ومصيري: تلازم العزة والحكمة الإلهية بمنح المؤمن الطمأنينة بأن مجريات الكون والحساب لا تسير عبثاً وإنما بعدل مطلق. (أصله: اقتران عزة الله بحكمته البالغة في الثواب والعقاب والتدبير الكوني).

٩. بُعد توثيقي وجزائي: انكشاف سيئات الأعمال لأصحابها بالدليل يقطع كل حجج المعاينة والاعتراض ويثبت موضوعية الحساب. (أصله: ظهور وانكشاف العواقب القبيحة للأعمال السيئة لأصحابها يوم الحساب).

١٠. بُعد تربوي تعبدي: الحمد المطلق لله هو المحصلة النهائية التي يجب أن تنتهي إليها عقول وقلوب الواعين بحقائق الوجود والربوبية. (أصله: استحقاق الله سبحانه وتعالى وحده لكافة المحامد والثناء المطلق).

سورة الاحقاف

مِنَحَّةُ الْخَلْقِ وَمَسْئُولِيَّةُ الْإِنْسَانِ (سورة الأحقاف: ١ - ٦)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۗ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَاثَةٍ (بقية وجزء) مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ

لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) [سورة الأحقاف: ١ - ٦]

التَّيْسِيرُ

حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ (بقية متبقية ومأثورة) مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ، وَإِذَا حُشِرَ (جُمع وسبق) النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ.

التَّنْبِيْهُ

هذا الكتاب منزل من الله العزيز الحكيم، وما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل ولأجل محدد مسمى، والذين كفروا معرضون عما أنذروا به، فليقل الرسول لهؤلاء المشركين أروني ماذا خلقت ألهتكم من الأرض أم هل لها شركة مع الله في خلق السماوات، فأتوا بكتاب منزل سابق أو بقية من علم تؤيد دعواكم إن كنتم صادقين، ولا أحد أشد ضلالاً ممن يدعو غير الله الذي لا يستجيب له دعاءه أبداً إلى يوم القيامة وتلك المعبودات غافلة تماماً عن دعاء من يعبدها، وإذا جُمع الناس للحساب يوم القيامة انقلبت تلك الآلهة أعداءً لعبادها وجحدت وأنكرت عبادتهم لها.

المعاني

١. القرآن الكريم وحي منزل من الله المتصف بالعزة والحكمة. (أصله: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

٢. الغائية والعدالة هما أساس خلق السماوات والأرض والوجود الوسيط بينهما. (أصله: مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)

٣. العالم المادي محكوم بمدى زمني محدود ونهاية مقدرة سلفاً. (أصله: وَأَجَلٍ مُّسَمًّى)

٤. إصرار الجاحدين على التغافل والصدود عن التحذيرات الإلهية الواضحة. (أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ)
٥. بطلان ألوهية غير الله لعجزهم التام عن إيجاد أو خلق أي جزء من الأرض. (أصله: أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)
٦. انفراد الله بالإدارة التامة للخلق والكون دون شريك له في السماوات. (أصله: أَمْ هُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ)
٧. إلزام الخصم بالدليل المكتوب والنقلي المعتبر لتوثيق الدعاوى. (أصله: ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا)
٨. ضرورة الاستناد إلى الأثارة والمنقول العلمي الصحيح في إثبات القضايا العقائدية. (أصله: أَوْ أَثَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ)
٩. بلوغ الغاية في التيه والضلال لمن يتوجه بالعبادة لغير الخالق الرزاق. (أصله: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ)
١٠. عجز الأنداد والآلهة المزيفة عن تحقيق أي استجابة لداعيهم على امتداد الزمن الدنيوي. (أصله: مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)
١١. الغفلة المطبقة والجهل التام للمعبودات الباطلة ببداءات وتضرعات عابديها. (أصله: وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ)
١٢. حتمية جمع وحشر البشرية جمعاء في صعيد واحد للحساب. (أصله: وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ)
١٣. تحول علاقات التبعية والتقديس الباطلة في الدنيا إلى عداوة وبغضاء صريحة في الآخرة. (أصله: كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً)
١٤. تبرؤ المعبودين من دون الله من فعل العبادة نفسه وتكذيبهم لأتباعهم. (أصله: وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)
١٥. افتتاح السورة بالحروف المقطعة إشارة لإعجاز الوحي ومصدره. (أصله: حم)

١٦. تلازم القوة والقهر (العزة) مع التدبير المتقن (الحكمة) في المصدر المنزّل للكتاب. (أصله: مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)
١٧. الإنذار وسيلة شرعية لإقامة الحجة وإيقاظ العقول الغافلة. (أصله: عَمَّا أَنْذِرُوا مُعْرِضُونَ)
١٨. العقل والمنطق هما أداة المحاجة الإلهية لإبطال الوثنية والشرك. (أصله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
١٩. الدعاء هو مخ العبادة وجوهرها، وصرفه لغير المستحق ضلال مطلق. (أصله: يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ)
٢٠. انقطاع النفع المتبادل بين قوى الباطل عند انكشاف الحقائق يوم القيامة. (أصله: كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)
- الأحكام
١. وجوب الإيمان بصدق ومصدرية القرآن الكريم وأنه تنزيل إلهي خالص. (الدليل: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ)
٢. وجوب التدبر في آيات الكون المرئية لاستنباط حقيقة الحق والهدفية من الخلق. (الدليل: مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ)
٣. حرمة الإعراض أو التغافل عن النذر والتحذيرات الإلهية الواردة في الوحي. (الدليل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذِرُوا مُعْرِضُونَ)
٤. حرمة عبادة أو دعاء غير الله تعالى في جلب النفع أو دفع الضرر. (الدليل: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
٥. وجوب تقديم البينة والبرهان العلمي أو النقلي الصادق عند إثبات الدعاوى الدينية والوجودية. (الدليل: ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَاةٍ مِّن عِلْمٍ)
٦. حرمة اتخاذ الأنداد والآلهة المزيفة والاعتماد عليها في تيسير الأمور. (الدليل: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ)

٧. وجوب اليقين بغفلة وعدم سماع واستجابة الجمادات والملوتى والمخلوقين لدعاء العبادة والاستغاثة الإلهية. (الدليل: مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ)
٨. وجوب الاستعداد ليوم الحشر والجمع الختمي الذي تنكشف فيه الخصومات. (الدليل: وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ)
٩. وجوب البراءة من منهج الشرك والمشركين لئلا تنقلب المودات الدنيوية إلى عداوات أخروية. (الدليل: كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً)
١٠. وجوب إفراد الله وحده بالدعاء باعتباره المالك الأوحد للسموات والأرض والخلق. (الدليل: أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ)
- القَوَاعِدُ
١. النظم الكونى ليس عبثياً ولا فوضوياً؛ فكل بناء وجودي محكوم بمرجعية الحق المطلق وغائية حتمية وسقف زمني لا يتعداه. (الدليل: مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى)
٢. الجهل والتعنت ينشآن من الإعراض النفسى المتعمد؛ فالنفس المعرضة تحجب عن ذاتها إدراك النذر والسنن. (الدليل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ)
٣. المنهجية المعرفية السليمة تقوم على ثنائية الوحي الموثق والعلم التجريبي المأثور، والادعاءات العارية عن البرهان ساقطة ذاتياً. (الدليل: ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَاذِرْهُ مِنِّي عِلْمٍ)
٤. قمة التيه المعرفي والوجودي هو الارتباط بكيانات عاجزة غافلة لا تملك أدوات الاستجابة ولا وعي لها بنداء تابعها. (الدليل: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ... وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ)
٥. التحالفات والولاءات القائمة على أيديولوجيات باطلة ومنفعة موهومة تنهار حتماً عند حشر الأمم لتتحول إلى عداوة ووجود متبادل. (الدليل: وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)

الأبعاد

١. بُعد معرفي وعلمي: إزام الفكر البشري بضرورة التثبيت والاعتماد على الوثائق التاريخية والأدلة العلمية الراسخة. (أصله: ضرورة الاستناد إلى الأثارة والمنقول العلمي الصحيح في إثبات القضايا العقائدية).
٢. بُعد كوني: النظر إلى الطبيعة والكون من منظور غائي وقانون زمني محدد يحفز على استغلال الوقت والبناء الحضاري قبل فوات الأجل. (أصله: العالم المادي محكوم بمدى زمني محدود ونهاية مقدره سلفاً).
٣. بُعد نفسي وسلوكي: نقد آلية الإعراض والتغافل كحيلة نفسية يستخدمها الجاحد للتملص من الاستحقاقات التكليفية والمسؤولية الإنسانية. (أصله: إصرار الجاحدين على التغافل والصدود عن التحذيرات الإلهية الواضحة).
٤. بُعد منطقي وفلسفي: استخدام قياس العجز البنيوي لغير الخالق (عدم القدرة على خلق ذرة من الأرض) كأداة لإسقاط الشرعية عن أي معبود باطل. (أصله: بطلان ألوهية غير الله لعجزهم التام عن إيجاد أو خلق أي جزء من الأرض).
٥. بُعد اجتماعي تضامني: تحذير المجتمعات من الانقياد خلف قيادات أو أفكار غافلة لا تملك نفعاً، ستتبرأ منهم عند أول أزمة وجودية. (أصله: تحول علاقات التبعية والتقديس الباطلة في الدنيا إلى عداوة وبغضاء صريحة في الآخرة).
٦. بُعد تربوي تعبدية: حصر الاستعانة والتضرع بالخالق الواعي العليم المستجيب، وتطهير النفس من التعلق بالأوهام والجمادات الغافلة. (أصله: الغفلة المطبقة والجهل التام للمعبودات الباطلة بنداوات وتضرعات عابديها).
٧. بُعد تشريعي وحكومي: بناء الأنظمة العقدية والتشريعية للأمة على نصوص ثابتة ومحكمة مستمدة من مصدر حكيم عزيز. (أصله: القرآن الكريم وحي منزل من الله المتصف بالعزة والحكمة).

٨. بُعد غائي ومصيري: الإيقان بوجود يوم الحشر يدفع بالإنسان الفرد والمجموع إلى ترشيد السلوك خوفاً من عواقب الفضائح وتبرؤ الشركاء. (أصله: حتمية جمع وحشر البشرية جمعاء في صعيد واحد للحساب).

٩. بُعد نقدي وثقافي: كشف زيف الأنظمة العقائدية الفاسدة التي تقوم على تبجيل قوى وعناصر غافلة لا تسمع ولا تعي واقع متبعيها. (أصله: عجز الأنداد والآلهة المزيفة عن تحقيق أي استجابة لداعيهم على امتداد الزمن الديني).

١٠. بُعد تاريخي توثيقي: ربط الحاضر البشري بالماضي العلمي المأثور (أثارة من علم) لبناء متصل حضاري متماسك الأركان. (أصله: إلزام الخصم بالدليل المكتوب والنقلي المعتمد لتوثيق الدعوى).

الموقف نحو الحقِّ وإِدِّعَاءَاتِ الْمُنْكَرِينَ (٧ - ١٢)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْفَاكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنشِئَ لِّلْمُحْسِنِينَ (١٢) [سورة الأحقاف: ٧ - ١٢]

التَّيْسِيرُ

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ (اختلقه واختلسه من نفسه) قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ (تخوضون وتحدثون بكثرة) فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، قُلْ مَا

كُنْتُ بِدَعَا (أولاً وجديداً غير مسبوق) مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ (كذب وزور) قَدِيمٌ، وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ.

التَّنْزِيلُ

وإذا قرأ على الكافرين آيات الله الواضحات قالوا للحق لما جاءهم هذا سحر ظاهر، بل إنهم يقولون إن الرسول اختلق القرآن من عنده، فليقل لهم إن اختلقته فلن تقدرُوا أن تدفعوا عني من عقاب الله شيئاً وهو أعلم بالذي تخوضون فيه من التكذيب وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم، وقل لهم ما كنت أول رسول بعث في التاريخ وما أعلم ما سيحدث لي ولا لكم في الدنيا والآخرة وإنني لا أتبع إلا ما يوحى إلي من ربي وما أنا إلا نذير واضح الإنذار، وقل لهم أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله وجحدتم به وقد شهد شاهد من بني إسرائيل على صدقه وموافقته للكتب السابقة فآمن هو وتكبرتم أنتم فما أشد ظلمكم وإن الله لا يهدي القوم الظالمين، وقال الكافرون عن المؤمنين لو كان الإيمان خيراً ما سبقتنا إليه هذه الطبقات الضعيفة، فلما لم يوفقوا للهدى بالقرآن سيقولون هذا كذب قديم مأثور، ومن قبل القرآن كان كتاب موسى قدوة ورحمة وهذا القرآن كتاب مصدق للكتب السابقة بلغة عربية لينذر الذين ظلموا ويكون بشارة للمحسنين.

المعاني

١. مواجهة البنات والآيات الواضحة بوصمها بالسحر لتبرير عدم الانصياع لها. (أصله: قَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)

٢. رمي الرسالة والوحي بافتراء واختلاق بشري من قبل المعاندين. (أصله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)

٣. انفراد الله تعالى بالقدرة التامة على العقاب بحيث لا يملك أحد دفع ضره عن أحد. (أصله: **فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**)
٤. إحاطة العلم الإلهي التامة بخوض الجاحدين وأقوالهم الباطلة في حق الوحي. (أصله: **هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ**)
٥. اتخاذ الله عز وجل شهيداً وحكماً فصلاً بين الداعي والمنكرين. (أصله: **كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**)
٦. سعة مغفرة الله ورحمته حتى لمن خاض في التكذيب إن تاب وأناب. (أصله: **وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ**)
٧. جريان بعثة الرسول وفق سنن تاريخية مسبقة دون أن يكون بدءاً أو شذوذاً بين الأنبياء. (أصله: **قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ**)
٨. نفي علم الغيب المستقبلي الدنيوي أو الأخروي المباشر عن البشر والرسول إلا بوحي. (أصله: **وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ**)
٩. التزام الرسول المطلق بالاتباع والانصياع لما يوحي إليه من الخالق. (أصله: **إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ**)
١٠. انحصار وظيفة الرسول في البلاغ والإنذار الواضح الجلي. (أصله: **وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**)
١١. إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب المعاصرين والمطلعين على الكتب السابقة. (أصله: **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ**)
١٢. الاستكبار والجحود يعميان النفس عن الهدى ويوقعانها في الظلم الموجب للحرمان من التوفيق. (أصله: **وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)
١٣. استعلاء الكفار الطبقي والاجتماعي يمنعهم من قبول الحق بحجة تقدم الضعفاء فيه. (أصله: **لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَّحْتُمَا إِلَيْهِ**)

١٤. الهروب من عجز الاهتداء بوصف الحق بالقدم والبطلان المفترى. (أصله: وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)

١٥. كتاب موسى (التوراة الأصلية) كان نموذجاً هادياً ورحمة للبشر في زمانه. (أصله: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً)

١٦. القرآن الكريم يمتلك صفة التصديق النبوي للكتب السماوية التي سبقت. (أصله: وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ)

١٧. اختيار اللسان العربي وعاءً لغوياً وبيانياً للرسالة الخاتمة. (أصله: لِسَانًا عَرَبِيًّا)

١٨. الغاية الوظيفية للقرآن هي إنذار وتخويف الظالمين من عواقب جورهم. (أصله: لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)

١٩. الغاية الوظيفية المقابلة للقرآن هي حمل البشارة والسرور لأهل الإحسان. (أصله: وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ)

٢٠. اضطراب مقولات الكفار وتأرجحها بين وصف القرآن بالسحر تارة وبالافتراء والكذب القديم تارة أخرى. (أصله: سِحْرٌ مُّبِينٌ... افْتِرَاءٌ... إِفْكٌ قَدِيمٌ)

الأحكام

١. حرمة الطعن في آيات الله البيّنات ووصفها بالأوصاف المنفرة كالسحر أو الكذب. (الدليل: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)

٢. وجوب الركون إلى كفاية الشهادة الإلهية عند اشتداد الخصومة المعرفية مع المضلّين. (الدليل: كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ)

٣. وجوب التسليم بوجوب الاتباع الكامل والتحرك وفق نصوص الوحي المنزل دون زيادة. (الدليل: إِنَّ أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ)

٤. حرمة ادعاء علم الغيب المستقبلي المستقل للأنبياء أو البشر. (الدليل: وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ)

٥. حرمة الاستكبار عن قبول الحق لعل عرقية أو طبقية أو مجتمعية. (الدليل: **وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)

٦. وجوب الاحتجاج بالقرائن التاريخية والشهادات الموضوعية والكتب السابقة لإبطال دعاية المشككين. (الدليل: **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ**)

٧. حرمة تهميش المؤمنين أو التقليل من شأن فناعاتهم الفكرية بناءً على مركزهم الاجتماعي. (الدليل: **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ**)

٨. وجوب الإيمان بكتب الله السابقة (ككتاب موسى) والاعتراف بدورها التاريخي كإمام ورحمة. (الدليل: **وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً**)

٩. وجوب اتخاذ القرآن منطلقاً لإنذار أهل الظلم وزجرهم عن طغيانهم. (الدليل: **لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا**)

١٠. وجوب تبشير المحسنين بالثواب والرحمة لشحذ همهم السلوكية. (الدليل: **وَبُشِّرِ لِلْمُحْسِنِينَ**)

القواعد

١. العجز عن مواجهة الحقائق المنهجية يدفع الخصوم إلى اللجوء لآليات الطعن النفسي والوصف العبي الهروبي (سحر، كذب). (الدليل: **لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ... فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**)

٢. الدعوات الرسولية والاصلاحية الكبرى ليست حوادث طارئة، بل هي امتداد لسنن تاريخية واجتماعية متصلة ومسبوقة. (الدليل: **مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّن الرُّسُلِ**)

٣. الاستكبار النفسي والظلم السلوكي ينشئان حججاً معرفياً يحرم صاحبه من التوفيق والهداية الإلهية. (الدليل: **وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)

٤. النرجسية والتعالي الطبقي يعميان النخب الفاسدة عن رؤية الخير؛ إذ يتوهمون احتكار الحقيقة والسبق الفكري. (الدليل: **لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ**)

٥. نظام الوحي الإلهي يتسم بالاتساق والتراكم المعرفي؛ فالكتب اللاحقة تأتي مصدقة وحمائية للكتب السابقة ومحقة لغايات الإنذار والبشارة. (الدليل: وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَى ... وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ)

الأبعاد

١. بُعد سيكولوجي: تفسير آلية "الإسقاط" التي يمارسها المنكر حين يعجز عن الاهتداء، فيصف الحق بأنه إفك قديم ليريح ضميره المأزوم. (أصله: الهروب من عجز الاهتداء بوصف الحق بالقدم والبطلان المفتري).

٢. بُعد معرفي ومنهجي: وجوب التفريق الحاسم بين اتباع الوحي المبني على اليقين، وبين التخرصات المبنية على الخوض والإفاضة بالباطل. (أصله: إحاطة العلم الإلهي التامة بخوض الجاحدين وأقوالهم الباطلة في حق الوحي).

٣. بُعد تاريخي وحضاري: فهم الرسائل كحلقات متصلة متكاملة (موسى ومحمد عليهما السلام) تبني الوعي البشري وتخرجه من ظلمات الجهل والظلم. (أصله: كتاب موسى كان نموذجاً هادياً ورحمة للبشر في زمانه والقرآن مصدق له).

٤. بُعد اجتماعي وطبقي: إبطال النظرة الطبقية الاستعلائية التي تقيس قيمة الأفكار والمبادئ بمكانة متبعيها المادية أو القبلية. (أصله: استعلاء الكفار الطبقي والاجتماعي يمنعهم من قبول الحق بحجة تقدم الضعفاء فيه).

٥. بُعد لغوي وبياني: أهمية اللسان العربي في حمل المنهج الإلهي والقدرة على التعبير الدقيق عن قيم العدل والإنذار والبشارة. (أصله: اختيار اللسان العربي وعاءً لغوياً وبيانياً للرسالة الخاتمة).

٦. بُعد تربوي وتوجيهي: تحديد ملامح شخصية الداعية في كونه نذيراً متبعاً للنص، متجرداً من ادعاء القدرات الغيبية أو السيطرة على المصائر الدنيوية. (أصله: التزام الرسول المطلق بالاتباع والانصياع لما يوحى إليه من الخالق).

٧. بُعد توثيقي وقضائي: قبول شهادة الشاهد المحايد العليم (من بني إسرائيل) كبينة موضوعية وقانونية لكسر عناد المستكبرين. (أصله: إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب المعاصرين والمطلعين على الكتب السابقة).

٨. بُعد غائي وجزائي: انقسام المجتمع الإنساني أمام المنهج إلى ظالمين مستحقين للإنذار ومحسنين مستحقين للبشرى يحقق التوازن الأخلاقي. (أصله: الغاية الوظيفية للقرآن هي إنذار وتخويف الظالمين من عواقب جورهم وكونه بشرى للمحسنين).

٩. بُعد عقدي غيبي: حتمية التفويض والاعتماد المطلق على الحماية الإلهية لأن القوى البشرية لا تملك من الأمر شيئاً أمام مشيئة الله. (أصله: انفراد الله تعالى بالقدرة التامة على العقاب بحيث لا يملك أحد دفع ضره عن أحد).

١٠. بُعد أخلاقي وقيمي: إثبات أن سوء الخلق وتناقض المقولات ناتج عن غياب الثبات المبدئي والاضطراب الفكري لأهل الباطل. (أصله: اضطراب مقولات الكفار وتأرجحها بين وصف القرآن بالسحر تارة وبالافتراء والكذب القديم تارة أخرى).

تَبَّاتُ أَهْلِي الْإِسْتِقَامَةِ وَبُرُّ الْوَالِدَيْنِ (١٣ - ١٦)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِيَّكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) [سورة الأحقاف: ١٣

[١٦ -

التَّبْسِيرُ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا (بمشقة
 وتعب) وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهِ (وفطامه عن الرضاعة) ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ (قوته
 واكتمال عقله) وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي (ألهمني ووفقني) أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
 وَعَدَّ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ.

التَّثْرُ

إن الذين أعلنوا بألستهم وقلوبهم أن ربحم الله وحده ثم ثبتوا واستقاموا على هذا الإيمان فلا خوف
 يلحقهم مما يستقبلونه في الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، وهؤلاء هم أهل الجنة
 المقيمون فيها أبداً مكافأة لهم على صالح أعمالهم في الدنيا، وقد أمرنا الإنسان بوالديه أن يحسن
 إليهما بالقول والعمل فقد حملته أمه في بطنها على مشقة وتعب شديد وولده بمشقة وتعب
 ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهراً، حتى إذا وصل إلى كمال قوته البدنية والعقلية وبلغ من العمر
 أربعين سنة تضرع إلى ربه أن يلهمه ويوفقه لشكر النعم التي أنعم بها عليه وعلى والديه وأن يوفقه
 لعمل الصالحات التي يرضيها وأن يصلح له ذريته تائباً إلى الله وخاضعاً منقاداً لأمره، وأولئك
 المتصفون بهذه الصفات الكريمة هم الذين يتقبل الله عنهم أفضل ما عملوا ويعفو عن قبائح
 سيئاتهم ويجعلهم من أهل الجنة تحقيقاً لوعده الله الصادق الذي وعدهم به في الدنيا.

المعاني

- النطق بالتوحيد مشروط بالثبات العملي والسلوكي لنفي الخوف والحزن عن الإنسان. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)
- الخلود في الجنة هو المقابل الجزائي العادل للثبات والعمل الصالح. (أصله: وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

٣. التشريع الإلهي يؤكد بصرامة على رعاية الوالدين والإحسان الشامل إليهما. (أصله: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)
٤. خصوصية تضحية الأم ومعاناتها الجسدية في مرحلة الحمل ومكابدة مشاقها. (أصله: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا)
٥. معاناة الأم والآلام البيولوجية الملازمة لعملية الوضع والولادة. (أصله: وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)
٦. التحديد الزمني الدقيق لمجموع فترتي الحمل الرضاعة بـ ثلاثين شهراً. (أصله: وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)
٧. بلوغ الأشد يمثل مرحلة الاكتمال البدني والذهني للإنسان. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ)
٨. سن الأربعين يمثل القمة المعرفية والروحية والنضج العقلي الكامل للذات الإنسانية. (أصله: وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً)
٩. حاجة الإنسان المستمرة للاستعانة والتوفيق الإلهي لشكر النعم. (أصله: قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)
١٠. النعم الوجودية متصلة من الآباء إلى الأبناء وتقتضي شكراً جامعاً. (أصله: الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ)
١١. العمل الصالح الحقيقي هو ما وافق الشروط الإلهية والرضا الرباني. (أصله: وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)
١٢. امتداد الإصلاح والخير السلوكي ليشمل الأجيال القادمة والذرية. (أصله: وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)
١٣. إعلان الإنابة الفورية والرجوع التام إلى الله بالتوبة النصوح. (أصله: إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ)
١٤. الخضوع المطلق والانقياد لشرعية الله كعنوان للهوية الروحية. (أصله: وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

١٥. قبول الله تعالى لأحسن نتاجات البشر من الأعمال الصالحة. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا)

١٦. التجاوز الإلهي والصفح عن هفوات وسيئات أهل الطاعة والاستقامة. (أصله: وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ)

١٧. انتظام المستغفرين البارين في سلك وعداد أهل الجنة الموعودين. (أصله: فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ)

١٨. حتمية وصدق الوعود الإلهية التي لا تتبدل ولا تتخلف تاريخياً وأخروياً. (أصله: وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)

١٩. الأمان النفسي والتحرر من الهلع المستقبلي ثمرة حتمية لعقيدة التوحيد الثابتة. (أصله: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

٢٠. اقتزان الدعاء الفردي بالبعد الأسري والاجتماعي (الوالدين والذرية) لضمان الصلاح المتوارث. (أصله: عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)

الأحكام

١. وجوب الاستقامة العملية على مقتضيات عقيدة التوحيد وعدم الاكتفاء بالقول. (الدليل: ثُمَّ اسْتَقَامُوا)

٢. وجوب بر الوالدين والإحسان التام إليهما في الأقوال والأفعال. (الدليل: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)

٣. وجوب شكر النعم الإلهية المباشرة وغير المباشرة المتوارثة عبر الأجيال. (الدليل: أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ)

٤. وجوب تحري الصلاح والقبول في الأعمال لتكون مرضية عند الله. (الدليل: وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)

٥. وجوب السعي والدعاء لإصلاح الأبناء والذرية وبناء الأسرة الصالحة. (الدليل: وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)

٦. وجوب التوبة الفورية والانقياد التام لله عز وجل عند نضح العقل. (الدليل: إِيَّيْ تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِيَّيْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

٧. وجوب الإيمان بوعود الله الصادقة بالجنة لأهل الاستقامة والبر. (الدليل: وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)

٨. حرمة عقوق الوالدين أو الإساءة إليهما بأي شكل لما كابدتا من مشاق. (الدليل: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)

٩. وجوب اتخاذ سن الأربعين محطة فاصلة للمراجعة الذاتية وتعميق الصلة بالله. (الدليل: وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ...)

١٠. وجوب الطمع في فضل الله ورجاء قبول العمل والتجاوز عن السيئات. (الدليل: نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ)

القواعد

١. الاستقامة السلوكية هي الضمانة الوحيدة لتحقيق الأمن النفسي والتحرر التام من هواجس الخوف والحزن المستقبلية والماضية. (الدليل: ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

٢. التضحيات البيولوجية والتربوية للوالدين (الأم خصوصاً) تنشئ ديناً أخلاقياً وحضارياً على الإنسان لا يسقط إلا بالإحسان المطلق. (الدليل: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۚ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)

٣. النمو الإنساني محكوم بأطوار ومراحل نضح محددة؛ وسن الأربعين يمثل عتبة التحول الاستراتيجي من الاندفاع البدني إلى الرشاد الفكري والإنابة الروحية. (الدليل: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ...)

٤. الصلاح الأسري حلقة متصلة؛ فشكر نعم الآباء وإصلاح الأبناء يبيي مجتمعاً متوازناً يستحق الرعاية الإلهية. (الدليل: أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي دُرِّيَّتِي)

٥. الناموس الإلهي في قبول الطاعات قائم على الرحمة والفضل؛ حيث يُجازى البشر على أحسن نتاجاتهم السلوكية وتُحى خطاياهم تحقيقاً لصدق الوعد الإلهي. (الدليل: نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ... وَعَدَّ الصِّدْقِ)

الأبْعَادُ

١. بُعد نفسي: الاستقامة الفكرية والسلوكية تفرز استقراراً عاطفياً يعالج القلق والاضطرابات النفسية (الخوف والحزن). (أصله: الأمان النفسي والتحرر من الهلع المستقبلي ثمرة حتمية لعقيدة التوحيد الثابتة).

٢. بُعد اجتماعي وأسري: بناء شبكة أمان اجتماعي تبدأ من الأسرة عبر التوصية الصارمة ببر الوالدين اعترافاً بجهودهما. (أصله: التشريع الإلهي يؤكد بصرامة على رعاية الوالدين والإحسان الشامل إليهما).

٣. بُعد بيولوجي وطبي: الإشارة الذكية لثنائية الحمل والفصال الممتدة لثلاثين شهراً كقاعدة واضحة مدد الرضاعة الطبيعية والحمل. (أصله: التحديد الزمني الدقيق لمجموع فترتي الحمل الرضاعة بـ ثلاثين شهراً).

٤. بُعد معرفي وزمني: فهم الأطوار العمرية للإنسان وجعل سن الأربعين منطلقاً للنضج الإنساني والمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية. (أصله: سن الأربعين يمثل القمة المعرفية والروحية والنضج العقلي الكامل للذات الإنسانية).

٥. بُعد تربوي وتموي: أهمية الدعاء والتخطيط لتربية الذرية لضمان استدامة القيم النبيلة عبر الأجيال اللاحقة. (أصله: امتداد الإصلاح والخير السلوكي ليشمل الأجيال القادمة والذرية).

٦. بُعد قيمى وأخلاقي: ترسيخ ثقافة الاعتراف بالجميل وشكر المنعم (الله والوالدين) كقيمة عليا تنهض بها الحضارات. (أصله: النعم الوجودية متصلة من الآباء إلى الأبناء وتقتضي شكراً جامعاً).

٧. بُعد وجودي وغائي: حصر غاية النشاط الإنساني في تحري الأعمال الصالحة التي تلي معايير الرضا والقبول الإلهي. (أصله: العمل الصالح الحقيقي هو ما وافق الشروط الإلهية والرضا الرباني).

٨. بُعد روحي وتطهيري: فتح باب التوبة المستمر والعودة والتحرر من الذنوب عبر الانقياد الكامل لسنن الإسلام. (أصله: إعلان الإنابة الفورية والرجوع التام إلى الله بالتوبة النصوح).

٩. بُعد جزائي وعقدي: الاطمئنان للتحتميات والوعود الإلهية التي تضمن ألا يضيع جهد المحسنين وتتجاوز عن هفواتهم. (أصله: حتمية وصدق الوعود الإلهية التي لا تتبدل ولا تتخلف تاريخياً وأخوياً).

١٠. بُعد تاريخي تراكمي: النظر للإنسان كحلقة وصل بين ماضي يمثله الوالدان ومستقبل تمثله الذرية مما يوجب عليه ضبط حاضره بالاستقامة. (أصله: اقتران الدعاء الفردي بالبعد الأسري والاجتماعي لضمان الصلاح المتوارث).

عُفُوهُ النَّشْءِ وَمَصِيرُ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ (١٧ - ٢٠)
النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمْ أَنْ تُعَذِّبَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ
وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٨) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا
عَمِلُوا ۖ وَلِيُؤَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ
طِبَّاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ بِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) [سورة الأحقاف: ١٧ - ٢٠]

التَّبْسِيرُ

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ (كلمة تضرع وكرامية) لَكُمْ أَنْ تُعَذِّبَانِي أَنْ أُخْرَجَ (أبعث حياً بعد الموت)
وَقَدْ خَلَّتِ (مضت وهلكت) الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ (أكاذيب وقصص مسطرة مأثورة) الْأَوَّلِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ (وجب عليهم وعيد العذاب) فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ، وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طِبَّاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ (العذاب

المذل المخزي) بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (تخرجون عن طاعة الله).

التَّثْرُ

والإنسان الجاحد الذي قال لوالديه كلمة تضرر وكراهية مستنكراً دعوتهما له بالإيمان بالبعث ومخاطباً إياهما أتعداني أن أخرج حياً من قبري وقد مضت وهلكت القرون الكثيرة من قبلي ولم يرجع منهم أحد، والوالدان المؤمنان يتضرعان ويستغيثان بالله ليهدي ولدتهما ويقولان له تباً لك آمن بوعود الله فإن وعده حق ثابت فيرد عليهما مستهزئاً ما هذا الذي تقولانه إلا أكاذيب وخرافات الأولين المسطرة في كتبهم، وهؤلاء الجاحدون العاصون لأبائهم هم الذين وجب وثبت عليهم وعيد العذاب الإلهي منتظمين في سلك أمام وجماعات قد هلكت ومضت من قبلهم من خلائق الجن والإنس إنهم كانوا هالكين مغبونين في صفقتهم، ولكل عامل من المحسنين والمسيئين منازل ودرجات متباينة بحسب ما قدموا من أعمال وليعطيهم الله جزاء أعمالهم وافياً كاملاً وهم لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم، واذكر يوم يساق ويعرض الكافرون على النار للتوبيخ فيقال لهم لقد استهلكتم واستوفيتكم لذاتكم وطيباتكم النفيسة في حياتكم الدنيا العاجلة وتلذذتم بها غافلين عن الآخرة، ففي هذا اليوم تجزون العذاب الشديد المذل بسبب تعاطمكم وترفعكم في الأرض بغير الحق وبسبب خروجكم عن طاعة ربكم وعنادكم.

المعاني

١. تجرؤ الأبناء العاصين على الوالدين بإظهار الضجر والكراهية لأقوالهما بالقول الجاف. (أصله: وَالَّذِي قَالَ لِيُوالِدَيْهِ أَفٍ لَّكُمَا)
٢. إنكار البعث والنشور والتشكيك في خروج الأموات من القبور. (أصله: أَتُعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ)
٣. الاحتجاج بموت القرون الغابرة كدليل وإيهام منقوض على نفي البعث. (أصله: وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي)
٤. حرص الآباء المؤمنين وتضرعهم لله لإنقاذ أبنائهم من هاوية الكفر والهلاك. (أصله: وَهُمَا يَسْتَعِيثَانِ اللَّهَ)

٥. بذل النصح الحثيث والمشفق من الوالدين للولد بضرورة الإيمان بحتمية الوعود الإلهية. (أصله: وَيَلِكْ آمِنٌ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا)
٦. رمي عقائد الوحي والبعث والنشور بأنها حكايات وخرافات من موروثات الأمم السابقة. (أصله: فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)
٧. وجوب وحمية كلمة العذاب والوعيد الإلهي على المصرين على الكفر والعقوب. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)
٨. جريان سنن الهلاك والخسران على مكذبي الأمم السابقة من عالمي الجن والإنس على السواء. (أصله: فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)
٩. تحقق الخسران الوجودي المطلق للجاحدين المستكبرين. (أصله: إِنَّمَا كَانُوا خَاسِرِينَ)
١٠. التباين والتفاضل الصارم في منازل ومستويات البشر في الآخرة بناءً على نوعية أعمالهم الدنيوية. (أصله: وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ بِمَا عَمِلُوا)
١١. إيفاء الله الكامل لأجور العمال والخلائق دون بحس أو تظالم. (أصله: وَلِيُوقِّعَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)
١٢. مشهد التوبيخ والإذلال للذين كفروا عبر عرضهم ومواجهتهم بعذاب النار. (أصله: وَيُؤْمَرُ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ)
١٣. استهلاك الطيبات والملذات بالكامل في الحياة الفانية يجرم صاحبها من نعيم الآخرة. (أصله: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)
١٤. الانغماس التام في المتاع الحسي والاستمتاع بالدنيا غفلة عن الحساب. (أصله: وَاسْتَشْتَعْتُمْ بِهَا)
١٥. الاستحقاق الجزائي بالعذاب المذل المهين جزاءً وفاقاً للترفع والاستكبار البشري. (أصله: قَالِيَوْمَ نُنَزِّلُ الْغَابِ عَدَابَ الْهُونِ)

١٦. ذم العلو والانتفاخ الكاذب والتعاضم في الأرض بغير مسوغ أو حق. (أصله: بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

١٧. الفسق والخروج الشائن عن طاعة الخالق سبب مباشر لحلول النقم العقابية. (أصله: وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)

١٨. وجود المسؤولية الفردية والمحاسبة المستقلة للولد بمعزل عن صلاح أبويه. (أصله: وَالَّذِي قَالَ لُؤَالِدِيهِ... أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)

١٩. تماثل الطبيعة التكليفية والجزائية لعالمي الجن والإنس في نظام الثواب والعقاب. (أصله: مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)

٢٠. تلازم الكبر الفكري (الاستكبار بغير الحق) مع الانفلات السلوكي (الفسق) في بناء شخصية المجرم. (أصله: بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ... وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)

الأحكام

١. حرمة عقوق الوالدين وغلظة القول معهما وتحريم قول "أف" أو ما يماثلها من مظاهر الضجر. (الدليل: قَالَ لِؤَالِدِيهِ أَفٍ لَكُمْمَا)

٢. وجوب إيمان الأبناء والذرية بالبعث والنشور والانصياع لتوجيهات الآباء الدينية الصالحة. (الدليل: وَيَلِكْ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)

٣. وجوب بذل الوالدين للنصح والتربية والدعاء بصلاح الأبناء والاستعانة بالله لإصلاحهم. (الدليل: وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ)

٤. حرمة وصف الآيات القرآنية والحقائق العقدية بالأساطير أو الخرافات الموروثة. (الدليل: فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

٥. وجوب اليقين بالتمايز الوجودي والجزائي للبشر في الآخرة حسب أعمالهم. (الدليل: وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ بِمَا عَمِلُوا)

٦. حرمة الظلم والقطع بعدالة الله المطلقة في إيفاء الأجور والعقوبات. (الدليل: وَلِيُؤْفِقِيَهُمْ أَعْمَاهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

٧. حرمة الاستغراق التام في المذات الدنيوية الطيبة على وجه ينسي الآخرة ويذهب بنصيبتها. (الدليل: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)

٨. حرمة الاستكبار والتعاضم والترفع على الخلق أو الحق في الأرض بغير حق. (الدليل: بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

٩. حرمة الفسق وهو الخروج العمدي عن حدود الشريعة الإلهية الحاكمة. (الدليل: وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)

١٠. وجوب الاعتبار بمصائر الأمم الخالية وهلاك الكافرين من الإنس والجن. (الدليل: أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ)

القَوَاعِدُ

١. البيئة الصالحة والآباء المؤمنون لا يضمنون حتمية هداية الأبناء؛ فالإرادة الفردية والمسؤولية الشخصية هي مناط الحساب والجزاء الوجودي. (الدليل: وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِئَّا لَكُمْ مَا... أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)

٢. التمسك بالمنظور الحسي المادي السطحي القائم على القياس التكراري (موت القرون السابقة وعدم عودتها) يعمي العقل عن إدراك السنن الغيبية الكبرى كالبعث. (الدليل: وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ... فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

٣. السنن التاريخية والكونية المطبقة على الهلاك والخسران تجري على كافة الأمم والكيانات التكليفية (جن وإنس) متى ما اتحدت علل كفرها وعنادها. (الدليل: فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّنْ جَاءَ وَالْإِنْسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ)

٤. العدالة الإلهية الحتمية تتأسس على مبدأ "الاستحقاق الرياضي الصارم"؛ فلمنازل الأخروية دقيقة التباين ومكافئة تماماً لنوعية وحجم الكسب البشري دون أدنى ظلم. (الدليل: وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمَلُوا وَلِيُؤْفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

٥. الاستهلاك المادي الجشع للملذات والطيبات في الحياة الفانية، المصحوب بالاستكبار والفسق، يؤدي حتماً بسنن المقابلة الجزائية إلى عذاب الهون والإذلال الوجودي. (الدليل: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا... فَأَلْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) الأَبْعَادُ

١. بُعد نفسي واجتماعي: خطورة التفكك الأسري وصراع الأجيال حين يتمرد الأبناء على المنظومة القيمية والأخلاقية لأبائهم المؤمنين باستخدام لغة التضجر والوقاحة. (أصله: تجرؤ الأبناء العاصين على الوالدين بإظهار الضجر والكرهية لأقوالهما بالقول الجاف).
٢. بُعد معرفي ومنهجي: نقد الاستدلال التاريخي الخاطئ الذي يتخذ من بقاء الموتى في قبورهم برهاناً قطعياً على نفي البعث، وتسمية الحقائق العقدية بالأساطير. (أصله: الاحتجاج بموت القرون الغابرة كدليل واهٍ ومنقوض على نفي البعث).
٣. بُعد تربوي وأسري: تجسيد دور الوالدين كحصن توجيهي يستغيث بالله ويجاهد لحماية الأبناء ونصحهم برفق وإشفاق رغم غلظة ردهم. (أصله: حرص الآباء المؤمنين وتضرعهم لله لإنقاذ أبنائهم من هاوية الكفر والهلاك).
٤. بُعد تاريخي وحضاري: الوعي بحركة التاريخ الإنساني والكوني وفهم صيرورة الأمم السابقة (من الجن والإنس) التي باءت بالخسران لتجنب مساراتها المهلكة. (أصله: جريان سنن الهلاك والخسران على مكذبي الأمم السابقة من علمي الجن والإنس).
٥. بُعد قيمى وجزائى: ترسيخ مبدأ الجدارة السلوكية والتفاضل الموضوعي القائم على درجات العمل لا على الأنساب والمكانة المادية. (أصله: التباين والتفاضل الصارم في منازل ومستويات البشر في الآخرة بناءً على نوعية أعمالهم).

٦. بُعد اقتصادي وحضاري: ترشيد استهلاك الطيبات والملذات المادية وتجنب الانغماس الترتي المقترن بالاستكبار لضمان ديمومة النعيم الأخروي والأمن المجتمعي. (أصله: استهلاك الطيبات والملذات بالكامل في الحياة الفانية يحرم صاحبها من نعيم الآخرة).
٧. بُعد سياسي وحقوقى: نقد وإدانة ظاهرة الاستكبار والتعاضم بغير الحق في الأرض، والتي تفرز الاستبداد وهضم حقوق الضعفاء. (أصله: ذم العلو والانتفاخ الكاذب والتعاضم في الأرض بغير مسوغ أو حق).
٨. بُعد قانوني وتشريعي: ثبوت مبدأ الإيفاء الكامل والعدالة القضائية المطلقة التي تقصي أي فرصة للظلم أو البخس في محكمة الآخرة. (أصله: إيفاء الله الكامل لأجور العمال والخلائق دون بخس أو تظالم).
٩. بُعد وجودي وغائي: التحذير من مغبة عذاب الهون والإذلال النفسي والجسدي الذي يواجهه الجاحدون جزاءً وفاقاً لكبرهم وفسقهم. (أصله: الاستحقاق الجزائي بالعذاب المذل المهين جزاءً وفاقاً للترفع والاستكبار البشري).
١٠. بُعد أنثروبولوجي شامل: إثبات الشراكة الوجودية والمسؤولية التشريعية المتبادلة بين علمي الإنسان والجن تحت وطأة السنن الإلهية الواحدة. (أصله: تماثل الطبيعة التكليفية والجزائية لعالمي الجن والإنس في نظام الثواب والعقاب).

قِصَّةُ قَوْمٍ عَادٍ وَعِزَّةُ الْإِهْلَاقِ بِالرِّيحِ (٢١ - ٢٦)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَأَذْكُرُ أَحَا عَادٍ إِذْ أَنْدَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً

فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) [سورة الأحقاف: ٢١ - ٢٦]

التَّيْسِيرُ

وَأَذْكُرُ أَحَا عَادٍ (هوداً عليه السلام) إِذْ أَنْذَرَ (خَوْفٍ وَحَذَرٍ) قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ (وديان الرمل
المستطيلة باليمن) وَقَدْ خَلَّتْ (مضت) التُّذُرُ (الرسل) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلَفِهِ (قبل هود وبعده)
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا (لتصرفنا وتقلبنا) عَنْ
آهِنَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا (من العذاب) إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ (بوقت نزول العذاب)
عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا (سحاباً) يَعْتَرِضُ فِي
أَفْقِ السَّمَاءِ (مُسْتَقْبِلِ أَوْدِيَّتِهِمْ) قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ، تَدِيرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ،
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا (من القوة والثروة وطول العمر) إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا
وَأَفْئِدَةً (عقولاً) فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ
(ينكرون ويكذبون) بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ (أحاط ونزل) بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ.

التَّشْرُ

واذكر أيها الرسول قصة هود عليه السلام، نبي قبيلة عاد، حين حذر قومه وعظهم في ديارهم
"الأحقاف" وهي تلال الرمل الشاهقة بجنوب الجزيرة العربية، وقد سبقه ولحقه رسل كثيرون دعوا
أقوامهم إلى المبدأ الأساسي ذاته: ألا تخلصوا العبادة والتوحيد إلا لله وحده، معلناً إشفافه وخوفه
عليهم من عقاب يوم القيامة العظيم أو عذاب الاستئصال. فما كان من قومه إلا أن ردوا عليه
بجفاء وعناد قائلين: أقبلت إلينا لتصرفنا وتمنعنا عن عبادة آلهة آبائنا؟ فأنزل بنا ما توعدنا به من
النقمة والعذاب إن كنت صادقاً في دعواك. فأجابهم هود متبرئاً من ادعاء علم الغيب: إن العلم
بوقت مجيء العذاب مرده إلى الله وحده، ومهمتي تنحصر في إبلاغكم بالرسالة والتكليف الذي
كُلفت به، ولكني أعلم يقيناً أنكم قوم غارقون في الجهل والجهالة لطلبكم العذاب تسرعاً. فلما
شارفهم العقاب ورأوا السحاب معترضاً في السماء متجهاً نحو وديانهم ومزارعهم، استبشروا جهلاً
وقالوا: هذا سحاب سيمطرنا ويسقي أرضنا، فجاءهم الرد الرباني: ليس الأمر كما ظننتم بل هو

العذاب الذي استعجلتم بطلبه، ربح عاتية تحمل في طياتها هلاكاً مؤلماً، تملك وتبيد كل شيء تمر عليه بتقدير وإذن بارئها، فحل بهم الدمار حتى بادوا وصاروا صرعى لا يظهر للناظرين إلا بقايا ييوهمم الخاوية، ومثل هذا العقاب الفاصل نعاقب به كل قوم تجاوزوا الحدود وعاثوا مجرمين. ولقد منحنا عاداً من أسباب التمكين المادي والبسطة في الخلق والأموال ما لم نتمكنكم فيه يا أهل مكة، ورزقناهم أدوات الإدراك من سمع وأبصار وعقول ليتدبروا، فما دفعت عنهم هذه الحواس المادية ولا عقولهم شيئاً من بأس الله وعقابه حين لجأوا إلى الإنكار العمدي لآيات الله الكونية والشرعية، ونزل وأحاط بهم العذاب ذاته الذي كانوا يسخرون منه ومن التحذير منه في حياتهم الدنيا.

المعاني

١. توثيق الروابط الأخوية والرحمية بين الأنبياء وأقوامهم كمنطلق للدعوة والإصلاح. (أصله: **وَأَذْكُرُ أَحَا عَادٍ**)
٢. التحديد الجغرافي الدقيق لموطن قبيلة عاد في منطقة الأحقاف الرملية. (أصله: **إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**)
٣. تواتر حركة الأنبياء والرسل تاريخياً قبل هود وبعده للدعوة لنفس الغاية. (أصله: **وَقَدْ حَلَّتِ التُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**)
٤. مركزية التوحيد وإفراد الله بالعبادة كقضية مشتركة لجميع الرسالات السماوية. (أصله: **أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**)
٥. الشفقة الريدادية والحرص الرسالي على نجاة الخلق من العقاب الشديد. (أصله: **إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**)
٦. اتهام المصلحين بمحاولة قلب الحقائق وصرف المجتمعات عن موروثها العقدي. (أصله: **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا**)
٧. التحدي والاستعجال الجاهل للعقوبة كدليل على التكذيب والعناد. (أصله: **فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ**)

٨. قصر علم الغيب وتوقيت السنن العقابية على الإرادة الإلهية والذات الربانية. (أصله: قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ)

٩. انحصار وظيفة الرسول في البلاغ المبين والبيان التشريعي. (أصله: وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ)

١٠. وصف العناد الفكري والاستعجال السلوكي للعقوبة بالجهل التام. (أصله: وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ)

١١. الانخداع بالمظاهر الطبيعية وتحول مبادئ النعم (السحاب) إلى أدوات للنقم. (أصله: فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا)

١٢. المفاجأة الجزائية الصادمة بوقوع المستعجل به من العذاب دون حائل. (أصله: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)

١٣. شمولية التدمير والإهلاك المادي لجميع مظاهر الطغيان بقوة الريح. (أصله: تُدِيرُ كُلَّ شَيْءٍ)

١٤. خضوع السنن الكونية والتدميرية للأمر والمشئمة الإلهية المباشرة. (أصله: بِأَمْرِ رَبِّهَا)

١٥. زوال الحضارات وبقاء الآثار المادية الموحشة (المساكن) كشاهد تاريخي على الهلاك. (أصله: فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ)

١٦. حتمية جريان سنة العقاب والاستئصال على كل مجتمع يتصف بالإجرام. (أصله: كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)

١٧. تفوق الأمم الغابرة (عاد) في مجالات التمكين المادي والبنية الجسدية مقارنة باللاحقين. (أصله: وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ)

١٨. منح الإنسان وسائل المعرفة والإدراك الحسي والعقلي (السمع، الأبصار، الأفتدة) لإقامة الحججة. (أصله: وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْتِدَةً)

١٩. عجز التفوق المادي والوسائل الحسية عن دفع العذاب الإلهي عند حتمية نزوله. (أصله: فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْتِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ)

٢٠. التلازم الحتمي بين جحود الآيات الكونية والسخرية من النصح، وبين الإحاطة العقابية المهلكة. (أصله: إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

الأحكام

١. وجوب إخلاص العبادة لله وحده والتحذير من سائر مظاهر الشرك والوثنية. (الدليل: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ)
٢. وجوب تبليغ الدعوة الإلهية والصدع بالحق وتحمل مشاق النصح للمجتمعات. (الدليل: وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ)
٣. حرمة استعجال العذاب أو التحدي الوقح للسنن الإلهية بدافع العناد والإنكار. (الدليل: قَالُوا... فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدْنَا)
٤. حرمة جحود آيات الله أو الاستهزاء والسخرية من رسله وتخويفهم الأخرى. (الدليل: وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)
٥. وجوب رد علم الغيب وتواقيت السنن الكونية لله تعالى وعدم الخوض فيها بغير علم. (الدليل: قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ)
٦. وجوب الاعتبار والتدبر التاريخي بمصائر الحضارات البائدة وآثارها المتبقية. (الدليل: فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ)
٧. وجوب تفعيل أدوات الإدراك (السمع والبصر والعقل) في معرفة الحق وتجنب تعطيلها. (الدليل: وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ...)
٨. حرمة الإجرام والطغيان المادي القائم على الاعتزاز بالقوة والتمكين الدنيوي. (الدليل: كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)
٩. وجوب اليقين بنفوذ الأمر الإلهي وتصريفه للكون وعناصره (كالرياح) وفق مشيئته وتديبه. (الدليل: تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)

١٠. حرمة الركون إلى الموروثات الفكرية والعقائدية الباطلة ومقاومة التجديد الإصلاحي بها.
(الدليل: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا)

الْقَوَاعِدُ

١. تماثل المضمون الجوهري للرسالات السماوية (التوحيد) يبرهن على وحدة المصدر الإلهي ووحدة الغاية الأخلاقية للوجود البشري. (الدليل: وَقَدْ حَلَّتِ التُّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ)

٢. الانغلاق المعرفي والتعصب للموروث التقليدي يدفع المجتمعات لرفض الأطروحات الإصلاحية وتصنيفها كأدوات هدم وتضليل. (الدليل: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا)

٣. الجهل بالسنن التاريخية والكونية يقود الإنسان إلى قراءة السطح والمظهر (استبشاراً بالسحاب) والعمى التام عن جوهر الخطر القادم والعمق العقابي. (الدليل: قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ نَأْمَنُ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ...)

٤. القوة المادية الفائقة والتمكين الاقتصادي والعمري لا يشكلان حصانة للمجتمعات ضد قوانين الاستئصال الكوني إذا ما بنيت على الظلم والجحود. (الدليل: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا أَنْزَلْنَا مِنْكُمْ فِيهِ... فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ...)

٥. تعطيل الحواس المادية والعقل عن إدراك الحقائق الروحية والسنن الأخلاقية يجرد هذه الحواس من قيمتها الوجودية والوظائفية ويجعلها عبثاً وهباءً منثوراً لحظة الأزمة. (الدليل: وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ...)

الْأَبْعَادُ

١. بُعد جيو-تاريخي: تحديد الأحقاف كنطاق جغرافي متميز يربط النص الديني بالواقع الأنثروبولوجي والتاريخي لشبه الجزيرة العربية. (أصله: التحديد الجغرافي الدقيق لموطن قبيلة عاد في منطقة الأحقاف الرملية).

٢. بُعد معرفي ومنهجي: إبراز الفارق الجوهرى بين علم الوحي المطلق واختصاص الله به، وبين الجهل البشرى القائم على الظن والاستعجال. (أصله: قصر علم الغيب وتوقيت السنن العقابية على الإرادة الإلهية).

٣. بُعد بيئى وكونى: تصريف الرياح والعناصر الطبيعية كأدوات جزائية قادرة على إحداث تغيير جذري وتدمير شامل للبنى التحتية الحضارية. (أصله: خضوع السنن الكونية والتدميرية للأمر والمشية الإلهية المباشرة).

٤. بُعد أركيولوجى وحضارى: بقاء مساكن عاد الخاوية كشواهد مادية تدعو الأجيال اللاحقة لدراسة الآثار والاعتبار بمسارات السقوط الحضارى. (أصله: زوال الحضارات وبقاء الآثار المادية الموحشة كشاهد تاريخى).

٥. بُعد إستيمولوجى وفلسفى: إثبات أن امتلاك وسائل المعرفة (السمع، البصر، العقل) لا يثمر هداية إذا رافقه جحود نفسى وعناد داخلى يعطل وظائفها. (أصله: عجز التفوق المادى والوسائل الحسية عن دفع العذاب الإلهى عند حتمية نزوله).

٦. بُعد سيكولوجى: التناقض الصادم فى المشاعر البشرية بين الاستبشار والفرح بوهم النعمة (السحاب الممطر) وبين الرعب الجارف لحقيقة النعمة (الريح المدمرة). (أصله: الانخداع بالمظاهر الطبيعية وتحويل مبادئ النعم إلى أدوات للنقم).

٧. بُعد سوسبولوجى: دراسة سيكولوجية الجماعات الراضية للإصلاح، والتي ترى فى الخطاب التوحيدى تهديداً لتمامسكها الاجتماعى القائم على تقديس الموروث. (أصله: اتهام المصلحين بمحاولة قلب الحقائق وصراف المجتمعات عن موروثها).

٨. بُعد اقتصادى وتنموى: نقد مفهوم التمكين المادى المنفصل عن الضوابط الأخلاقية، والتأكيد على أن الثروة والقوة لا توفر حماية أبدية ضد سنن الانهيار. (أصله: تفوق الأمم الغابرة فى مجالات التمكين المادى والبنية الجسدية مقارنة باللاحقين).

٩. بُعد اتصالي ودعوي: التزام الداعية (هود) بالحوار العقلاني الرصين وتحديد مسؤوليته بالبلاغ، رغم حدة الخطاب المقابل المليء بالتحدي والسخرية. (أصله: انحصار وظيفة الرسول في البلاغ المبين والبيان التشريعي).

١٠. بُعد جزائي وحتمي: تحقق قانون "الجزاء من جنس العمل"، حيث تحول الاستهزاء الساخر والإنكار العمدي إلى واقع ملموس يحيط بالمجرمين ويهلكهم. (أصله: التلازم الحتمي بين جحود الآيات الكونية والسخرية من النصح وبين الإحاطة العقابية المهلكة).

صَرَغَى الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَإِقْبَالَ جِرِّ نَصِيْبِيْنَ (٢٧ - ٣٢)
النَّصُّ الْفُرَاتِيُّ

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلَىٰ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۗ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ۖ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ (٢٨) وَإِذْ صَرَّفْنَا
إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
مُنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۗ
أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢) [سورة الأحقاف: ٢٧ - ٣٢]

التَّيْسِيرُ

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ (الأمم المجاورة لكم كشمود وأصحاب الأيكة) وَصَرَّفْنَا (نوعنا
وكررنا) الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، فَلَوْلَا (فهلا) نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
(ليقربوهم إلى الله) بَلَىٰ ضَلُّوا (غابوا وتلاشوا) عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ (كذبهم) وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ، وَإِذْ
صَرَّفْنَا (وجهننا وبعثنا) إِلَيْكَ نَفْرًا (جماعة من ثلاثة إلى عشرة) مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا (استمعوا مستمعين) فَلَمَّا قُضِيَ (انتهت قراءته) وَلَّوْا (رجعوا) إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
مُنذِرِينَ، قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ (الكتب السابقة)
يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ، يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ (محمدًا صلى الله عليه وسلم)

وَأَمِنُوا بِهِ يَعْفِرُ لَكُمْ مَن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزُّكُمْ (يحفظكم ويؤمنكم) مَن عَذَابِ أَلِيمٍ، وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيِ
اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ (بفارق من قدرة الله) فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.

التَّثْرُ

ولقد دمرنا وأهلكنا يا أهل مكة من كان جاوركم من القرى الظالمة كقبائل عاد وثمود وقوم لوط،
وقد نوعنا لهم البراهين والحجج الكونية والشرعية بشتى الأساليب لعلهم يرجعون عن كفرهم
وعنادهم فلم يفعلوا، فلما جاءهم البأس والنقمة؛ هلا نصرتهم تلك الأوثان والأصنام التي اتخذوها
آلهة من دون الله يتقربون بها إليه ليشفَعوا لهم؟ بل غابت تلك الآلهة المزعومة وخذلتهم وقت
الشدة، وهذا العجز المطبق يبرهن على كذبهم المفضوح والافتراءات التي نسجوا حولها أوهامهم.
وذكر أيها الرسول حين وجَّهنا وسقنا إليك جماعة من جن مدينة "نصيبين" ليسمعوا تلاوتك
للقرآن، فلما تيقنوا من حضوره وسماعه أمر بعضهم بعضاً بالسكوت التام والإنصات الخاشع،
فلما فرغت من القراءة انصرفوا راجعين إلى عشائرتهم وجماعاتهم محذرين لهم من مغبة التكذيب.
فقالوا لشركائهم في الوجود: يا قومنا، إنا سمعنا بأذاننا كتاباً مقدساً (وهو القرآن) أنزل من بعد
عهد موسى عليه السلام، شاهداً بالصدق للكتب الفاتنة، يرشد السالكين إلى جوهر الحق
وباب السلوك المستقيم، يا قومنا بادروا بالاستجابة لرسول الله الذي يدعوكم إلى ربه وأخلصوا
الإيمان بوحيه، يمحو الله بفضل طائفة من سيئاتكم ويعصمكم وينقذكم من العذاب الأليم
الموجع، ومن يعرض وينكص عن إجابة داعي الله فلن يجد لنفسه مهرباً في أقطار الأرض ليفلت
من العقاب، وليس له ناصر يمنعونه من بأس الله، وأولئك المعرضون غارقون في ضياع وتيه
واضح لا خفاء فيه.

المعاني

١. توظيف الشواهد الجغرافية المحيطة كأدوات برهانية وتذكيرية حية للمكذبين. (أصله: وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ)

٢. تنوع الأساليب التربوية والتوجيهية وتصريف الآيات لفتح منافذ الإنابة والتوبة. (أصله:
وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

٣. حتمية غياب وانعدام فاعلية الوسائط والآلهة الباطلة لحظة نزول الأزمة والوعيد. (أصله: فَكَلَّمَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ...)
٤. سقوط المنظومات العقدية المزيفة وظهور الطابع الافتراضي والكاذب للشرك. (أصله: وَذَلِكَ إِنْكُفُّهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ)
٥. التوجيه الرباني المباشر لتلاقي العوالم المكلفة (الإنس والجن) للاستفادة من هدي الوحي. (أصله: وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ)
٦. وجوب الإقرار بآداب الاستماع المعرفي والإنصات الكلي لكلمات الحق والقرآن. (أصله: فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا)
٧. تحول المستمع الإيجابي على الفور إلى مصلح ومبلغ وناقل للوعي والإنذار. (أصله: فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)
٨. الوعي التاريخي لعالم الجن بالتسلسل الزمكاني للرسالات السماوية الكبرى (ربط القرآن بموسى). (أصله: كِتَابًا أَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ)
٩. خاصية التصديق النبوي التكاملي بين رسالات السماء المتعاقبة ونفي التناقض بينها. (أصله: مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)
١٠. الغاية الوجودية للقرآن متمثلة في الدلالة على مطلق الحق والسلوك الأخلاقي الأقوم. (أصله: يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ)
١١. وجوب الإجابة الوجودية والسلوكية الفورية لخطاب الدعوة الإلهية. (أصله: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ)
١٢. اشتراط الإيمان الحقيقي للحصول على المغفرة التطهيرية والوقاية من بأس العذاب. (أصله: وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ...)
١٣. استحالة الإفلات البشري أو الهروب الكوني من قبضة القوانين والعدالة الإلهية في الأرض. (أصله: فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ)

١٤ . انقطاع الولاءات الحامية والنصرة الخارجية للمتمردين على شريعة الخالق. (أصله: وَكَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ)

١٥ . توصيف الكفر بالداعي الإلهي كحالة من التيه المعرفي والضلال البين. (أصله: أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

١٦ . شمولية وعالمية الرسالة الحمديّة لكافة الثقليين واستيعابها للجن كجماعات مكلفة قانونياً. (أصله: نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ...)

١٧ . سمو بلاغة القرآن وقدرته الفائقة على النفاذ لقلوب العوالم المختلفة وهز أركانها الروحية. (أصله: فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا)

١٨ . الربط الجدلي بين فساد المعتقد (الإفك والافتراء) وبين العجز الأخلاقي والمادي عند المحك الميداني. (أصله: بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ)

١٩ . الأمان والنجاة غايات ثنائية للوحي (مغفرة الذنوب والنجاة من العقاب الجسدي والنفسي). (أصله: يَغْفِرْ لَكُمْ... وَيُجِزِّكُمْ)

٢٠ . استحقاق الكافرين للتأنيب التاريخي عبر فضح عجز معبوداتهم المزيّفة التي بذلوا لها القربان. (أصله: فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا...)

الأحكام

١ . وجوب الاعتبار والانعاط بمصارع الأمم والقرى البائدة القريبة جغرافياً وتاريخياً. (الدليل: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ)

٢ . حرمة اتخاذ الوسائط والشركاء والأصنام وتقديم القربان والعبادة لغير الله تعالى. (الدليل: فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ...)

٣ . وجوب الإنصات التام والسكوت الخاشع عند سماع القرآن الكريم لاستيعاب هداياته. (الدليل: قَالُوا أَنْصِتُوا)

٤ . وجوب تبليغ الحق والدعوة والإنذار على كل من بلغه العلم واستمع إلى حقيقة الوحي .
(الدليل: وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)

٥ . وجوب الإيمان بعالمية الرسالة المحمدية وتبعتها وتكليفها لعالم الجن كما للإنس . (الدليل: وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَقْرًا مِّنَ الْجِنِّ)

٦ . وجوب الإيمان بالتلازم والاتساق بين التوراة (كتاب موسى) والقرآن الكريم في قضايا التوحيد والحق . (الدليل: كِتَابًا أَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا)

٧ . وجوب الاستجابة والانقياد التام لداعي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والتحذير من مغبة التخلف . (الدليل: يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ)

٨ . وجوب اليقين والإيمان بوقوع المعرضين عن شريعة الله تحت طائلة الضلال المبين والعقوبة الحتمية . (الدليل: أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)

٩ . حرمة الافتراء والكذب على الله بادعاء وجود شركاء يملكون النفع أو الضر أو القرى .
(الدليل: وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

١٠ . وجوب طلب النجاة والمغفرة عبر بوابتي الإيمان والعمل الصالح للتأمين من عذاب الآخرة .
(الدليل: آمَنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ)

القَوَاعِدُ

١ . تكاثر وتصريف الآيات والدلائل يقطع معذرة المكذبين، ويجعل إصرارهم على مسارهم نوعاً من الانتحار الأخلاقي والحضاري . (الدليل: وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

٢ . المنظومات العقدية القائمة على الأوهام والافتراءات الشركية تنهار بنبويًا وتتلاشى فاعليتها وتتبخر قيمتها الوظيفية عند مساس البأس والشدائد الوجودية . (الدليل: بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۗ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

٣. الوعي المعرفي الحقيقي يبدأ بالإنصات التام والتحرر من الضوضاء النفسية؛ والإنصات الصادق للحق يثمر تحولاً استراتيجياً في الهوية والمسؤولية الاجتماعية. (الدليل: فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)

٤. وحدة المصدر الإلهي تقتضي تكاملاً جوهرياً وتصديقاً متبادلاً بين الرسائل والكتب عبر العصور التاريخية المختلفة؛ فاللاحق يصدق ويبنى على جهود السابق. (الدليل: أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

٥. السيادة الإلهية على الكون مطلقة ومحكمة، والتمرد السلوكي على قوانين الشريعة لا يمنع نفاذ السنن الجزائية؛ حيث يعجز الفضاء الكوني عن إيواء أو حماية الهاربين من حتمية العدالة الربانية. (الدليل: فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءُ)

الأبعاد

١. بُعد جيو-تاريخي: التنبيه لعبرة السقوط الحضاري للقرى المحيطة بمكة وحتمية مراجعة التاريخ المادي القريب لتفادي مسارات الهلاك. (أصله: توظيف الشواهد الجغرافية المحيطة كأدوات برهانية وتذكيرية حية).

٢. بُعد ميثودولوجي ودعوي: تطبيق نظرية التنوع والتصريف المنهجي في تقديم الأفكار والقيم لفتح منافذ الفهم لمختلف المستويات الذهنية. (أصله: تنويع الأساليب التربوية والتوجيهية وتصريف الآيات لفتح منافذ الإنابة).

٣. بُعد نقد فكري وعقدي: تفكيك البنية الفلسفية الهشة للشرك، القائمة على مفهوم "القربان والوساطة الموهومة"، وكشف عجزها الميداني وقت الأزمات. (أصله: حتمية غياب وانعدام فاعلية الوسائط والآلهة الباطلة لحظة نزول الأزمة).

٤. بُعد كوني وأنتروبولوجي: إثبات الشراكة الوجودية والتكليفية لعالم الجن، وكسر حواجز الغيب عبر تلاقي العوالم وتفاعلها الإيجابي المباشر مع النص القرآني. (أصله: التوجيه الرباني المباشر لتلاقي العوالم المكلفة للاستفادة من هدي الوحي).

٥. بُعد إبستمولوجي ومعرفي: تأصيل قيمة الإنصات كشرط أولي ومفتاح منهجي لولوج عالم الفهم وإدراك بنية النص الديني المعجز وتحليله. (أصله: وجوب الإقرار بأداب الاستماع المعرفي والإنصات الكلي لكلمات الحق والقرآن).

٦. بُعد اتصالي وتنموي: تحول متلقي المعرفة (النفر من الجن) الفوري من مستمع صامت إلى مصلح ريادي ومبلغ إنذاري يبادر بإصلاح محيطه الاجتماعي. (أصله: تحول المستمع الإيجابي على الفور إلى مصلح ومبلغ وناقل للوعي).

٧. بُعد إبستمولوجي وتاريخي: وعي وفهم الأنساق الروحية والتاريخية المتبادلة للرسالات، والربط الدقيق بين نزول القرآن ومرحلة ما بعد موسى عليه السلام. (أصله: الوعي التاريخي لعالم الجن بالتسلسل الزمكاني للرسالات السماوية الكبرى).

٨. بُعد غائي وفلسفي: حصر الوظيفة الأنطولوجية للقرآن والوحي في الدلالة على جوهر الحق الوجودي وتأصيل مسار السلوك الأخلاقي الأقوم. (أصله: الغاية الوجودية للقرآن متمثلة في الدلالة على مطلق الحق والسلوك الأخلاقي الأقوم).

٩. بُعد حقوقي وجزائي: إثبات شمولية المساءلة القانونية المطلقة، واستحالة اختراق الحدود الفيزيائية للأرض أو الهروب الكوني من يد السنن والعدالة الإلهية. (أصله: استحالة الإفلات البشري أو الهروب الكوني من قبضة القوانين والعدالة الإلهية في الأرض).

١٠. بُعد سيكولوجي واجتماعي: توصيف حالة رفض الأطروحات التنويرية والإصلاحية الصادرة عن داعي الله بأنها حالة من التيه النفسي والضياع الاجتماعي البين. (أصله: توصيف الكفر بالداعي الإلهي كحالة من التيه المعرفي والضلال البين).

قُدْرَةُ الْخَالِقِ عَلَى الْبَعْثِ وَأَمْرُ الرَّسُولِ بِالصَّبْرِ (٣٣ - ٣٥)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

أَوْمَرُ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ يَعْجِبُ بِخَلْقِهِنَّ بِعَادِرٍ عَلَى أَنْ يُجِيبَ الْمُؤْتَى ۖ بَلَىٰ
إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۗ قَالُوا بَلَىٰ
وَرَبَّنَا ۗ قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) فَاصْبِرْ ۖ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا

تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا
الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (٣٥) [سورة الأحقاف: ٣٣ - ٣٥]

التيسيرُ

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا (لم يتعب ولم يعجز) بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ
أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ (أصحاب
النبات والقوة والتحمل) مِنَ الرَّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ (هذا القرآن كفاية وموعظة) فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (الخارجون عن
طاعة الله).

النشرُ

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعثِ وَيَفْتَحُوا عَقُولَهُمْ لِيَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي أَبَدَعَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَلَى اتساعهما وعظمتهما، ولم يعجز أو يصبه تعب من خلقهن، هو سبحانه هين عليه
وقادر تماماً على إعادة الحياة للموتى بعد فنائهم؟ نعم، إنه سبحانه مبرأ من العجز ومحيط بالقدرة
المطلقة على كل شيء. واذكر لهم يوم يُساق الجاحدون ويُعرضون على عذاب جهنم، فيقال لهم
توبيخاً وتقريعاً: أليس هذا العذاب والبعث الذي كنتم تكذبون به في الدنيا هو الحق الثابت؟
فيجيبون خاضعين متأخرين: نعم وربنا إنه الحق، فيقول الله لهم: فذوقوا ألم العذاب الشديد المقيم
بسبب جحودكم وكفركم المستمر. فاصبر أيها الرسول الكريم على أذى قومك وتكذيبهم كما
صبر أصحاب النبات والهمم العالية من الرسل من قبلك، ولا تطلب بتعجل حلول العقوبة الإلهية
بهم، فإنهم يوم تقع عيونهم على العذاب الموعود في الآخرة، سيبدو لهم كل ذلك العمر الطويل
الذي قضوه في الدنيا كأنه لم يكن إلا وقتاً يسيراً كساعة من نهار، هذا القرآن والبيان كفاية
وبلاغ تام للخلائق، فهل يُستأصل ويُهلك بالعقوبة الإلهية إلا القوم الذين خرجوا عن حدود
الطاعة وأصروا على الفسوق؟

المعاني

١. اتخاذ برهان الخلق الأول الكوني (السموات والأرض) دليلاً عقلياً قاطعاً على إمكانية البعث والنشور. (أصله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... بِقَادِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)
٢. تنزيه الذات الإلهية المطلقة عن العجز، أو اللغوب، أو الإعياء الملازم للنشاط البشري. (أصله: وَمَ يَعِي بِخَلْقِهِنَّ)
٣. تقرير شمولية ومطلقية القدرة الربانية الحاكمة لكافة جزئيات الوجود. (أصله: إِنَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
٤. مشهد الاستنطاق الإقرارى والتوبيخي للكافرين لمعاينة الحقيقة الغيبية وجهاً لوجه. (أصله: أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا)
٥. القسم المتأخر بالربوبية عند معاينة العذاب بعد تعطيله وجحوده في دار التكليف. (أصله: قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا)
٦. التلازم السببي بين استحقاق العذاب الأخروي المادي ونوعية المعتقد الدنيوي (الكفر). (أصله: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)
٧. التوجيه القيادي والأخلاقي للنبي بضرورة الاقتداء بالخط التاريخي لأقوى الرسل عزيمة. (أصله: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)
٨. النهي عن استعجال العقاب أو النعمة للأقوام بدافع الضيق البشري لفتح مجال للتوبة. (أصله: وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)
٩. النسبية الزمنية الكبرى للحياة الدنيا وتلاشي قيمتها الوقتية أمام سرمدية الآخرة. (أصله: لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ)
١٠. الإعلان النهائي عن وظيفة السورة والنص القرآني كرسالة بلاغية تامة ومكتملة للثقلين. (أصله: بَلَاغٌ)
١١. انحصار الهلاك الاستصالي الشامل والعدالة الجزائية في الدائرة السلوكية للمفسدين والفساق دون غيرهم. (أصله: فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان العقلي والقلبي بالبعث والنشور وإعادة إحياء الأجساد بعد الموت. (الدليل: بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ)
٢. وجوب تنزيه الله عز وجل عن صفات النقص كالتعب والإعياء والعجز. (الدليل: وَمَ يَعْزُبُ عَن رَّبِّهِمْ شَيْءٌ مِّنْهُنَّ)
٣. وجوب الصبر والتحمل والجلد لرجال الدعوة والإصلاح اقتداءً بأولي العزم من الرسل. (الدليل: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ)
٤. حرمة استعجال نزول نعم الله أو الهلاك على العصاة تشفياً، والواجب هو استمرار البلاغ. (الدليل: وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)
٥. حرمة الكفر والفسوق والخروج الشائن عن طاعة الشريعة الحاكمة لتفادي الهلاك الجزائي. (الدليل: فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)
٦. وجوب تلقي القرآن الكريم والعمل به كرسالة بلاغية ملزمة وبينية. (الدليل: بَلَاغٌ)

القواعد

١. الاستدلال بالأكبر والأعقد (خلق السماوات والأرض) يثبت عقلياً وبديهياً القدرة على الأصغر والأهون (إعادة إحياء الإنسان)، مما يبطل حجة الإنكار المادي. (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ)
٢. المعاينة المادية للحقائق الغيبية في الآخرة تضطر العقل الجاحد للإقرار والاعتراف؛ لكنه إقرار ساقط قانونياً لفوات دار التكليف والاختيار. (الدليل: أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۗ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا)
٣. قيادة التغيير المجتمعي ومواجهة العناد الفكري تتطلب طاقة نفسية وصبر استراتيجي لا يتأتى إلا بتطوير العزيمة وتأمل التجارب التاريخية الكبرى. (الدليل: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)

٤. مقياس الزمن نسبي ومتغير؛ فالامتداد الدنيوي الطويل المليء باللذات والتمكين يتقلص سيكولوجياً ووجودياً ليصبح كساعة خاطفة عند مواجهة الأبدية الأخروية. (الدليل: كَأَنَّهُمْ يَوْمٌ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ)

٥. القوانين العقابية التدميرية لله تعالى منزهة عن العثبية والعشوائية؛ حيث لا تستهدف إلا المنظومات والكيانات التي تمخضت سلوكياتها عن الفسوق والتمرد التام. (الدليل: فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)

الأبعاد

١. بُعد إبستمولوجي وفلسفي: استخدام منهجية القياس العقلي الصارم القائم على برهان "الخلق الأول" لنسف المنظور المادي المنكر للميتافيزيقا (البعث). (أصله: اتخاذ برهان الخلق الأول الكوني دليلاً عقلياً قاطعاً على إمكانية البعث).
٢. بُعد سيكولوجي: تفكيك الصدمة النفسية والحالة الحوارية الانكسارية للكافرين لحظة مواجهة الحقيقة التي سخروا منها سابقاً في محاكمة الآخرة. (أصله: مشهد الاستنطاق الإقراري والتوبيخي للكافرين).
٣. بُعد تربوي وتنموي: صناعة الشخصية القيادية الرسالية عبر تدريبها على ضبط النفس، والتخلي بـ "العزم" التاريخي، وتجاوز الرغبة الفردية في الانتقام واستعجال النتائج. (أصله: التوجيه القيادي والأخلاقي للنبي بضرورة الاقتداء بالخط التاريخي لأقوى الرسل عزيمة).
٤. بُعد فلسفي زمني: نقد التقييم البشري القاصر للمتعة والزمن الفاني، وبيان أن قيمته الحقيقية تنهار وجودياً أمام المشهد الأخروي المطلق. (أصله: النسبية الزمنية الكبرى للحياة الدنيا وتلاشي قيمتها الوقتية).
٥. بُعد قانوني وتشريعي: التأكيد على أن الغاية من إنزال المنظومة القرآنية هي "البلاغ وإقامة الحجة الإعدارية الشاملة" قبل تفعيل القوانين العقابية. (أصله: الإعلان النهائي عن وظيفة السورة والنص القرآني كرسالة بلاغية تامة).

٦. بُعد سوسولوجي وجزائي: ربط مفهوم الهلاك والسقوط الحضاري النهائي بـ "الفسوق السلوكي العام"، مما يحمي الأبرياء ويؤصل لعدالة التشريع الرباني. (أصله: انحصار الهلاك الاستتصالي الشامل في الدائرة السلوكية للمفسدين والفساق).

سورة محمد

إِنطَالُ أَعْمَالِ الْكَافِرِينَ وَإِصْلَاحُ بَالِ الْمُؤْمِنِينَ (١ - ٣)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣) [سورة

محمد: ١ - ٣]

التَّبْسِيرُ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا (منعوا وصرفوا غيرهم) عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (أبطلها وجعلها ضائعة بلا ثواب)، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ (محا ومحق) عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (شأنهم، وحالهم، وأمر دينهم وديناهم)، ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (يبين أحوالهم ومصايرهم).

النُّثْرُ

إن الذين جحدوا بوجود الله وتوحيده، ولم يكتفوا بذلك بل سعوا جاهدين لمنع الناس وصرفهم عن الدخول في دين الإسلام وسلوك طريقه المستقيم، أحبط الله جهودهم وأبطل ما ظنوه أعمالاً حسنة كصلة الرحم أو إقراء الضيف، فجعلها ضائعة هباءً منثوراً لا ثواب لها في الآخرة. وفي المقابل، فإن الذين صدقوا الله ورسوله، وترجموا هذا الإيمان إلى واقع سلوكي بعمل الصالحات، وأفردوا إيماناً خاصاً ومطلقاً بالوحي والشريعة التي أنزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ميتينتين إنما الحق الصرف الصادر من عند ربهم وخالقهم، هؤلاء كافأهم الله عز وجل بأن محا

وعفا عن مساوئ ذنوبهم الفاتئة، وأصلح لهم شأنهم كله، فمنحهم الطمأنينة النفسية، والهدوء الفكري، والتوفيق في شؤون معاشهم ودينهم. هذا التمايز الحاسم في الجزاء والمصير سببه الوجودي المعياري أن الجاحدين اتخذوا الأوهام والشيطان والباطل دليلاً ومنهجاً في الحياة، بينما انقاد المؤمنون للحق والمنهج الصادق الصادر من ربهم، ويمثل هذا التبيين الواضح يضرب الله للناس نماذج أحوالهم ومآلات مصائرهم ليعقلوا ويميزوا بين طريقي الهداية والضلال.

المَعَانِي

١. الربط الشرطي بين صفة الكفر وممارسة الصد والمنع عن طريق الله وبين حبوط الأعمال وإبطالها. (أصله: الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ)
٢. عدم اعتراف المنظومة الجزائية الإلهية بأي نتاج مادي أو مدني أو أخلاقي فاقد لشرط العقيدة الصحيحة. (أصله: أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ)
٣. التلازم النبوي غير القابل للتجزئة بين الإيمان القلبي وممارسة العمل الصالح الميداني. (أصله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)
٤. مركزية وخصوصية الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ والوحي المنزل عليه كشرط متمم ومصحح لصفة الإيمان العام. (أصله: وَأَمِنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ)
٥. وصف الرسالة المحمدية بالحق المطلق والنهائي المستند إلى مقام الربوبية. (أصله: وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ)
٦. الأثر التطهيري للإيمان والعمل الصالح المتمثل في محو الذنوب والسيئات التاريخية للإنسان. (أصله: كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ)
٧. الأثر النفسي والاجتماعي العظيم للإيمان المتمثل في "إصلاح البال" واستقرار الحالة العقلية والروحية للمجتمع المؤمن. (أصله: وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)
٨. تفسير وحصر أسباب السقوط البشري في اتباع المناهج والأفكار الباطلة والمزيفة. (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ)

٩. إرجاع رفعة الإنسان وصلاحه إلى اتباعه العمدي للحق الإلهي المستقر. (أصله: وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ)

١٠. اعتماد الوحي لأسلوب "ضرب الأمثال" والمقارنات المنهجية لتبسيط الحقائق المعرفية للوعي الإنساني العام. (أصله: كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالله تعالى وبكل ما أنزل على الرسول محمد ﷺ، واعتباره معياراً أوحد للقبول. (الدليل: وَأَمَّنُوا بِمَا نُنزِّلُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ)

٢. وجوب اقتراح دعوى الإيمان بالعمل الصالح الملموس في واقع الحياة. (الدليل: آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

٣. حرمة الصد عن سبيل الله، أو إعاقه حركته التنويرية، أو منع الناس من ولوج الهداية. (الدليل: وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ)

٤. وجوب اليقين ببطلان كافة أعمال الكافرين الأخروية وكونها هباءً مهما عظمت قيمتها الدنيوية. (الدليل: أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ)

٥. وجوب طلب إصلاح الشأن النفسي والاجتماعي (إصلاح البال) من بوابة الإيمان واتباع الحق. (الدليل: وَأَصْلَحَ بِآيَاتِهِم)

٦. حرمة اتباع الأفكار الباطلة، أو المناهج الوضعية المصادمة للحق، أو الانقياد لأوهام الكفر. (الدليل: اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ)

القواعد

١. القيمة الوزنية للأعمال والنشاطات الإنسانية تابعة للأصل العقدي؛ فالعمل المادي الخالي من الإيمان هو حركة بلا غاية وجودية، تضل وتلاشى لحظة الحساب. (الدليل: الَّذِينَ كَفَرُوا... أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ)

٢. "إصلاح البال" (الاستقرار السيكولوجي والسلام الداخلي والاجتماعي) ليس نتاجاً للرفاهية المادية المحضة، بل هو ثمرة بنوية مباشرة لصفاء العقيدة وتحري العمل الصالح والانقياد للحق. (الدليل: وَأَمَّنُوا بِمَا نُنزَلُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ... وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ)

٣. السلوك البشري محكوم بالتبعية الفكرية؛ فالإنسان إما أن يكون تابعاً لمنظومة حق مستقرة ومتصلة بالخالق، أو تابعاً لسراب منظومة باطلة متغيرة تفضي به إلى التيه والضياح. (الدليل: بَيِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ)

٤. محو السيئات وتكفير الذنوب يسبق ويفترن بإصلاح الشأن العام (التمكين والهدوء النفسي)؛ لأن تطهير الباطن شرط أساسي لصلاح الظاهر. (الدليل: كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)

الأبعاد

١. بُعد إبستمولوجي وفلسفي: فرز الوجود البشري ومعطياته إلى ثنائية صارمة وحاسمة: (حق مطلق مصدره الخالق) مقابل (باطل زائف مصدره أوهام البشر)، ونفي وجود مناطق رمادية في الأصول العقدية. (أصله: اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ... اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ).

٢. بُعد سيكولوجي (نفسى): تقديم مفهوم "إصلاح البال" كأعلى درجات الطمأنينة الروحية والذهنية التي تبدد القلق الوجودي وتمنح النفس توازناً الكامل تحت مظلة الإيمان. (أصله: الأثر النفسي والاجتماعي العظيم للإيمان المتمثل في إصلاح البال).

٣. بُعد اجتماعي وسلوكي: التأكيد على أن الإيمان الحقيقي في المنظور الإسلامي ليس فكرة مجردة أو انزواءً صوفياً، بل هو محرك أساسي لإنتاج "الصالحات" وبناء النظم الاجتماعية النافعة. (أصله: التلازم البنوي بين الإيمان القلبي وممارسة العمل الصالح الميداني).

٤. بُعد معرفي ومنهجي: استخدام أسلوب النمذجة (ضرب الأمثال والمقارنات القياسية) كأداة بيداغوجية وتوجيهية لتقريب المفاهيم الكبرى وتوضيح عواقب المسارات البشرية. (أصله: اعتماد الوحي لأسلوب ضرب الأمثال لتبسيط الحقائق المعرفية).

٥. بُعد جزائي وعقدي: تجميد وإبطال الفاعلية الأخروية لأعمال المنكرين والمستكبرين (الصد عن سبيل الله)، والتأكيد على أن محاولاتهم المادية ستتحول إلى ضلال وجودي شامل بلا وزن. (أصله: عدم اعتراف المنظومة الجزائرية الإلهية بأي نتاج مادي فاقد لشرط العقيدة الصحيحة).

أَحْكَامُ الْمَوَاجَهَةِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ الْأَسْرَى (٤ - ٦)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۗ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) [سورة محمد: ٤ - ٦]

التَّيْسِيرُ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَ الرِّقَابِ (فأفعدوا بهم واقتلوهم في المعركة) حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ (أضعفتموهم بكثرة القتل وكسرتهم شوكتهم) فَشُدُّوا الْوَتَاقَ (فأحكموا قيد الأسرى) فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ (تطلقوهم بغير عوض) وَإِمَّا فِدَاءً (بمال أو بتبادل أسرى) حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (تنتهي المعركة وتنقطع أثقالها)، ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ (بأمر كوني دون قتال) وَلَكِن لِّيَبْلُوَ (ليختبر) بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (بينها وطيبها لهم حتى يعرفوا منازلهم).

النُّشْرُ

فإذا واجهتم أيها المؤمنون الأعداء المحاربين في ميدان المعركة، فكونوا أشداء واضربوا أعناقهم بقوة، حتى إذا أضعفتهم قوتهم وكسرتهم شوكتهم بالحرب، فمرحلة الأسر تبدأ هنا؛ فأحكموا قيد الأسرى لئلا يهربوا، ثم بعد انقضاء المعركة أنتم مخيرون في التعامل معهم حسب المصلحة العامة: إما أن تمتنوا عليهم بالإفلاق والتحرير دون مقابل، وإما أن تقبلوا منهم فداءً بمال أو بمبادلتهم بأسرى من المسلمين، ويستمر هذا الحكم في مواجهة المعتدين حتى تنتهي الحرب وتضع أوزارها وأثقالها وتتوقف المعارك. هذا هو الحكم التشريعي، ولو أراد الله وصدرت مشيئته لأهلك الأعداء

وعاقبهم بزلزال أو صيحة أو آفة دون حاجة لقتالكم، ولكن فرض الجهاد ليختبركم ويبتلي المؤمنين بالكافرين فيظهر الصادق والمجاهد من المنازل، والذين بذلوا أرواحهم وقُتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله فلن يضيع سبحانه ثواب جهادهم وأعمالهم أبداً، بل سيوجههم ويهديهم في الدارين، ويصلح شأنهم في برزخهم وآخرتهم، ويدخلهم الجنة التي طيبتها لهم وأرشدهم إلى منازلهم وقصورهم فيها حتى كأنهم سكبوها من قبل.

المعاني

١. الحسم والشدة العسكرية المطلوبة في قلب المعركة لكسر اندفاع المعتدين. (أصله: فَضْرَبَ الرِّقَابِ) ٢. تقديم مفهوم "الإثخان" وإضعاف العدو كشرط أولي يسبق مرحلة التفكير في الأسر والتحفظ على المقاتلين. (أصله: حَتَّى إِذَا أَثَخَّنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ) ٣. حصر الخيارات السياسية والعسكرية للتعامل مع الأسرى في خيارين إنسانيين: المنّ (التحرير المجاني) أو الفداء (التبادل أو العوض). (أصله: فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) ٤. مرحلة الأحكام الاستثنائية للحرب وارتباطها بانتهاء العمليات العسكرية وارتفاع أسباب النزاع. (أصله: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) ٥. نفي الحاجة الإلهية لجهاد البشر، وبيان أن نصره الدين تشريع قائم على الابتلاء والتمحيص الإنساني المتبادل. (أصله: وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) ٦. الضمانة الربانية المطلقة لحفظ وخلود نتاج وتضحيات الشهداء ونفي ضياعها التاريخي والأخروي. (أصله: وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ) ٧. استمرار الرعاية والهدية الإلهية لأرواح الشهداء وإصلاح أحوالهم حتى بعد مفارقة الدنيا. (أصله: سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْهَمِهِ) ٨. المعرفة الإلهامية والمسبقة التي يودعها الله في نفوس أهل الجنة ليتعرفوا على مواضعهم فيها دون عناء. (أصله: وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ)

الأحكام

١. وجوب إظهار القوة والصرامة العسكرية في مواجهة الأعداء المحاربين في ميدان القتال لكسر شوكتهم. (الدليل: فَضْرَبَ الرِّقَابِ) ٢. وجوب إحكام الوثائق والتحفظ على الأسرى بعد السيطرة الميدانية وضمّان أمن المعركة. (الدليل: فَشُدُّوا الْوَتَاقَ) ٣. جواز المنّ على أسرى الحرب بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفادتهم بمال أو بأسرى مسلمين، تبعاً لما يراه ولي الأمر محققاً

للمصلحة العليا. (الدليل: فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) ٤. وجوب الكف عن القتال وأحكامه الاستثنائية متى ما انتهت الحرب وعُقدت الهدنة أو وضعت الحرب أوزارها. (الدليل: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) ٥. وجوب الإيمان واليقين بعظمة مقام الشهادة والجزاء الأخروي المترتب عليها من المغفرة ودخول الجنة. (الدليل: وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ)

الْقَوَاعِدُ

١. إدارة الأزمات العسكرية محكومة بالترتيب المنطقي؛ فالشدة والحسم تسبق التفكير في الأسر واستيعاب الخصم، لحماية الوجود وضمان النصر. (الدليل: فَضْرَبَ الرَّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ) ٢. التشريعات القتالية في الإسلام غايتها كسر الطغيان وإقرار السلام، وليست معطوفة على الانتقام الذاتي؛ لذا تنتهي الصلاحيات العسكرية الاستثنائية بانتهاء مسببات المعركة. (الدليل: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) ٣. السنن الاجتماعية والابتلاءات تقتضي تدافع البشر واختبار معادتهم؛ فالخالق لا يُفحم عباده في المحن لعجز عن نصرتهم، بل لصياغتهم وتربيتهم سلوكياً ونفسياً. (الدليل: وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيُنَلِّئُوا لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي بَعْضٌ) ٤. التضحية المطلقة بالذات (الشهادة) في سبيل الحق تضمن استمرارية الفاعلية التاريخية والأخروية لأعمال الشهيد، فلا تبطل ولا تُنسى. (الدليل: وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)

الْأَبْعَادُ

١. بُعد حقوقي وقانوني (القانون الدولي الإنساني): تأصيل مبادئ متطورة في معاملة الأسرى عبر قصر الخيارات على (المن أو الفداء)، ونفي فكرة الاسترقاق الحتمي أو التصفية الجسدية بعد انتهاء القتال. (أصله: حصر الخيارات السياسية والعسكرية للتعامل مع الأسرى في خيارين إنسانيين). ٢. بُعد عسكري واستراتيجي: صياغة عقيدة قتالية واضحة تركز على الحسم السريع (الإثخان) لتقليل الكلفة البشرية للحروب والوصول إلى مرحلة التفاوض السياسي والأسر. (أصله: تقديم مفهوم الإثخان وإضعاف العدو كشرط أولي). ٣. بُعد فلسفي وسوسيولوجي: تقديم نظرية "التدافع والابتلاء المتبادل" كقانون تاريخي مفسر لوجود الصراعات البشرية، وتوظيفها لتمحيص المجتمعات وإبراز طاقاتها الكامنة. (أصله: نفي الحاجة الإلهية لجهاد البشر، وبيان أن نصره الدين تشريع قائم على الابتلاء). ٤. بُعد نفسي وتطهيري: نقل مفهوم "إصلاح

البال" من دائرة الحياة الدنيا إلى عالم البرزخ والآخرة، ليكون الطمأنينة والسلام الداخلي مكافأة ملازمة لأرواح المضحين. (أصله: استمرار الرعاية والهدية الإلهية لأرواح الشهداء وإصلاح أحوالهم). ٥. بُعد غائي وميتافيزيقي: تصوير الجنة كوطن حقيقي مألوف ومستقر للإنسان، يُلهم معرفته وهيئة السكن فيه بشكل مسبق، مما يحفز السلوك الإيجابي في الدنيا. (أصله: المعرفة الإلهامية والمسبقة التي يودعها الله في نفوس أهل الجنة ليتعرفوا على مواضعهم).

نُصْرَةُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَعَسُّ الْكَافِرِينَ (٧ - ١١)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَاهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَاهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) [سورة محمد: ٧ - ١١]

التَّيْسِيرُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ (تنصروا دينه ورسوله بالامتنال والجهاد) يَنصُرْكُمْ (على أعدائكم) وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (عند مواجهة الصعاب والمطاعن)، وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ (فهلاكاً وسقوطاً وشقاءً ملازماً لهم) وَأَصْلَ أَعْمَاهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ (أبطل ومحا ثواب) أَعْمَاهُمْ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ (نهاية ومصير) الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى (ناصر ومعين وحليف) الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ.

النَّشْرُ

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن تنصروا دين الله بامتنال أو امره، واجتنباب نواهيهِ، والسعي لإعلاء كلمته والجهاد في سبيله، يمددكم بنصره وتأييده على أعدائكم، ويقوّ عزائمكم ويثبّت أقدامكم عند لقاء الخصوم وفي مواقف الشدائد. وفي المقابل، فإن الذين جحدوا وعاندوا فلهم

السقوط والعتار والتعاسة الدائمة في الدنيا والآخرة، وقد أضع الله جهودهم وجعلها بلا قيمة. هذا التدني والخذلان سببه النفسي والفكري أنهم استبشعوا وكرهوا بقلوبهم ما أنزل الله من الوحي والتشريعات لمخالفاتها أهواءهم، فترتب على هذه الكراهية إحباط كامل وصارم لكل ما قدموه من نشاطات. أفلم يتنقل هؤلاء المكذبون في أقطار الأرض، فيتأملوا بعيون عقولهم كيف كانت نهايات الأمم الطاغية من قبلهم؟ لقد استأصلهم الله ودمر بلادهم فوق رؤوسهم، وينتظر هؤلاء الكافرين المعاصرين مصائر شبيهة بتلك العقوبات التاريخية. هذا التمايز الحاسم في المصير مرده إلى أن الله هو الناصر والولي والحامي للمؤمنين، بينما الكافرون مقطوعون عن الرعاية الإلهية ولا ناصر لهم يدفع عنهم بأس الله.

المعاني

١. اشتراط النصر الإلهي بتحقيق النصر البشري لقيم ومبادئ الدين أولاً (معادلة النصر التبادلية). (أصله: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**) ٢. التثبيت النفسي والميداني (ثبات الأقدام) هبة ربانية تتبع الإخلاص في نصره الحق. (أصله: **وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**) ٣. التعبير بـ "التعس" كحالة من العثار والانتكاس الوجودي الشامل التي تصيب المعاندين. (أصله: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ**) ٤. إرجاع سبب إحباط الأعمال وبطلانها إلى الكراهية والرفض النفسي الباطن للوحي. (أصله: **بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَاهُمْ**) ٥. أهمية الملاحظة الميدانية والسير الجغرافي لاستقراء السنن التاريخية (النظر الاعتباري). (أصله: **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا**) ٦. اضطراد السنن التاريخية وعمومية أحكام الإهلاك والدمار على كل كافر ومستكبر عبر العصور. (أصله: **وَلِلْكَافِرِينَ أَهْمًا**) ٧. تقرير مفهوم "الولاية الإلهية" الخاصة بالمؤمنين كحصانة روحية واستراتيجية. (أصله: **بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا**) ٨. التعمية الوجودية والانقطاع التام للكافرين عن أي سند أو نصير حقيقي عند المحك الأخروي. (أصله: **وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ**)

الأحكام

١. وجوب نصره دين الله ورسالته بالعمل، والبيان، والجهاد، والامتنال السلوكي. (الدليل: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ**) ٢. حرمة كراهية أو بغض أي جزء مما أنزل الله من التشريعات أو العقائد أو الأخلاق. (الدليل: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ**) ٣. وجوب التدبر والاعتبار بمصائر الأمم

البائدة والسير في الأرض لقراءة شواهد التاريخ. (الدليل: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا) ٤ .
وجوب اليقين بولاية الله المطلقة للمؤمنين وانقطاعها عن الجاهل والفساق. (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

القواعد

١. السنن الإلهية في النصر والتمكين لا تعمل مجاناً أو بطريقة عشوائية، بل هي معلقة على "شرط سلوكي" يبدأ من كسب الإنسان وتضحياته. (الدليل: إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) ٢ .
المشاعر الباطنة (الكرهية أو الرضا) هي محددات القبول والرفض للنشاط الإنساني؛ فالبغض النفسي للحق يحرق العمل الخارجي ويحبطه تماماً. (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) ٣ . التاريخ الإنساني محكوم بـ "قوانين دائرية ومطردة"؛ فالأسباب المتشابهة تؤدي حتماً إلى نتائج متماثلة، والعقوبة التي حلت بالطغاة الأوائل تترصد بالطغاة الأواخر. (الدليل: دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ) ٤ . ميزان القوى الحقيقي والنهائي في الصراعات الوجودية لا تحسمه الماديات وحدها، بل يحسمه الارتباط بمصدر القوة المطلقة (الولاية الإلهية). (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنْ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)

الأبعاد

١. بُعد سيكولوجي (نفسية): الربط بين ثبات المواقف (ثبات الأقدام) وبين الاستقرار الإيماني، وتوصيف الكفر بحالة من "التعس" والعتار النفسي والذهني المستمر. (أصله: التعبير بالتعس كحالة من العتار والانتكاس الوجودي الشامل). ٢. بُعد سوسولوجي وتاريخي: توظيف حركة السير المستكشف في الأرض كأداة سوسولوجية لفهم فلسفة التاريخ، وتفكيك أسباب سقوط الحضارات الكبرى (التدمير الرباني نتيجة الطغيان). (أصله: أهمية الملاحظة الميدانية والسير الجغرافي لاستقراء السنن). ٣. بُعد قيمي وأخلاقي: التحذير من مرض "البغض النفسي للحق والشرائع"، والتأكيد على أن صلاح الأعمال مرتبط بالسلامة النفسية والرضا القلبي بالقيم الإلهية. (أصله: إرجاع سبب إحباط الأعمال وبطلانها إلى الكراهية والرفض النفسي). ٤. بُعد استراتيجي وسياسي: صياغة مفهوم "التحالف والولاية الروحية"، حيث يمتلك المجتمع المؤمن

عمقاً استراتيجياً لا يهتز (ولاية الله)، بينما تنكشف الظاهرية السياسية والعسكرية للمستكبرين (لا مولى لهم). (أصله: تقرير مفهوم الولاية الإلهية الخاصة بالمؤمنين).

مَقَارَنَةُ الْمَصِيرِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ (١٢ - ١٥) النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)

[سورة محمد: ١٢ - ١٥]

التَّيْسِيرُ

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ (بلا فكر ولا غاية ولا تطلع للآخرة)، وَالنَّارُ مَثْوًى (مأوى ومستقر دائم) لَهُمْ، وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ (وكم من قرية وأمة بائدة) هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ (مكة) الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ، أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ (برهان ويقين ونور) مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ (غير متغير ولا منتن) وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ (بالحموضة) وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (لا غول فيها ولا صداع) وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى (من الشوائب والشمع) وَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا (بالغ الغليان والحاررة) فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ.

النُّشْرُ

إن حكم الله الجزائي قاضٍ بأن يُدخل الذين صدَّقوا به وعملوا الأعمال الصالحة جناتٍ تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار الوفيرة. وفي مقابل هذا السمو الروحي، فإن الذين جحدوا ببقائه

يعيشون في رغد دنياهم منغمسين في الشهوات المادية، يأكلون ويتمتعون بملذاتها العابرة بغفلة مفرطة تشبه غفلة البهائم السائمة التي لا تملك عيوناً للمستقبل ولا وعياً بالغاية، ومآلم النهائي هو النزول في نار جهنم مستقراً ومأوى لهم. وكم من الأمم السابقة والقرى البائدة كانت أعتى عتاداً، وأشد بطشاً وقوة من قريتك يا محمد (مكة) التي اضطرك أهلها المشركون إلى الخروج منها وتدمير المؤامرات ضدك؛ لقد دمرنا تلك الممالك القوية تدميراً كاملاً حين طغوا، فما وجدوا لهم ناصراً واحداً يحميهم من بأسنا. وبناءً على هذا، هل يستوي في ميزان العقل الإنساني رجل مستمسك برؤية واضحة وبرهان يقين صادر عن ربه، ورجل آخر انطمست بصيرته حتى رأى قبائح أعماله وذرائله حسنة مزينة، وانساق وراء رغباته ونزواته النفسية؟ وتأملوا صفة الجنة التي وُعد بها الخائفون من ربهم: إنها جنة عجيبة تجري فيها أنهار من ماء نقي عذب لا يتغير بمرور الزمن، وأنهار من لبن طازج لم يفسد طعمه، وأنهار من خمر مصفاة تمنح الشاربين لذة خالصة بلا صداع أو ذهاب عقل، وأنهار من عسل عذب منقّى تماماً من كل شائبة، وزيادة على هذه الأنهار المتنوعة فلهم شتى أنواع الثمار والخيرات، وأعظم من ذلك كله نيل العفو والمغفرة من خالقهم؛ فهل يُعقل أن يكون متنعمو هذه الجنة كمن هو مكبل بالخلود السرمدي وسط جحيم النار، لا يجدون ما يطفئ ظمأهم سوى ماء يغلي لدرجة قصوى، ما إن يجروه حتى يمزق أحشاءهم ويطونهم تمزيقاً؟

المُعاني

١. التناقض الصارخ بين الارتفاع الإنساني المؤمن المنشغل بالصالحات وبين الانحطاط المادي الغافل الكافر. (أصله: الَّذِينَ آمَنُوا... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ...). ٢. تشبيه النزعة الاستهلاكية المحضة الغافلة عن الغائية الوجودية بـ "الأنعام". (أصله: وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ)
٣. مواساة الرسول ﷺ وتشبيته ببيان أن اضطهاد المصلحين وإخراجهم هو سلوك تاريخي للأمم الساقطة. (أصله: مَن قَرَّبْتَكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ) ٤. هشاشة القوة المادية والحضارية البحتة إذا تجردت من القيم والعدالة أمام سنن الإهلاك. (أصله: هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً... أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ)
٥. التقسيم المعرفي للبشر: (أهل البينة والنور) مقابل (أهل التزيين السلوكي والتبعية الهوائية).
- (أصله: أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ... كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) ٦. استخدام تزيين الأعمال والوقوع في أسر الهوى كآلية دفاعية نفسية يبرر بها الفاسد سلوكه. (أصله: زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا

أَهْوَاءُهُمْ) ٧. استعراض أصناف مياه الجنة الأربعة (الماء، اللبن، الخمر، العسل) بنعوت مبرأة من عيوب المادة الدنيوية. (أصله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ... ٨. تقديم نيل "المغفرة والرضا الإلهي" كقيمة عليا تفوق النعيم المادي الحسي في الجنة. (أصله: وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) ٩. المشهد الصادم لعذاب الخلود والتمزيق الباطني العنيف نتيجة تجرع المشروبات الجحيمية. (أصله: وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)

الْأَحْكَامُ

١. وجوب التطوع الروحي والعملي لما بعد الحياة الدنيا، والحذر من الانزلاق في النزعة الاستهلاكية البهيمية. (الدليل: وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) ٢. وجوب بناء القناعات والمواقف الإنسانية على "البيئات" والأدلة الواضحة، وحرمة الانقياد وراء الأهواء والمحسنات الزائفة. (الدليل: أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ... ٣. وجوب الإيمان التفصيلي بنعيم الجنة المادي والروحي، وعذاب النار الجسدي المقيم كحقائق غيبية حتمية. (الدليل: مَثَلُ الْجَنَّةِ... كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ) ٤. جواز التذكير بسقوط الحضارات السابقة الأشد قوة لردع الغرور المادي المعاصر. (الدليل: وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً...)

الْقَوَاعِدُ

١. التمتع بالماديات دون ضابط قيمي أو وعي غائي يسلب الإنسان رتبته التكرمية، ويهبط بسلوكه الاقتصادي والاستهلاكي إلى الرتبة الحيوانية السائمة. (الدليل: يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) ٢. التفوق المادي والتقني والعسكري الشديد لا يمنح الحصانة للكيانات الظالمة ضد السنن العقابية؛ فإذا غاب الناصر الإلهي تلاشت كافة خطوط الدفاع البشرية. (الدليل: هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً... أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) ٣. الانتكاس المعرفي والأخلاقي يبدأ عندما يفقد الإنسان معيار "البيئة"، فيتحرك بدافع "الهوى"، مما ينتج عنه تزيين ذاتي للقبائح والجرائم واعتبارها مكاسب أو إنجازات. (الدليل: كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) ٤. المقارنات القرآنية الاستنكارية تهدف إلى صدم العقل البشري لتفكيك المساواة المستحيلة بين المتناقضات (بين صاحب اليقين المنعم وصاحب الوهم المعذب). (الدليل: أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ... كَمَن زُيِّنَ لَهُ... كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ)

الأبعاد

١. بُعد فلسفي وأنتروبولوجي: نقد "الفلسفة المتعينة الحسية" (Hedonism) التي تختزل الوجود البشري في إشباع الغرائز البيولوجية (الأكل والتمتع)، وتأصيل البديل الإيماني القائم على ربط المتعة بالمسؤولية الأخلاقية والعمل الصالح. (أصله: تشبيه النزعة الاستهلاكية المحضة بغفلة الأنعام). ٢. بُعد جيوسياسي وتاريخي: كشف معادلة القوى الدولية الحقيقية؛ حيث لا تحمي الضخامة المادية أو العسكرية المدن الطاغية (مثل قرينك التي أخرجتك) من التفكك العضوي والانهيار التاريخي المفاجئ. (أصله: هشاشة القوة المادية والحضارية البحتة أمام سنن الإهلاك).
٣. بُعد إبستمولوجي ونفسي: دراسة سيكولوجية "التبرير الذاتي للخطأ" عبر مفهوم (تزيين سوء العمل)، وكيف يتحول الهوى الشخصي إلى غطاء يحجب المعرفة اليقينية (البيئة). (أصله: استخدام تزيين الأعمال والوقوع في أسر الهوى كآلية دفاعية نفسية). ٤. بُعد جمالي وأخروي: إعادة صياغة مفهوم النعيم الرفيع عبر ثنائية منسجمة: (بيئة طبيعية خارقة مبرأة من عوامل الفساد الطبيعي كالآسن والتغير) مقترنة بـ (سلام روحي مغفرة من ربه)، في مقابل مشهد هندسي مرعب يوضح التمزق العضوي الكامل للأجساد الطاغية. (أصله: استعراض أصناف مياه الجنة بنعوت مبرأة من عيوب المادة الدنيوية).

مَوَاقِفُ الْمُنَافِقِينَ مِنَ التَّشْرِيعِ وَالْجِهَادِ (١٦ - ٢٠)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

- وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ؕ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَفَقْدَ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ؕ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالِ ۖ رَأَيْتِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نُظْرَ الْمَعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۗ فَأَوْلىٰ لَهُمْ (٢٠)

[سورة محمد: ١٦ - ٢٠]

التَّيْسِيرُ

وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا (ساعة قريية أو قريياً جداً، استهزاءً وغفلة)، أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ (ختم وأقفل) اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (وفقههم للعمل الصالح والوقاية من العذاب)، فَهَلْ يَنْظُرُونَ (ينتظرون) إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً (فجأة) فَكَيْفَ جَاءَ أَشْرَاطُهَا (علاماتها ومقدماتها كبعثة النبي ﷺ)، فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ دِكْرَاهُمْ (فكيف لهم بالتذكر والتوبة إذا حان وقتها؟)، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ (تصرفكم ونشاطكم في الدنيا) وَمَثْوَاكُمْ (مستقركم ومصيركم)، وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا (هلا) نُزِّلَتْ سُورَةٌ (تأمرنا بالجهاد لنيل الشرف) فَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ مُحْكَمَةً (صريحة واضحة الأحكام) وَذَكَرْنَا فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتُمُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ (شك ونفاق) يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ (المغى عليه رعباً وهلعاً) فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ (فهلا قاربهم العقاب أو الهلاك أولى بهم).

النُّثْرُ

ومن جماعة المنافقين طائفة يجلسون في مجلسك أيها الرسول، ويلقون إليك بأسماعهم في ظاهر الأمر، ولكنها استماع أجسادٍ غائبة الوعي؛ حتى إذا فارقوا مجلسك وانصرفوا، سألوها باستهزاء وغفلة أولئك العلماء الواعين الذين وهبهم الله الفهم: ماذا قال محمد في حديثه القريب آنفاً؟ إنهم لم يستوعبوا شيئاً، لأن الله أقفل وختم على قلوبهم بسبب إصرارهم على الجحود وانقيادهم وراء رغباتهم النفسية. وفي المقابل، فإن الذين فتحوا قلوبهم للحق وطلبوا الهداية، ضاعف الله لهم البصيرة ونما إيمانهم، وأهمهم التقوى والعمل بمقتضى الشريعة. فماذا ينتظر هؤلاء الغافلون والمنافقون بعد هذا البيان؟ هل ينتظرون إلا قيام الساعة الشاملة وفجاءتها المباغتة؟ لقد ظهرت بالفعل علاماتها الكبرى ومقدماتها ببعثتك وخاتمية رسالتك، فكيف عساهم أن يتداركوا التوبة والإنابة إذا فاجأهم قيامها وانغلق باب التكليف؟ فاستمسك بثبات ويقين معرفي بأنه لا معبود بحق إلا الله، ودم على طلب الاستغفار لتقصيرك البشري، واستغفر لإخوانك من المؤمنين والمؤمنات، فالله محيط بالرقابة التامة، يعلم حركاتكم وتقلباتكم في شؤون معاشكم في الدنيا، ويعلم مستقركم النهائي في برزخكم وآخرتكم. ويقول المؤمنون الصادقون شوقاً لإعلاء كلمة الله: هلا أنزلت سورة من السماء تأمرنا بالجهاد والتشريع الميداني! فإذا استجاب الله ونزلت سورة واضحة الأحكام، فطعية الدلالة، وجاء فيها التكليف الصريح بالقتال، رأيت أولئك المتذبذبين

الذين يسكن النفاق والشك في أعماق نفوسهم يلتفتون نحوك بذهول ورعب شديد، شاخصين بأبصارهم كما يشخص بصر المغمى عليه لحظة نزوع الموت وجاذبيته؛ فاهلاك والعقوبة أولى بهم وأقرب لأحوالهم المخزية.

المعاني

١. التوصيف السلوكي للمنافقين المتمثل في الاستماع السطحي الأجوف والمنفصل عن الرغبة في الفهم. (أصله: وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا... ٢. اللجوء لأسلوب السخرية والتجهيل للخطاب الإصلاحى (الرسالى) كآلية لرفع الملامة عن أنفسهم. (قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا) ٣. انغلاق منافذ الفهم المعرفى (الطبع على القلوب) كعقوبة حتمية لتقديم الهوى الشخصي على نداء الحق. (أصله: طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) ٤. قانون النماء الإيماني: الهداية الأولية الصادقة تثمر هدايات فرعية أوسع وتجلب ملكة التقوى. (أصله: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ٥. التنبيه إلى تتابع السنن الكونية بظهور مقدمات الساعة وأشراتها، مما ينفي حجة الغفلة الطويلة. (أصله: فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) ٦. فوات قيمة الذكرى والمراجعة النفسية عند اصطدام الإنسان بانتهاء فضاء الزمن التكليفي (القيامة). (أصله: فَأَتَىٰ هَٰؤُلَاءِ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ) ٧. مركزية العلم بالتوحيد (لا إله إلا الله) كأصل معرفى يسبق السلوك الاستغفاري والممارسة التعبدية. (أصله: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ...) ٨. ترسيخ مفهوم الأخوة الإيمانية عبر التكليف بالدعاء والاستغفار الجماعي العابر للأزمنة والأماكن. (أصله: وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) ٩. شمولية العلم الإلهي بالمجالين الحركي (المتقلب) والمستقر (المثوى) للنشاط الإنساني. (أصله: يَعْلَمُ مَثَلَلْبُكُمْ وَمَثَوَاكُمْ) ١٠. رصد التفاوت الشاسع بين اندفاع المجتمع المؤمن لطلب المسؤولية والتشريع، وبين ارتكاس أهل النفاق وهلعهم عند مجابهة الواجب الميداني. (أصله: وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ... ١١. تشبيه حالة الرعب النفسي والجبن الاجتماعى لأهل النفاق بحالة "الشخوص والاحتضار البيولوجي". (أصله: يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)

الأحكام

١. وجوب الإنصات الواعي والمستوعب لخطاب العلم والوحي، وحرمة التظاهر بالسمع مع إضرار الاستهزاء أو الغفلة. (الدليل: وَمَنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ... ٢. وجوب طلب الزيادة في العلم والهداية وتفعيل التقوى السلوكية كوقاية من الانتكاس المعرفي. (الدليل: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) ٣. وجوب تحقيق العلم واليقين بوحداية الله تعالى ونفي الشركاء عنه كشرط أساسي لصحة العبادة. (الدليل: فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ٤. وجوب ملازمة الاستغفار للذات ولعموم المؤمنين والمؤمنات تأصيلاً للتكافل الروحي. (الدليل: وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) ٥. وجوب الانقياد والاستجابة للأحكام المحكمة والتشريعات الصادرة (كالتكليف بالجهد وحماية الوطن)، وحرمة إظهار التذمر أو الهلع المنافي لمقتضيات الإيمان. (الدليل: فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً... رأيت الذين في قلوبهم مرض...)

القَوَاعِدُ

١. الانفصال الفكري والروحي عن مجالس الوعي والمعرفة يحوّل الاستماع إلى عملية فيزيائية مجردة لا تنفذ إلى عقل الإنسان ولا تبني قيمه. (الدليل: يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ... قَالُوا... مَاذَا قَالَ أَنْفًا) ٢. التفاعل مع الحق قانون طردي؛ فالبدائيات الصادقة في التماس الهدى تُكافأ بتوسيع مدارك الفهم وتيسير سبل السلوك القويم. (الدليل: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ٣. التوبة والمراجعة الفكرية مشروطة بوجود "الزمن الإمكانى"؛ فإذا باغتت السنن الكبرى (كالساعة) ووعي العاصي، فقدت الذكرى قيمتها التشغيلية والتصحيحية. (الدليل: أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَةٌ... فَأَتَى هُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ) ٤. التكاليف الصعبة والمحكمة (كالجهد والتضحية) تعمل كـ "مصفاة" سوسولوجية وحضارية تفكك الجماعات الزائفة، وتكشف مواطن الهشاشة المرضية الكامنة وراء قشور الادعاء. (الدليل: فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ «رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...»)

الأَبْعَادُ

١. بُعد إبستمولوجي وتربوي: دراسة العوائق النفسية الحائلة دون الفهم (النفاق والتبعية للهوى)، ونقد نموذج "المتلقي الجاهل المستهزئ" الذي يضيع جهد المؤسسة التنويرية والرسالية. (أصله: التوصيف السلوكي للمنافقين المتمثل في الاستماع السطحي). ٢. بُعد سيكولوجي (علم النفس

المرضي): تشريح دقيق لأعراض الرعب والانحيار النفسي الداخلي (الملع الوجودي) الذي يصيب الشخصية المناقفة عند مجابهة المسؤوليات المصيرية الحازمة، وتصوير ذلك فسيولوجياً بحالة "المغشي عليه من الموت". (أصله: تشبيه حالة الرعب النفسي والجبن الاجتماعي بحالة الشخص (والاحتضار). ٣. بُعد معرفي وفلسفي: تأصيل مبدأ "تأخر العمل والطلب وتصدر العلم المعرفي" (العلم قبل القول والعمل)، يجعل المعرفة بالتوحيد قاعدة ينطلق منها السلوك الاستغفاري والنشاط الاجتماعي. (أصله: مركزية العلم بالتوحيد كأصل معرفي يسبق السلوك). ٤. بُعد اجتماعي (سوسولوجي): ترسيخ الرقابة الإلهية المشتركة على حركية المجتمع (المتقلب) واستقراره الوجودي (المثوى)، وربط أفراد المنظومة الإيمانية برباط روحي دائم يتجاوز الفردية الذاتية (الاستغفار الجماعي). (أصله: ترسيخ مفهوم الأخوة الإيمانية عبر التكليف بالدعاء والاستغفار الجماعي).

عَلَّاجُ النَّفَاقِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْإِفْسَادِ وَتَقْطِيعِ الْأَرْحَامِ (٢١ - ٢٦)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۗ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) [سورة محمد: ٢١ - ٢٦]

التَّبْسِيرُ

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ (فأولى لهؤلاء أن يمتثلوا ويقولوا كلاماً طيباً رقيقاً) فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ (جاء الحد وحق القتال) فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ، فَهَلْ عَسَيْتُمْ (يتوقع منكم) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ (إن أعرضتم عن الإسلام أو توليتم الحكم والسيادة) أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (بالتظالم والقتال)، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ (طردهم من رحمته) فَأَصَمَّهُمْ (عن سماع الحق) وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (عن رؤية الدلائل)، أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ (يتأملون ويتفكرون في عواقب وغايات) الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (مغالبتها المحكمة)، إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ (رجعوا إلى نفاقهم وكفرهم) مِّن بَعْدِ مَا

تَبَيَّنَ لَهُمْ أَهْدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ (زَيْنَ وَسَهْلَ لَهُمُ الْخَطَايَا) وَأَمَلَى لَهُمْ (مَدَّ لَهُمُ فِي الْأَمَلِ الْخَادِعِ وَالْغُرُورِ)، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (مؤامراتهم الخفية).

النُّثْرُ

إن المطلوب والمناسب لحال هؤلاء المتذبذبين هو الانقياد التام لأمر الله والقول الحسن الجميل عند التكليف؛ فإذا جاء الجد وحقَّت الواجبات المصيرية وصار قتال الأعداء أمراً واقعاً، فلو أنهم أخلصوا النوايا وصدقوا الله في إيمانهم وعهودهم لكان ذلك أفضل لهم في عواقب الدنيا والآخرة. فلعل المتوقع منكم إن عرضتم عن كتاب ربكم، أو تسلمتم مقاليد السيادة والرياسة بغير منهج هادٍ، أن تعودوا إلى جاهلييتكم الأولى فتنشروا الظلم والفساد في أرجاء الأرض، وتستبيحوا الدماء وتقطعوا أواصر القرابة والأرحام. هؤلاء المفسدون هم الذين أبعدهم الله من وعاء رحمته وتوفيقه، فسلبهم خاصية الفهم المعرفي وحرَمهم من سماع المواعظ سماع قبول، وأعشى بصيرتهم فلم يعودوا يبصرون آيات الرشاد. فما بال هؤلاء المنافقين لا يتأملون آيات القرآن تأملاً دقيقاً يستبينون به الحقائق؟ بل الواقع أن على قلوبهم أقبالاً غليظة محكمة تمنع نفاذ أنوار الوحي إليها. إن الذين نكصوا على أعقابهم ورجعوا إلى الكفر والشك الباطن من بعد ما اتضحت لهم دلائل الهداية الإلهية بينة، لم يفعلوا ذلك إلا لأن الشيطان زَيَّن لهم شهواتهم وبسط لهم أوامير البقاء والأمان الطويل. وهذا الارتداد والانتكاس سببه السياسي والفكري الكامن أنهم عقدوا تحالفات سرية مع الكيانات المعاصرة التي تبغض وتشجُب التشريعات والقرآن، قائلين لهم: سنقف معكم ونطيعكم في بعض القرارات والمؤامرات التي تضعف المسلمين، والله محيط بعلم مكرهم وما يسرونه في خلواتهم السياسية.

المَعَانِي

١. رسم المسار الأخلاقي السليم للمكلف متمثلاً في الاستسلام اللفظي والسلوكي للحق (الطاعة والقول المعروف). (أصله: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) ٢. التلازم بين "الصدق مع الله" لحظة احتدام الأزمات (عزم الأمر) ونيل الخيرية الوجودية الشاملة. (أصله: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ...)
٣. التحذير من ثنائية الفساد السوسولوجي: الإفساد في الأرض (تدمير العمران)

وتقطيع الأرحام (تدمير الكيان المجتمعي). (أصله: أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) ٤ . تصوير العقوبة الربانية بالبرد (اللعنة) على شكل تعطل في الحواس المعرفية (الصمم والعمى الروحي). (أصله: لَعْنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) ٥ . طرح التدبر القرآني كأداة وحيدة ومنهجية لفك الانسدادات العقلية والنفسية للبشر. (أصله: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) ٦ . استخدام استعارة "الأففال" للتعبير عن القلوب المستعصية على التغيير والمنغلقة بوعي ذاتي. (أصله: أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) ٧ . كشف آلية التديس الشيطاني القائمة على التزيين الباطن (التسويل) وتمديد الآمال الخادعة (الإملاء). (أصله: الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ) ٨ . فضح أبعاد التواطؤ السياسي السري للمنافقين مع الجهات المعادية للقيم عبر التنازل الجزئي والطاعة المتبادلة. (أصله: قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) ٩ . تقرير الرقابة الشاملة للخالق على الغرف المغلقة والتفاهات السرية التي ترمها القوى الظالمة. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)

الْأَحْكَامُ

١ . وجوب التزام الطاعة التامة والخطاب المعروف الطيب عند سماع التكليف الشرعية. (الدليل: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) ٢ . وجوب الصدق والإخلاص مع الله تعالى عند مواجهة الأزمات الكبرى والواجبات العسكرية والوطنية. (الدليل: فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) ٣ . حرمة الإفساد البيئي والاجتماعي في الأرض، وحرمة تقطيع الأرحام والصلات العائلية والمجتمعية. (الدليل: أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) ٤ . وجوب تدبر القرآن الكريم وتأمل غاياته ومضامينه الفكرية والتشريعية كفرض معرفي وتعدي. (الدليل: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) ٥ . حرمة التواطؤ، أو التحالف، أو تقديم الطاعة للكيانات المعادية للحق على حساب أمن الأمة والمجتمع المؤمن. (الدليل: قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)

الْقَوَاعِدُ

١ . المحك الحقيقي للإيمان لا تظهره الكلمات المريحة في الرخاء، بل يظهره "الصدق الميداني" لحظة الانتقال من دائرة التنظير إلى دائرة التضحية والفعل. (الدليل: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) ٢ . الانفصال عن قيم الوحي وهداية الشريعة والارتكاس نحو الجاهلية، يحول القوة والسيادة البشرية (التولي) إلى أدوات تدميرية تطيح بسلامة البيعة (الإفساد في الأرض)

وتماسك الأسرة (تقطيع الأرحام). (الدليل: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا... ٣. عدم تدبر النصوص الدينية العميقة وتأمل غاياتها يورث بلادة عقلية، ويجعل القلب وعاءً مغلقاً بأقفال ذاتية الصنع تمنع تدفق النور المعرفي. (الدليل: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) ٤. السقوط الفكري والارتداد السلوكي يبدأ دائماً من تفاهات وتنازلات صغيرة مبطنة تُقدّم للجهات المعادية للمبادئ، ظناً من الفاعل أن الأمر سيبقى طي الكتمان. (الدليل: سُنْطِعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)

الأبعاد

١. بُعد سوسيولوجي (اجتماعي): التنبيه لخطورة "الانفلات الأخلاقي" الناتج عن غياب الوازع الديني عند تويي القيادة، والذي يتجلى في تدمير البنية التحتية لل عمران (الإفساد) وتفكيك أصغر وحدة بنائية للمجتمع وهي الأسرة (تقطيع الأرحام). (أصله: التحذير من ثنائية الفساد السوسيولوجي). ٢. بُعد نفسي (سيكولوجي): تحليل آليات الخداع النفسي التي يمارسها الشيطان على المرتد والمتذبذب، عبر آلية (التسويل) التي تسهل ارتكاب الجريمة الفكرية، وآلية (الإملاء) التي تغمر الذات بوعود وهمية وطول أمل خادع. (أصله: كشف آلية التدليس الشيطاني القائمة على التسويل والإملاء). ٣. بُعد إبستمولوجي ونقدي: إدانة العقلية السطحية التي تتعامل مع النص القرآني كترانيم بلا وعي، وطرح "التدبر" كآلية عقلية لتفكيك الأقفال النفسية والذهنية السميكة. (أصله: طرح التدبر القرآني كأداة وحيدة ومنهجية لفك الانسدادات العقلية). ٤. بُعد سياسي واستراتيجي: رصد ونقد ظاهرة "الطابور الخامس" والنفاق السياسي عبر فضح التنسيق الخفي والاتفاقيات السرية التي تبرم في الظلام لتقويض قوة المجتمعات المؤمنة بھويتها (سنطيعكم في بعض الأمر). (أصله: فضح أبعاد التواطؤ السياسي السري للمنافقين).
المشهد يشند ضراوة وتأثيراً في الآيات القادمة حيث لحظة نزع الأرواح الخائنة؛ فهل تأذن بالتكملة؟

مَصَائِرُ الْمَنَافِقِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَابْتِلَاءُ الْمُجَاهِدِينَ (٢٧ - ٣١)
النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَاهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) [سورة محمد: ٢٧ - ٣١]

التيسير

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ (مؤخراتهم وظهورهم عند نزع أرواحهم)، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ، أَمْ حَسِبَ (أظن) الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَاهُمْ (أحقادهم الدفينة ضد الإسلام)، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ (بعلا ماتهم الظاهرة) وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (أسلوب كلامهم الملتوي ومقاصده الخفية) وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ (ولنختبرنكم بالحن والتكليف) حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (نظهر حقائقكم ومواقفكم للبيان).

التثنية

فكيف سيكون حال هؤلاء المتواطئين والخونة وعظم كرمهم عندما تأتي الملائكة لقبض أرواحهم عند الموت، وهم ينهالون عليهم ضرباً عنيفاً ومدلاً على وجوههم وظهورهم توبيخاً لهم؟ هذا المصير الحتمي الأليم مرده أنهم اختاروا بإرادتهم سبل الضلال والخيانات التي تجلب سخط الله وغضبه، وكرهوا الانقياد للشرائع التي تحقق رضوانه، فكانت النتيجة إبطالاً تاماً وإحباطاً صارماً لجميع نشاطاتهم وجهودهم. أيتوهم أولئك الذين يسكن النفاق والشك في أعماق نفوسهم أن الله سترك عوراتهم السياسية والفكرية، ولن يكشف في ميادين الابتلاء ما تنطوي عليه سرائرهم من أحقاد وضغائن دفينة ضد الأمة والمؤمنين؟ ولو نشاء يا محمد لأطلعناك على أعيانهم وشخصهم بشكل مباشر، فلتعرفنهم بعلامات واضحة في وجوههم، ولكنك -دون مظهر مادي- ستكشفهم وتعرفهم حتماً من خلال أسلوب كلامهم الملتوي، وتلميحاتهم الماكرة، ومنطوقهم الباطن، والله محيط بالرقابة التامة على سائر أعمالكم ومقاصدكم. ولنستمرن في اختباركم وتكليفكم بالواجبات الشاقة والجهاد، حتى يظهر في عالم الواقع والمشاهدة المجاهدون

الصادقون منكم والثابتون الصابرون، وتتكشف مواقفكم ومستويات ولائكم، ليمتاز الصادق من الكاذب.

المعاني

١. مشهد النزع الصادم والعقوبة الجسدية المذلة لأهل النفاق في مرحلة الانتقال البرزخي.
(أصله: تَوَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ...)
٢. السببية الأخلاقية للعقاب: تعمد ممارسة ما يسخط الخالق ورفض مسارات الطاعة والرضا النفسي بها. (أصله: اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ)
٣. استحالة الخلود الستري للنفاق، وحتمية الإبراز الإلهي للأحقاد النفسية الدفينة (الأضغان).
(أصله: أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ)
٤. إمكانية التعرف على الأنماط البشرية المنافقة من خلال "السيماء" (الملامح المادية) أو "لحن القول" (البنية اللغوية والتلميح الكلامي). (أصله: فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۖ وَتَعَرَّفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)
٥. اتخاذ التكليف بالجهاد والصبر كأدوات اختبارية عملية (فلاتر مجتمعية) لتمييز معادن الأفراد والجماعات. (أصله: وَتَبْلُؤْتُكُمُ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ...)
٦. كشف الحقيقة التاريخية للبشر وإتاحة الفرصة لظهور "الأخبار" والتقارير السلوكية الفعلية للمكلفين. (أصله: وَتَبْلُؤْ أَخْبَارَكُمْ)

الأحكام

١. وجوب اليقين بوقوع البرزخ وأحوال النزع والعقوبات الغيبية المفروضة على المعاندين والخونة.
(الدليل: فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ...)
٢. حرمة اتباع أي سلوك أو فكرة تسبب سخط الله، ووجوب حب والتماس مسارات رضوانه الشريف. (الدليل: اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ)
٣. وجوب توخي الحذر والوعي السياسي والاجتماعي من المتسللين وأصحاب الخطاب المتلوي (لحن القول) لحماية أمن المجتمع. (الدليل: وَتَعَرَّفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

٤ . وجوب الاستجابة لسنن الابتلاء والجهاد والتحلي بالصبر، واليقين بأن الحن معيار لرفع الدرجات والتمحيص. (الدليل: وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ...)

القواعدُ

١ . الجزء الأخرى والبرزخي معطوف على الاختيار الديني؛ فمن قاد نشاطه المادي لإسقاط قيم الحق، قاداته السنن الوجودية لعقوبة قصوى تبدأ من لحظة النزاع. (الدليل: يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ)

٢ . السرائر النفسية محكومة بـ "قانون الطفو والظهور"؛ فالأحقاد والضغائن الكامنة ضد المبادئ لا يمكن كتمانها للأبد، بل يدفعها الخالق للسطح عند أول أزمة أو محك حقيقي. (الدليل: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَاءَهُمْ)

٣ . فلتات اللسان والاتواءات اللغوية (حن القول) هي النوافذ التي تفضح العقل الباطن للإنسان وتكشف مشاعره ومقاصده الحقيقية مهما حاول التصنع والمداراة. (الدليل: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

٤ . استقرار المجتمعات والقيادات يتطلب "تمحيصاً ميدانياً"؛ فالأزمات والتكاليف الصعبة ضرورة سوسولوجية لفرز مدعي التضحية من الممارسين الحقيقيين لها. (الدليل: وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ)

الأبعادُ

١ . بُعد غيبي وبرزخي: كسر الطمأنينة المزيفة للمنافقين بكشف مشهد الانهيار الجسدي والنفسي تحت ضربات الملائكة، مما يوضح أن الموت للمفسد ليس نهاية، بل هو عتبة العذاب الأولى. (أصله: مشهد النزاع الصادم والعقوبة الجسدية المذلة لأهل النفاق).

٢ . بُعد تحليل نفسي ولغوي (Psycholinguistics): تأصيل إمكانية تشخيص المكونات الباطنة للشخصية عبر تحليل "فلمات اللسان وحن الخطاب"، والوعي بآليات التعبير الاتوائي والمواربة اللفظية التي يلجأ إليها الطابور الخامس. (أصله: التعرف على الأنماط البشرية المناقفة من خلال لحن القول).

٣. بُعد تربوي واختباري: إعادة صياغة مفهوم "الابتلاء" باعتباره أداة فرز وتصنيف علمي وعملي في واقع المجتمعات (ولنبلونكم)، لإعطاء كل فرد وزنه الحقيقي القائم على بذله (الجهاد) وثباته (الصبر)، وليس على مجرد ادعاءاته. (أصله: اتخاذ التكليف بالجهاد والصبر كأدوات اختبارية عملية).

٤. بُعد عقدي وجزائي: التأكيد على أن إحباط وبطلان المخرجات العملية للإنسان يرتبط بنبويًا بينائه الوجداني (كراهية الرضوان واستحسان السخط)، مما يبرز مركزية النية الصادقة في سلامة الأداء البشري. (أصله: السببية الأخلاقية للعقاب: تعتمد ممارسة ما يسخط الخالق).

التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِرْتِدَادِ، الدَّعْوَةُ إِلَى الثَّبَاتِ وَالْبَدَلِ (٣٢ - ٣٨)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ (٣٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَىٰ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ (٣٥) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ ۗ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِضْكُمْ تَبَخَّلُوا ۗ وَخُجْرٌ أَضْعَانُكُمْ (٣٧) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ۗ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِمَّنْ مَن يَبْخَلُ ۗ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنِ نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ ۗ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) [سورة محمد: ٣٢ - ٣٨]

التَّيْسِيرُ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا (خالفوا وعادوا) الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ (يُطِل ويذهب) أَعْمَالُهُمْ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (بالمعاصي أو النفاق والرياء)، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، فَلَا تَهِنُوا (تضعفوا وتجنبا) وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ (الصلح المذل استسلاماً) وَأَنْتُمْ الْأَعْلَىٰ (الأقوى شرفاً ومكانةً وعاقبة) وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ (لن ينقصكم) أَعْمَالُكُمْ، إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ ۗ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ

(كلها بل الزكاة واليسير)، إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُخْفِجْكُمْ (يلج عليكم ويجهدكم بطلبها) تَبَخَّلُوا
وَيُخْرِجْ أضعانكم (أحقادكم الدفينة ضد التكليف)، هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا (تعرضوا
عن دينه وطاعته) يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (بل يكونون طائعين باذلين).

النُّشْرُ

إن أولئك الذين جحدوا بآيات الله، ومنعوا الناس عن الدخول في دينه، وناصبوا الرسول العدا
والمعادنة من بعد ما اتضحت لديهم معالم الحق، لن يثلموا في ملك الله ذرة، ولن يلحقوا بمسيرة
دينه أدنى ضرر، وسوف يلاشي الله جهودهم ويجعل كيدهم هباءً منثوراً. يا أيها الذين صدقوا
بقلوبهم، الزموا الاستجابة المطلقة لأوامر الله ولأوامر رسوله، واحذروا أن تفسدوا ثواب طاعاتكم
بالارتداد، أو المنّ، أو النفاق الباطن. إن الذين أصروا على ضلالهم وصدوا غيرهم عن جادة
الصواب ثم داهمهم الموت غارقين في جحودهم، فقد أغلقوا بأيديهم فضاء المغفرة والرحمة، فلن
يتجاوز الله عن خطاياهم أبداً. فلا يصيبينكم الوهن أو التراجع أمام الأعداء، ولا تبادروا بطلب
الصلح المهين والهدنة المدلة من موقع ضعف، فأنتم الأرفع مكانة وقدرة والمنصورون في المال، والله
مؤيدكم بعونه ونظرة، ولن ينقصكم ثواب جهادكم وعملكم شيئاً. واعلموا أن مستعرض الحياة
الدنيا إن خلا من المبادئ ما هو إلا متاع زائل من اللعب واللهو، وإن تحققوا الإيمان الفعلي
والتقوى الواقية يثبكم الله عظيم الجزاء، وهو سبحانه غني لا يطلب منكم مصادرة أموالكم. فلو
أنه طلبها منكم بتمامها وألح عليكم في إخراجها لظهر شحكم البشري، وتبدت أحقاد قلوبكم
الكامنة ضد التكليف الشاققة. وها أنتم أولاء تُدعون في واقعكم المعاش للمساهمة المالية وإسناد
قضاياكم المحقة، فيرتكس بعضكم في الشح، ومن يبخل فإنما يحرم نفسه من آفاق الخير والنمو
والذخر؛ فالله هو الغني مطلقاً بذاته، وأنتم الفقراء المحتاجون لمدده وعطائه، وإن تقاعستم
وتوليتكم عن نصره دينه وإعلاء مبادئه، فإنه سيجري سنة الاستبدال الحضاري بإنشاء جيل آخر
يمتلك الكفاءة والجاهزية، ثم لا يكونون على شاكلتكم في التقاعس والبخل، بل سيعملون
بإخلاص وتضحية.

المَعَانِي

١. تقرير عدمية التأثير السلبي لأعداء المبادئ على الملكوت الإلهي وحتمية اضمحلال مجهوداتهم الإفسادية. (أصله: لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ)
٢. صيانة المكتسبات الروحية والعملية للمؤمن عبر التحذير من مبطلات الأعمال كالنفاق والمن والأذى. (أصله: أَطِيعُوا اللَّهَ... وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)
٣. تحديد "الموت على الكفر" كحد زمني فاصل لإغلاق باب المغفرة والتجاوز الإلهي. (أصله: ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)
٤. النهي عن الوهن السياسي والطلب الاستسلامي للسلم في حال امتلاك مقومات الاستعلاء الفكري والأخلاقي. (أصله: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَى)
٥. معية الله وتأبيده كضمانة وجودية لحفظ جهود الجماعة وتكافؤ مخرجاتها العملية. (أصله: وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ)
٦. التوصيف الوظيفي للمادة الدنيوية المجردة عن القيم بأنها محض تفاهة واستنزاف وقتي (لعب وهو). (أصله: إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوٌ)
٧. مراعاة الشريعة للمكون النفسي البشري بعدم الإرهاق المالي الكلي تفادياً لإثارة كامن الشح والأضغان. (أصله: وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۚ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِجْكُمْ...)
٨. بيان أن الشح والبخل المالي في القضايا العامة هو خسارة ذاتية واقتصادية تعود على الفرد نفسه. (أصله: وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ)
٩. تصحيح الرؤية الأنطولوجية: الله هو مركز الغنى المطلق، والبشرية في حالة فقر واحتياج دائم. (أصله: وَاللَّهُ الْعَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ)
١٠. تفعيل "قانون الاستبدال الحضاري" كعقوبة تاريخية وسنة اجتماعية تطال الأمم المتقاعسة عن حمل الرسالة. (أصله: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)

الْأَحْكَامُ

١ . وجوب المداومة على طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ كمصدر تشريعي ملزم. (الدليل: أُطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)

٢ . حرمة إبطال الطاعات والعمل الصالح بما يناقضها من رياء، أو معاصٍ، أو ارتداد فكري. (الدليل: وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)

٣ . حرمة الوهن والضعف أمام قوى الظلم، وحرمة طلب الهدنة والمصالحة المدلّة عند القدرة على المواجهة وتحقيق النصر. (الدليل: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَى)

٤ . وجوب الإنفاق المالي لدعم قضايا الأمة وحماية كيانها، وحرمة البخل والشح العائق للتقدم البنائي والجهادي. (الدليل: تُدْعُونَ لِنُفُوقِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ)

الْقَوَاعِدُ

١ . حركات التمرد والتشغيب على الحق (المشاققة) ذات أثر محلي محدود؛ فهي عاجزة عن إحداث شرح في السنن الكونية العليا، ومآلها الحتمي الإحباط الذاتي. (الدليل: لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ)

٢ . التفاوض وطلب السلم من موقع الضعف والوهن النفسي يجهض عوامل التفوق، بينما الثبات المرتبط بالوعي بالاستعلاء القيمي يضمن التدفق المستمر للمعجبة الإلهية وتثبيت المكتسبات. (الدليل: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَى ۗ وَاللَّهُ مَعَكُمْ)

٣ . التشريع الإلهي حكيم يراعي "الحدود الحرجة" للطاقة النفسية والمادية للبشر؛ فلا يفرط في الطلب لئلا تتحول التكاليف إلى مستشفيات للأمراض الباطنة كالحقد والامتناع. (الدليل: إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِجْكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَضْعَانَكُمْ)

٤ . حركة التاريخ لا تتوقف على كيان أو جيل متقاعد؛ فعدم الكفاءة والمجاهزية لحمل القيم (التولي) يُفَعِّلُ تلقائياً سُنَّةَ الإزاحة والاستبدال لصالح عناصر أكثر فاعلية وإنتاجية. (الدليل: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)

الْأَبْعَادُ

١. بُعد فلسفي وجودي: إعادة تعريف هويتي الغني والفقير؛ بنقل الغنى من مفهوم حياة المادة إلى صفة ذاتية مطلقة للخالق (والله الغني)، وجعل الفقر سمة بنيوية لازمة للإنسان (وأنتم الفقراء) مهما بلغت حيازته المالية. (أصله: تصحيح الرؤية الأنطولوجية).

٢. بُعد سوسولوجي وتاريخي (فلسفة التاريخ): صياغة قانون "الاستبدال الحضاري والاجتماعي"؛ حيث يوضح النص أن البقاء والأهلية في قيادة المجتمعات مشروطة بالعبء والفاعلية، وأن الترف والشح والارتكاس يودي بالأمم إلى غياهب الإقصاء واستبدالها بقوى حية جديدة. (أصله: تفعيل قانون الاستبدال الحضاري كعقوبة تاريخية).

٣. بُعد نفساني وسلوكي: الكشف عن مرونة النفس البشرية ومواطن ضعفها أمام "الضغط المالي المستمر" (الاحفاج)، وتوضيح أن التشريعات الذكية تتجنب استنزاف الفرد كلياً لمنع انبعاث أضعفائه وأمراضه الكامنة ضد المنظومة التكليفية. (أصله: مراعاة الشريعة للمكون النفسي البشري).

٤. بُعد سياسي واستراتيجي: نقد وتفكيك أدبيات الجبن والهروب السياسي المتمثل في الهرولة نحو الاتفاقيات المهينة (وتدعوا إلى السلم) منطلقاً من وهن باطن، وتأصيل مفهوم "الثقة بالذات والاستعلاء الأخلاقي والقيمي" كركيزة أساسية لخوض غمار الصراع وحماية الهوية والمجتمع. (أصله: النهي عن الوهن السياسي والطلب الاستسلامي للسلم).

سُورَةُ الْفَتْحِ

الْبَشَارَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ بِالْفَتْحِ وَالْمَغْفِرَةِ وَسَكِينَةِ الْمُؤْمِنِينَ (١ - ٥)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيُعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبِمِمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) [سورة الفتح: ١ - ٥]

التَّيْسِيرُ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (ظاهراً جليئاً، وهو صلح الحديبية الذي كان ممهداً لفتح مكة ودخول الناس في الدين)، لِيَعْرِفَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (تكريماً لرسوله وعصمة له) وَيُيَسِّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ (بإعلاء الدين ونشر الدعوة) وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (قويًا منيعاً لا يغلبه أحد)، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ (الطمأنينة واليقين والثبات) فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (من الملائكة والظواهر الكونية والقدرية) وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا، لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا.

النُّثْرُ

إنا قضينا لك أيها الرسول وحكمنا بفتح عظيم وباهر، تجلت تباشيره في "صلح الحديبية" الذي فتح آفاق الحوار وأقن الناس؛ لتحقيق من وراء هذا النصر من تشريفية كبرى، فيغفر الله لك ما تقدم من فرط حركتك البشرية وما تأخر، ويسبغ عليك تمام النعمة بظهور رسالتك، ويثبتك على طريق الهداية القويم المفضي إلى مرضاته، ويمدك بنصر قوي منيع لا يجزؤ أحد على استلابه أو نقضه. وهو سبحانه العلي القدير الذي أفاض السكينة والوقار واليقين الباطن في قلوب المؤمنين الصادقين؛ ليشدد عود طمأنينتهم ويزدادوا ثباتاً وتصديقاً تلو تصديق أمام تلاحم الأزمات، والله وحده ملكية وتصريف جنود السموات والأرض من قوى غيبية ومادية يسخرها كيف يشاء، وكان الله محيطاً بعواقب الأمور علاماً بها، حكيماً في تدبير المواقف والمصالح؛ ليكون المآل النهائي لجهد أولئك الصابرين وصبرهن هو ولوج جنات النعيم التي تتفجر من تحت قصورها الأنهار، ماكثين فيها أبداً، مع محو شامل لكل هفواتهم وسلبياتهم، وكان ذلك العطاء الأخروي عند الميزان الإلهي هو الفلاح الأكبر والظفر الأسمى.

المَعَانِي

١. التوصيف الإلهي لصلح الحديبية والاتفاقات السياسية التمهيدية كـ "فتح مبين" ومقدمة للمكاسب الاستراتيجية. (أصله: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)

٢. إعلان الامتياز التشريفي والرحمة الخاصة بالنبي ﷺ بإتمام النعمة والمغفرة المطلقة وعصمة مساره المعرفي. (أصله: لِيَعْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ... وَيُؤَيِّمَ نِعْمَتَهُ...)
٣. صياغة مفهوم "النصر العزيز" باعتباره النصر المنبثق من الحق والمقرون بالهداية والمنعة والتمكين. (أصله: وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيًّا)
٤. تعريف السكينة كقوة روحية ونفسية يبثها الخالق في باطن الفرد والجماعة لتثبيت الأمن الداخلي زمن الاضطراب والشك الشامل. (أصله: أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)
٥. تقرير مبدأ "زيادة الإيمان" وتراكم اليقين كمخرجات تفاعلية ناتجة عن تحطّي الحن والالتفاف حول القيادة الرسالية. (أصله: لِيَزِدَاذُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)
٦. إبراز الهيمنة الكونية المطلقة لله عبر امتلاك "جنود السماوات والأرض" وتسخيرها كأدوات دعم واستبدال قدرية. (أصله: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
٧. ربط الغايات العليا للعمل والجهاد والنبات بالأبعاد الأخروية الشاملة (الجنات والتكفير) ووصفها بـ "الفوز العظيم". (أصله: لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ... وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)

الْأَحْكَامُ

١. وجوب اليقين بعصمة الرسول ﷺ والاعتراف بفضله ومقامه الشريف وتأيدته الإلهي المطلق. (الدليل: لِيَعْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ...)
٢. وجوب الرضا والاطمئنان لتدابير الشريعة والقيادة الحكيمة لالتماس السكينة والوقار في الأزمات. (الدليل: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ...)
٣. وجوب توجيه الطاقات الإيمانية والعملية نحو نبيل مرضاة الله لدخول الجنة، باعتباره الهدف الأسمى والميزان الحقيقي للنجاح والظفر. (الدليل: وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)

الْقَوَاعِدُ

١. النصر في المفهوم الإلهي لا يقتصر على الصدام العسكري الخشن، بل إن الاتفاقات والمعاهدات السياسية الذكية (كالصلح) التي تفتح الفضاء الفكري وتحمي العمران هي "الفتح الحقيقي والمبين". (الدليل: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)
٢. الثبات السيكولوجي والطمأنينة الباطنة (السكينة) هما حجر الأساس في تجاوز المجتمعات للمنعطفات الخطيرة، وبدونهما يتآكل التماسك الداخلي للجماعة. (الدليل: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)
٣. الإيمان ليس كتلة استاتيكية جامدة، بل هو كينونة ديناميكية قابلة للنمو والانتساع التراكمي (يزدادوا إيماناً) كلما تعمقت الممارسة وصدقت المواقف. (الدليل: لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)
٤. موازين القوى في الصراعات لا تقاس بالأبعاد المادية المنظورة للبشر فحسب؛ إذ إن للإرادة الإلهية أجهزة تشغيل خفية ومعادلات قدرية تقلب الموازين متى حانت الحكمة. (الدليل: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

الأبعاد

١. بُعد استراتيجي وسياسي: إعادة صياغة الوعي الجمعي تجاه "مفهوم النصر"؛ بالانتقال من النظر الضيق للغلبة المادية المباشرة، إلى استيعاب "الصلح الدبلوماسي" باعتباره أداة اختراق استراتيجية مهدت لبسط الهيمنة الفكرية والسياسية (صلح الحديبية كفتح). (أصله: التوصيف الإلهي لصلح الحديبية كفتح مبين).
٢. بُعد نفسي وسلوكي (سيكولوجيا الأزمات): تشريح الأثر التسكيني لـ "الإيمان" على باطن الإنسان، وتأصيل مفهوم السكينة كدرع وقائي يقاوم الانهيارات الروحية والإشاعات زمن القلق، ويدفع بالتراكم التفاعلي للبصيرة. (أصله: تعريف السكينة كقوة روحية ونفسية يبثها الخالق).
٣. بُعد عقدي غيبي: ترسيخ مبدأ "المعية والقدرية الكونية المحيطة" (ولله جنود السماوات والأرض)، لكسر حاجز الخوف البشري من تفوق قوى الظلم المادية، وربط حركة التاريخ بالعلم والحكمة الإلهية. (أصله: إبراز الهيمنة الكونية المطلقة لله عبر امتلاك جنود السماوات والأرض).

٤. بُعد غائي وأخروي: وضع "المعادلة النهائية للوجود الإنساني"، يجعل الفلاح الحقيقي متمحوراً حول التكفير والخلود الأخروي، مما يرفع دافعية الفرد للتضحية متجاوزاً حسابات الريح والخسارة الدنيوية الضيقة. (أصله: ربط الغايات العليا للعمل بالأبعاد الأخوية الشاملة).

عِقَابُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَمَقَامُ الرَّسُولِ (٦ - ٩)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَيُعَذِّبُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩) [سورة الفتح: ٦ - ٩]

التَّيْسِيرُ

وَيُعَذِّبُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ (الذين ظنوا أن النبي والمسلمين سيهلكون ولن ينصرهم الله)، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ (حاق بهم العذاب والبلاء والدمار الذي تمنوه للمؤمنين)، وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ (طردهم من رحمته) وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا (غالباً لا يقهر) حَكِيمًا، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا (على أمتك بإبلاغ الرسالة وعلى الأمم يوم القيامة) وَمُبَشِّرًا (للمؤمنين بالجنة) وَنَذِيرًا (للكافرين بالعذاب)، لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ (تعظموه وتجلوه) وَتُسَبِّحُوهُ (تنزهوا الله تعالى) بُكْرَةً وَأَصِيلًا (أول النهار وآخره).

التَّنْثُرُ

وكما جعل الله هذا الفتح رفعةً وتشبيهاً للمؤمنين، فقد قضا سبحانه ليكون أداة لإدانة وتعذيب أهل النفاق والشرك من رجال ونساء، أولئك الذين أساءوا القراءة المعرفية والسياسية لسنن الله، وظنوا بغباثتهم أن الرسول وجماعته سيبادون بالكلية في منعرج الحديبية ولن ينقلبوا إلى أهلهم أبداً؛ فكانت النتيجة العكسية أن حاق بهم الخسران والدمار وانقلب السحر على الساحر، وحلت عليهم لعنة الإبعاد الإلهي والغضب الباطن، مع ما ينتظرهم في المنتهى من جحيم جهنم

بفس المستقر والمآل. والله وحده ملكية وإدارة قوى الكون وقوانينه الخفية والظاهرة، يسلمها على الظالمين متى شاء، وكان الله عزيزاً غالباً حكيماً في تدبير الصراع ومواقيت النصر والابتلاء. وبناءً على هذه الهيمنة، بعثناك يا محمد في المجتمعات البشرية حاملاً صفة الشهادة التاريخية والمعرفية على مواقف الخلق، ومبشراً لمن استقام بالنعيم المقيم، ومحذراً لمن حاد بالعذاب الأليم؛ ليتأسس بناء المجتمع على الإيمان الفعلي بالله ورسوله، والالتفاف حول الجناح الرسالي عبر النصرة والحماية الميدانية (التعزيز)، والتعظيم والتوقير الأخلاقي للجناب النبوي، وملازمة تنزيه الخالق والعبادة الصادقة له في البكور والآصال.

المَعَانِي

١. كشف العلة النفسية والفكرية الكامنة وراء سقوط المشركين والمنافقين وهي "سوء الظن بالنسن الإلهية" وقدرة الحق على البقاء. (أصله: الطَّائِنِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ)
٢. تفعيل قانون "الارتداد التاريخي والجزائي" (دائرة السوء) حيث يحيق المكر السيئ والدمار بمن خطط له وتمنَّاه لغيره. (أصله: عَلَيَّهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ)
٣. تصوير العقوبة المركبة لأعداء المبادئ: غضب باطن، إقصاء اجتماعي وروحي (لعنة)، ونهاية بيولوجية تعيسة في جهنم. (أصله: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ)
٤. تأكيد العزة والحكمة الإلهية كضمانة لنفاذ القوانين القدرية والكونية وحسم مآلات الصراعات. (أصله: وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)
٥. تحديد الأبعاد الوظيفية الثلاثة للبعثة الرسالية: البُعد المعرفي والرقابي (شاهدًا)، البُعد التحفيزي (مبشراً)، والبُعد الوقائي والتوعوي (نذيراً). (أصله: أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)
٦. صياغة ثلاثية التعامل مع القيادة الرسالية: حماية مادية ونصرة واقعية (تعزروه)، احترام وتوقير هيبتي المكانة والمنهج (توقروه)، والاتصال الدائم بمصدر القوة عبر العبادة (تسبحوه). (أصله: لَتَتَرُمُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ)
٧. استيعاب الزمان والمداومة التعبديّة عبر تخصيص طربي النهار (بكرة وأصيلاً) كرموز للاستمرارية الحركية والروحية. (أصله: بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

الأحكام

١. حرمة إساءة الظن بالله تعالى أو التشكيك في نصرته دينه وقيمه، ووجوب الثقة بالتدبير الإلهي. (الدليل: الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ)
٢. وجوب نصرته الرسول ﷺ ومنهجه وحمائته (التعزيز)، وحرمة خذلانه أو التهاون في الذود عن مبادئه الشريفة. (الدليل: وَتُعَزِّرُوهُ)
٣. وجوب تعظيم الجناح النبوي وتوقيره حياً وميتاً، وحرمة إساءة الأدب مع سنته وتشريعته. (الدليل: وَتُوقِرُوهُ)
٤. وجوب ملازمة تسييح الله وتنزيهه ومداومة ذكره في الأوقات الفاضلة وبخاصة أول النهار وآخره. (الدليل: وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)

القواعد

١. القراءة الخاطئة لموازن القوى (سوء الظن) المبنية على رصد العناصر المادية وحدها، تعمي بصيرة المعسكر المعادي للحق، فيسوق نفسه بنفسه إلى مكامن الهلاك. (الدليل: الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ)
٢. الغاية الكبرى من إرسال الرسل ليست تشريعية ذاتية، بل هي لبناء منظومة سلوكية ومجتمعية تتوازن فيها طاعة القائد الميداني (النصرة والتوقير) مع العبودية الخالصة للخالق (التسييح). (الدليل: لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ)
٣. التوازن السيكولوجي للمجتمعات المحقة يقوم على جدلية "التبشير والإنذار"؛ فالأولى تفتح آفاق الأمل والعمل، والثانية تضبط السلوك وتمنع الانفلات الأخلاقي. (الدليل: مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

الأبعاد

١. بُعد نفساني وتحليلي: تشريح عقلية "المتربص" (المنافق والمشارك) الذي يبني مواقفه الاستراتيجية على أوهام وأمانى نفسية مريضة، وتوضيح كيف يتحول "الوهم النفسي" إلى مصيدة

بيولوجية ووجودية تطبق على صاحبها (دائرة السوء). (أصله: كشف العلة النفسية والفكرية الكامنة وراء سقوط المشركين والمنافقين).

٢. بُعد سوسولوجي (بناء الجماعة): تأصيل مفهوم "الالتفاف العضوي والأخلاقي" حول القيادة الحكيمة؛ إذ لا يكفي مجرد الاعتراف النظري بالحق، بل يجب تسيجه بـ (التعزيز) وهو التمكين المادي والسياسي، و (التوقير) وهو صيانة المهابة الرمزية الحامية للتماسك الاجتماعي. (أصله: صياغة ثلاثية التعامل مع القيادة الرسالية).

٣. بُعد إبستمولوجي (فلسفة البعثة): الكشف عن وظيفية الرسالة التاريخية بكونها (شهادة) رصدية رصينة تفكك دعاوي البشر وتزن أعمالهم بميزان الحق والمستقبل الأخروي. (أصله: تحديد الأبعاد الوظيفية الثلاثة للبعثة الرسالية).

٤. بُعد تربوي وزمني: تنظيم الإيقاع اليومي والروحي للإنسان يجعل طرفي النهار (بكرة وأصيلاً) محطتين للتزود الروحي بالتسييح، لخلق توازن دائم بين الحركة المادية في المعاش والاتصال المعرفي بالخالق الغني. (أصله: استيعاب الزمان والمداومة التعبدية عبر تخصيص طرفي النهار).

مِيثَاقُ الْبَيْعَةِ وَأَحْوَالِ الْأَعْرَابِ وَتَخَلُّفُهُمْ (١٠ - ١٤)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۖ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣) وَلِلَّهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)

[سورة الفتح: ١٠ - ١٤]

التَّيْسِيرُ

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (تأكيد رباني على المعية والتأييد والمراقبة لعقد البيعة وهو بيعة الرضوان)، فَمَنْ نَكَثَ (نقض عهده وفك بيعته) فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا، سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ (الذين تخلفوا عن الخروج معك) مِنَ الْأَعْرَابِ شَعَلْتَنَا أَموَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ (لن يرجع) الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبُّنَا ذَلِكَ (استحسنتم نفوسكم هذا التوهم) فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (هالكين فاسدين لا خير فيكم)، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَدِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

النُّثْرُ

إن أولئك الأبطال الذين يمدون أيديهم ليعطوك وثيقة الولاء والبيعة تحت الشجرة، إنما يبرمون في الحقيقة عقداً مباشراً مع الله؛ فقدرة الله ورعايته وتأنيده ووثيقة الصلة فوق أيديهم تعهداً وحفظاً، فمن تراجع بعد ذلك ونقض هذا العقد التأسيسي فإنما يرتد وبال خيانتة وكافة آثارها التدميرية على ذاته ومستقبله، ومن ثبت وأنجز ما تعهد به للخالق فسوف يسوق إليه ثواباً هائلاً لا تحيط به العبارة. وسوف يأتيك أولئك المتقاعدون من سكان البادية (الأعراب) الذين تخلفوا عن مرافقتك بدافع الخوف، معتردين بمسوغات واهية من قبيل: "استغرقنا في إدارة ثرواتنا ورعاية أسرنا فادع الله يتجاوز عنا"، إنهم يتفوهون بنفاق لفظي صرف تخالفه مرارات الشك المستقرة في أعماقهم؛ فقل لهم تَوًّا: من ذا الذي يستطيع أن يدفع أو يغير من قضاء الله شيئاً إن حَكَمَ بوقوع خسارة بكم أو رتب لكم مكسباً مادياً؟ إن التذرع بالأموال عجز فكري، بل الله محيط بخبايا حركاتكم ومقاصدكم الفعلية. إن الحقيقة الباطنة لتخلفكم ليست الانشغال المادي، بل إنكم توهمتم استراتيجياً وعسكرياً أن الرسول وأصحابه سيقعون في مقتلة شاملة ولن يعودوا إلى مدينتهم بالكلية، وراج هذا الوهم الخبيث في نفوسكم واستحسنتموه، وظننتم بالله وبوعده أسوأ الظنون، فأصبحتم بذلك قوماً هالكين منعدمي النفع والعطاء البنائي. ومن عجز عن تحقيق مقتضيات الإيمان الصادق بالله ورسوله عملياً، فإن منظومة العدالة الإلهية قد هيأت للجاحدين نيران السعير. والله وحده السيطرة والملكية التامة على سائر موجودات الكون، يمنح مغفرته ورحمته لمن

علم أهليته وصدقه، وينزل عقابه بمن استحق البوار، وكان الله دائماً واسع المغفرة عظيم الرحمة لمن آب وأتاب.

المعاني

١. تأصيل المرجعية العلوية للقيادة الرسالية، بحيث يُعتبر العقد المبرم مع القيادة الحكيمة بمثابة تعاقد والتزام مباشر مع الله. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)
٢. تصوير معية القدرة الإلهية الحامية والرقابية لجهود الجماعة بعبارة مجازية تفيض بالقوة والالتزام. (أصله: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)
٣. تقرير المسؤولية الفردية والأخلاقية لعواقب نقض العهود، وتوضيح أن الخيانة لا تضر الكل الاجتماعي بل تدمر ذات الخائن. (أصله: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ)
٤. تفكيك الخطاب العذري للأعراب والمتقاعسين والكشف عن لجوئهم لتقديم المبررات الاقتصادية والأسرية (الأموال والأهلون) لإخفاء عجزهم النفسي. (أصله: شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا)
٥. فضح ظاهرة "الانفصام اللفظي الوجداني" التي يتسم بها النفاق، حيث ينطق اللسان بما يبطله الباطن. (أصله: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)
٦. بيان عجز الحسابات المادية الصرفة عن تغيير مسار القدر والقدرة الإلهية المحيطة بالنعمة والضرب. (أصله: فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...)
٧. الكشف عن جذور التخلف العسكري والسياسي وهي الارتكاس في التحليلات الانهزامية وتعني فناء المصلحين. (أصله: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ...)
٨. صياغة مصطلح "القوم البور" كتوصيف سوسولوجي ونفسي للأفراد والمجموعات العاطلة عن الإنتاج القيمي التي تحولت إلى أرض سبخة هالكة لا نفع فيها. (أصله: وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)
٩. ربط منظومة العفو والعقاب بالملكوت الإلهي الشامل مع تقديم صفات المغفرة والرحمة كأصل حاكم للوجود. (أصله: وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

الأحكام

- ١ . وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق المبرمة مع القيادة الشرعية والمبادئ المحقة، وحرمة النكث والتراجع تحت أي ظرف. (الدليل: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ...)
- ٢ . حرمة التخلف عن نصره قضايا الأمة العادلة وحرمة اتخاذ الممتلكات الشخصية أو الروابط الأسرية ذريعة للتقاعس. (الدليل: سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ... شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا...)
- ٣ . حرمة التظاهر والتعذر بالأقوال الكاذبة (النفاق اللفظي) لإخفاء المواقف الباطنة السيئة. (الدليل: يَقُولُونَ بِآسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)
- ٤ . وجوب الإيمان العملي المطلق بالله ورسوله ومقاومة الشكوك النفسية والتحليلات الانهزامية. (الدليل: وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا...)

الْقَوَاعِدُ

- ١ . الالتزام بالمبادئ الكبرى وعقد الولاء لها (البيعة) ليس سلوكاً عادياً، بل هو ميثاق مشدود إلى السماء تحيط به رعاية فوقية تضمن تميز من ثبت وهلاك من غدر. (الدليل: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)
- ٢ . التخلف والهروب من ساحة البذل يعقبه بالضرورة صناعة خطابات اعتذارية وتبريرية تسوقها المصالح الأنانية الضيقة، بيد أن الوعي القيادي يركز على تفكيك هذه الذرائع وكشف بواطنها. (الدليل: شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا... بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ)
- ٣ . الأوهام النفسية المستحسنة في البواطن (وزين ذلك في قلوبكم) هي التي تقود لتدمير المنظومة المعرفية للفرد، فيبني سيناريوهات معادية للحق تؤدي في النهاية ليواره وسقوطه التاريخي. (الدليل: وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)
- ٤ . ملكية الله المطلقة للكون تعني زيف الاعتماد التام على المسببات المادية وحدها لحماية الوجود البشري؛ فالإنسان يدور في فلك المشيئة والقدرة الإلهية غفراناً وعقاباً. (الدليل: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ...)

الْأَبْعَادُ

١. بُعد رمزي وسياسي سيادي: إضفاء الشرعية المطلقة والقداسة الوجودية على عقد الولاء السياسي المبرم بين الجماعة والقيادة الحكيمة (يُبايعون الله)، عبر إبراز الحضور الرقابي الإلهي (يد الله فوق أيديهم) لتثبيت أركان العهد ومنع التخلخل الداخلي. (أصله: تأصيل المرجعية العلوية للقيادة الرسالية).

٢. بُعد تحليل فكري وسيكولوجي (سيكولوجيا الهزيمة): تشريح آليات الهروب التبريري والتسويف الاقتصادي والاجتماعي (شغلنا أموالنا وأهلونا) الذي يمارسه المترددون، وتوضيح كيف يتحول الخوف من الخسارة المادية إلى عماء استراتيجي ينتج قراءة مغلوطة للواقع تظن فناء أهل الحق. (أصله: تفكيك الخطاب العذري للأعراب والمتقاعسين).

٣. بُعد اجتماعي وحضاري (مفهوم البوار الحضاري): صياغة فلسفة متكاملة حول خطورة وجود فئات "البور" داخل النسيج الاجتماعي؛ وهي العناصر المستهلكة غير المنتجة قيماً أو عملياً، التي يغلب عليها الشح والأنانية، وكيف يشكل تكاثرها نذيراً بهلاك البنى الاجتماعية. (أصله: صياغة مصطلح القوم البور كتوصيف سوسيولوجي ونفسي).

٤. بُعد معرفي وجودي: تأكيد مبدأ "الرقابة والمحيطية المطلقة" للخالق تجاه النشاط الإنساني (بل كان الله بما تعملون خبيراً)، لإبطال مفعول التذاكي اللفظي والتستر الدبلوماسي الذي يلجأ إليه المنافقون هرباً من الواجبات المشتركة. (أصله: فضح ظاهرة الانفصام اللفظي الوجداني).

مَوْقِفُ الْجَمَاعَةِ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ فِي الْمَغَائِمِ وَاخْتِبَارُ الْبَدَلِ (١٥ - ١٧)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۗ قُلْ لَن تَنصُرُونَا كَذَلِكَم قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْلِئُونَ ۗ بَلْ كَانُوا لَا يَفْهَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُنُدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ ۗ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۗ وَإِن تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) [سورة الفتح: ١٥ - ١٧]

التيسير

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا (وهي غنائم خيبر التي جعلها الله خاصة لأهل الحديبية ثواباً لهم) ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ (وعده بأن الغنائم لمن شهد الحديبية فقط)، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ (تمنعونا من الغنيمة حسداً) بَلْ كَانُوا لَا يَفْهَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا (لا فقه لديهم بسنن الله وأحكامه بل هم أهل مادية)، قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ (أصحاب قوة وقاتل شديد كبني حنيفة أو ثقيف أو الروم) تُفَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ (إثم أو منع في التخلف) وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا.

النشر

وسوف يتكرر سلوك المتقاعسين الأثاني، فحين تتوجهون أيها المؤمنون لجمع المغامم المادية السهلة الموعودة (في خيبر)، سيأتون إليكم بلهفة قائلين: "اسمحو لنا بالمسير معكم لنشارككم الجولة"؛ إنهم يسعون بهذا الالتفاف الانتهازي إلى تحريف وتغيير حكم الله وقضائه الذي خصَّ بهذه المغامم أهل الثبات الصابرين دون غيرهم. فواجههم بقرار حاسم: "لن ترافقونا في هذه المهمة، فهذا المنع حكم قاله الله وسجَّله من قبل عقاباً لكم". وعندها سيلجأون لتشوية دوافعكم قائلين: "بل تمنعونا رغبةً في الاستئثار بالمال وحسداً لنا"، والحقيقة أنهم لا يمتلكون أدوات الفهم والوعي الاستراتيجي للسنة، بل تحمهم النظرة المادية الضيقة. ولكي يفتح الله لهم باب التأهيل العملي ويختبر صدقهم، قل لهؤلاء المتقاعسين: إن أردتم إثبات جدارتكم فلن يكون ذلك عبر بوابات المغامم الباردة، بل سيجري استدعاؤكم مستقبلاً لمواجهة مجتمعات وقوى تمتلك بأساً وقدرات عسكرية فائقة، تخوضون معهم صراعاً مصيرياً حتى ينقادوا للحق أو يستسلموا، فإن تستجيبوا لهذه التكاليف الصعبة وتطيعوا، يشبكم الله ثواباً حسناً، وإن تنكصوا وتتولوا كما فعلتم في أزمة الحديبية يوقع بكم عذاباً موجعاً. وفي سياق هذا الحزم التشريعي، ترسم الشريعة حدود الإنسانية والعدالة المطلقة؛ فترفع أي مأثم أو ضغط عن أصحاب الأعدار البيولوجية الحقيقية من فاقد

البصر، أو ذوي العرج، أو المرضى، فهم معفون من أعباء الحركة الخشنة، ويبقى ميزان الجزاء العام مرتبطاً بجدلية الطاعة العمليّة المؤدية للنعيم، أو التولي المفضي للعقاب.

المعاني

١. فضح العقلية الانتهازية والنفعية للمخلفين الذين يهربون زمن المخاطر والابتلاء (الحديبية) ويصطفون بلهفة زمن الجني والمكاسب (المغانم). (أصله: إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَعَانِمَ... ذُرُونَا تَتَّبِعْكُمْ)
٢. صيانة الأحكام والوعود الإلهية (كلام الله) من محاولات التميع أو التعديل والالتفاف السياسي والمصلحي. (أصله: يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ)
٣. كشف آلية "الإسقاط النفسي" لدى الانتهازيين، حيث يفسرون المنع والضبط التشريعي القائم على العدل بأنه "حسد واكتناز ذاتي". (أصله: فَسَيُقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا)
٤. وصم الفكر الانتهازي بـ "قصور الوعي وضعف الفقه الاستراتيجي" (لا يفقهون إلا قليلاً) لعجزهم عن رؤية الروابط بين البذل والاستحقاق. (أصله: بَلْ كَانُوا لَا يَفْهَمُونَ إِلَّا قَلِيلاً)
٥. تأسيس قاعدة "التأهيل عبر المحكات الصعبة"؛ فالجماعة لا تقبل التائبين والمنضمين حديثاً عبر بوابات الامتيازات، بل تختبرهم بالمهام الجسيمة والأكثر وعورة. (أصله: سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوَلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)
٦. إقرار حتمية الصراع وحسم المآلات الاستراتيجية إما بالمواجهة وتفكيك قوى البغي أو بإذعانها وانقيادها للحق والعدل. (أصله: تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ)
٧. مأسسة "البعد الإنساني والرحمة التشريعية" في المنظومة القانونية برفع الحرج كلياً عن العجز البيولوجي والصحي الحقيقي. (أصله: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ...)

الأحكام

١. حرمة إشراك المتقاعسين وأهل المصالح في المغانم والامتيازات التي رتبها الشريعة كحق حصري لأهل الثبات والجهد الباذلين. (الدليل: قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ)

٢. وجوب الاستجابة الفورية لنداءات الاستنفار لمواجهة المخاطر الكبرى والأعداء الأفياء، وحرمة التولي والنكوص. (الدليل: فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا... وَإِنْ تَتَوَلَّوْا... يُعَذِّبْكُمْ)

٣. إباحة تخلف أصحاب الأعدار القهرية والدائمة (الأعمى، الأعرج، المريض) عن الواجبات القتالية والحركية الشاقة، وسقوط الإثم والملامة عنهم قانونياً. (الدليل: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ...)

الْقَوَاعِدُ

١. المجتمعات الحية لا تمنح الامتيازات والمكاسب (المغانم) كعطايا مجانية لكل طالب، بل تربطها بنويًا بمقدار المعاناة والثبات والأداء التاريخي المنصرم؛ صيانةً لقيمة العمل ومنعاً للطفيلية السياسية. (الدليل: سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِمٍ... قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا)

٢. قصور البصيرة المعرفية والفقهية (لا يفهمون إلا قليلاً) يدفع الأفراد والمجموعات المادية إلى تفسير القوانين الصارمة والقرارات العادلة بأنها خصومات شخصية ودوافع نفسية ضيقة كالحسد. (الدليل: فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْهَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا)

٣. تصحيح المسار السلوكي وتطهير عار التخلف لا يتأتى بالشعارات والاعتذارات اللفظية، بل بإقحام الذات في اختبارات بذل عملية فائقة الصعوبة تتطلب تضحيات ومواجهة حقيقية. (الدليل: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ... سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)

٤. العدالة الإلهية قائمة على التناسب الحركي؛ فهي تحاسب بناءً على القدرة والاستطاعة، فتجبر الكسر الفيزيائي برفع الأعباء وتشدد في المحاسبة على التفريط الفكري والنفسي. (الدليل: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ... وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ)

الْأَبْعَادُ

١. بُعد سوسبيولوجي وتوعوي (محاربة الطفيلية الاجتماعية): تفكيك ظاهرة "الطفيلية والانتهازية" داخل البنى الاجتماعية؛ حيث يبين النص كيف تسعى الفئات الهامشية لتبديل وتكييف القوانين العامة لصالح منافعها الخاصة، ويؤصل لمبدأ الحسم التشريعي في عزل الانتهازين لحماية تماسك النواة الصلبة للمجتمع. (أصله: فضح العقلية الانتهازية والنفعية للمخلفين).

٢. بُعد سيكولوجي (سيكولوجيا الإسقاط وتشويه الدوافع): رصد ردود الفعل النفسية للفئات المقصية بسبب تقصيرها، وكيف تعتمد إلى إطلاق اتهامات "الحسد والاستنثار" ضد القيادة والمخلصين، عجزاً منها عن استيعاب فلسفة الاستحقاق والعدالة. (أصله: كشف آلية الإسقاط النفسي لدى الانتهازين).

٣. بُعد استراتيجي وإداري (فلسفة الاختبار والتأهيل): ابتكار منهجية إدارية صارمة لإعادة دمج المتخاذلين؛ برفض دمجهم في مناخات الربح السهل، واشتراط زجهم في مواجهات استراتيجية صعبة (أولي بأس شديد) لإعادة صهر قيمهم وبناء ولائهم العملي. (أصله: تأسيس قاعدة التأهيل عبر المحكات الصعبة).

٤. بُعد تشريعي وإنساني حدائي: إرساء قواعد "القانون الإنساني" عبر تحديد الفئات المعفاة من الالتزامات الخشنة بناءً على عوائق طبيعية وبيولوجية ملموسة، مما يمنع التعسف القانوني ويحفظ كرامة وإنسانية المستضعفين داخل الكيان. (أصله: مأسسة البُعد الإنساني والرحمة التشريعية).

رَضَا اللّٰهُ عَنِ أَهْلِ الْبَيْعَةِ وَمَعَانِمِ النَّصْرِ الْعَاجِلَةِ (١٨ - ٢١) النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هُدًى وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَى لَمْ تَدْرُوا عَلَيْهَا فَذَٰ خَطَا اللَّهُ بِهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)
[سورة الفتح: ١٨ - ٢١]

التَّيْسِيرُ

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (بيعة الرضوان بالحديبية)، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ (من الصدق والوفاء والإخلاص) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ (الطمأنينة والنبات) عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ (جازاهم) فَتْحًا قَرِيبًا (هو فتح خيبر أو صلح الحديبية ومآلاته)، وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا (في الفتوحات القادمة) فَعَجَّلَ لَكُمْ هُدًى (مغانم

خير) وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ (منع الأعداء كاليهود وحلفائهم من الغدر بكم أو قتال أهلكم بغيبتكم)، وَلِتَكُونَ آيَةً (علامة ودليلاً على نصر الله) لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَأُخْرَى لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا (مغانم وفتوحات مستقبلية كفارس والروم لم تكن بحوزة قدراتكم المادية حينها) قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا (حفظها لكم وجعلها في علمه وقدرته) وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا.

النُّشْرُ

لقد حسم الحكيم خياره الوجودي، وتنزل الرضا المطلق والأبدي من السماء على أولئك المؤمنين الصادقين في اللحظة التاريخية الفارقة التي كانوا يمدون فيها أيديهم لمبايعتك ومصافحة عهدك تحت ظلال الشجرة؛ فقد سبر الخالق بمسبار علمه المحيط أعماق نفوسهم، وكشف ما تنطوي عليه قلوبهم من خالص الإخلاص والتضحية، فكافأهم فوراً بأن سكب الطمأنينة واليقين الراسخ في مشاعرهم المضطربة ليمتص كل توتر، وعجل لهم بنصر وفتح سياسي وتكتيكي وشيك يغير موازين القوى في الجزيرة العربية. ولم يقتصر الثواب على الجانب الروحي والمعنوي، بل رتب لهم مغانم مادية واقتصادية وفيرة ملموسة سوف يستولون عليها، وكان الله دائماً عزيزاً في انتقامه من البغاة، حكيماً في ترتيب عطائه ومنعه. إن هذا التدفق للمكاسب هو جزء من حزمة وعود إلهية كبرى بمغانم تاريخية واسعة النطاق ستأخذونها تباعاً، غير أنه سبحانه قد عجل لكم هذه المغنمة المحددة والراهنة، وحاكم بحصار سياسي وعسكري كفَّ به أيدي القوى المعادية الغادرة عن استئصالكم أو التعرض لعائلاتكم في غيبتكم؛ ليكون هذا الدفاع الخفي علامة بصرية وبرهاناً ساطعاً يقوي يقين الجماعة، ويرشدكم إلى معالم الطريق الحضاري المستقيم وثوابت الإستراتيجية الرشيدة. وهناك فتوحات ومغانم ومساحات استراتيجية أخرى شاسعة في المستقبل، لا تمتلكون في الوقت الحالي القدرة العسكرية أو الاقتصادية أو اللوجستية لتناولها أو قهرها، بيد أن علم الله وقدرته قد أحاطا بما وصاغا ظروفها لصالحكم، وكان الله على كل ممتنع ومستحيل قديراً وميسراً.

المَعَانِي

١. توثيق شهادة الخلود والرضا الإلهي المطلق لأفراد الجماعة الأولى الحاملة لواء التغيير، وربط الرضا بالموقف المشهود. (أصله: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)

٢. تقرير أن الميزان الحقيقي لقبول الأعمال والولاءات عند الله هو "طهارة البواطن والصدق الوجداني" وليس مجرد المظاهر المادية والشعارات. (أصله: فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ)

٣. تصوير السكينة كمنحة وقوة نفسية وجودية تنزل من الأعلى لربط القلوب وضبط الانفعالات في الأزمات الاستراتيجية. (أصله: فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ)

٤. البرهنة على أن الثبات المبدئي في المنعطفات الصعبة يثمر سريعاً انفراجات سياسية ومكاسب مادية وعسكرية. (أصله: وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً)

٥. تلمس أبعاد الرعاية الإلهية في "الحماية الوقائية غير المنظورة" (كف أيدي الناس عنكم) بتعطيل خطط الأعداء ومنع غدرهم بالجماعة المستهدفة. (أصله: وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ)

٦. تحويل الانتصارات المادية والميدانية العاجلة إلى "منصات معرفية وآيات" لتعميق الإيمان وتأكيد صحة المنهج والمسار. (أصله: وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)

٧. رسم أفق الرؤية المستقبلية البعيدة والتنبؤ بالسيادة على مساحات حضارية تفوق القدرات الذاتية الحالية للأمة الناشئة عبر مفهوم الإحاطة القدرية. (أصله: وَأُخْرَىٰ لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا)

الْأَخْكَامُ

١. وجوب الإقرار بفضل وعدالة وتركية جيل بيعة الرضوان (أهل الشجرة) الذين نالوا الرضا الإلهي بنص قطعي، وحرمة الطعن في إخلاصهم ومواقفهم التاريخية التأسيسية. (الدليل: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)

٢. وجوب إرجاع الفضل والنصر والحماية الميدانية لله تعالى وحده، وحرمة الاعتزاز بالقوة الذاتية أو إغفال التدبير الغيبي الحامي للأمة. (الدليل: فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ)

٣. وجوب السعي والعمل والأخذ بالأسباب مع عقد اليقين بوعود الله المستقبلية والتحرك نحو الأهداف الاستراتيجية الكبرى التي وعدت بها الشريعة. (الدليل: وَأُخْرَىٰ لَّمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا)

القَوَاعِدُ

١. القيمة الوجودية للجماعات والحركات لا تقاس بحسابات الجدوى المادية الفورية، بل بمدى مطابقة النوايا الباطنة للصدق؛ فحين تتطابق القلوب مع الحق تنزل المدد الروحية والآثار العملية. (الدليل: فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ)
٢. السكينة النفسية والهدوء الداخلي هما حجر الأساس لقرارات القيادة والأفراد أثناء الأزمات الحادة، ومنهما ينبثق الفتح والحل السياسي والعسكري. (الدليل: فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)
٣. في إدارة الصراعات التاريخية، يتدخل التدبير العلوي لحماية النواة الصلبة للحق عبر شل حركات الأعداء وإيقاف فاعلية قوتهم المادية بطرق غير متوقعة تمييزاً لثبات المخلصين. (الدليل: وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)
٤. صناعة المستقبل تتطلب التحرر من قيود اللحظة الراهنة ومقاييسها المادية الفاصرة؛ فكم من فتوحات وأهداف تعجز عنها القدرات الآنية، لكنها مهياة ومحاطة بقوانين السنن التاريخية التي ستساق لأهلها عند نضوج شروطها. (الدليل: وَأُخْرَى لَمْ تَفْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)

الأَبْعَادُ

١. بُعد سيكولوجي ومعرفي (إدارة الأزمات عبر التوازن النفسي): تقديم أطروحة فريدة حول كيفية حسم المعارك وحل المعضلات السياسية الكبرى؛ حيث يجعل النص "السكينة" (الهدوء النفسي الاستراتيجي) شرطاً سابقاً وسببياً لانبثاق "الفتح القريب"، مما يؤصل لأهمية الضبط السيكولوجي للجماعة قبل الانخراط في المواجهات الميدانية. (أصله: تصوير السكينة كمنحة وقوة نفسية وجودية).
٢. بُعد ميثاقي وتاريخي (قدسية التأسيس): إضفاء قيمة وجودية وأبدية على فئة التأسيس التاريخية عبر توثيق الرضا الإلهي القطعي، لبناء مرجعية معنوية صلبة للمجتمع الجديد تعمل

كعاصم قيمي ضد أي تشكيك أو تصدع داخلي لاحق. (أصله: توثيق شهادة الخلود والرضا الإلهي المطلق).

٣. بُعد استراتيجي عسكري (مفهوم الردع السلمي وكف الأيدي): التأسيس لمفهوم "الردع غير المنظور وحصار القوى المعادية"؛ إذ يوضح النص أن السلام وحماية الجبهة الداخلية لا ينجمان فقط عن المواجهة المباشرة، بل عن هندسة إلهية وسياسية تشمل أيدي المتربصين وتكف بأسهم صيانة للمجتمع البازل. (أصله: تلمس أبعاد الرعاية الإلهية في الحماية الوقائية غير المنظورة).

٤. بُعد فلسفي ومستقبلي (فلسفة الإمكان التاريخي): صياغة رؤية معرفية تتجاوز الواقع المعاش نحو آفاق التمكين المستقبلي عبر فرز الأهداف إلى: أهداف مقدورة راهناً (مغانم عاجلة)، وأهداف تفوق القدرات اللوجستية الحالية للأمة لكنها مضمونة ومحاطة بقوانين السنن والقدرة (أخرى لم تقدرها عليها)، مما يحفز الجماعة على الدوام لتطوير أدواتها ومواصلة التمدد الحضاري. (أصله: رسم أفق الرؤية المستقبلية البعيدة والتنبؤ بالسيادة).

حَتْمِيَّةُ انكِسَارِ الْبَاطِلِ وَحِكْمَةُ التَّنْذِيرِ فِي مَنَعِ الْقِتَالِ (٢٢ - ٢٥) النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْفُوهُمْ فَتُضْيَبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعْزٍ عِلْمٌ ۖ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) [سورة الفتح: ٢٢ - ٢٥]

التَّيْسِيرُ

وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ (لا هزموا وهربوا فراراً) ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، سُنَّةَ اللَّهِ (حكمه الثابت وقانونه الكوني المطرد) الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا، وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ (في منطقة الحديبية) مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

عَلَيْهِمْ (أمسكتهم بفرقة من قريش تسللت للاعتداء عليكم وعفوتهم عنهم) وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا، هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدِينَةِ (الذبايح المسوقة للحرم) مَعْكُوفًا (محموزاً ومنوعاً) أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ (يذبح في الحرم) وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ (تقتلوهم وتبيدوهم في معمعة القتال العشوائي) فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ (إثم، أو دية، أو وصمة عيب وأذى) بَعِيرٌ عَلِيمٌ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا (تميزوا وانفصل المؤمنون عن الكافرين في مكة) لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

النُّثْرُ

ولو أن جموع المشركين بادروا إلى قتالكم في ذلك المنعرج، لغشيهم الرعب ولاستسلموا للهزيمة هارين يجرّون أذيال الخيبة، ثم لن يجدوا في المعمورة حليفاً يدعمهم ولا منقذاً يحميهم من بأسكم. إن هذا الانكسار الحتمي لم يكن مصادفة، بل هو قانون الإرادة الإلهية المطرد والتاريخي الذي مضى في نصرة جنود الحق وقهر الطغيان، ولن تجد لسنن الله تحويراً أو تعطيلاً. وهو سبحانه بعظيم حكمته ولطفه الذي نزع فتيل الحرب، فمنع قريشاً من استئصالكم وحجزكم عن إبادتهم في وادي الحديبية، من بعد أن مكنتكم من رقاب طليعتهم التي تسللت للغدر فقبضتم عليهم وأطلقتموهم؛ وكان الله مراقباً ومحيطاً بكل ما تبدلونه من انضباط وامتنال. إن أعداءكم هم الذين تولوا كبر الجحود وعمدوا إلى صدكم وحرمانكم من ولوج المسجد الحرام، وحبسوا هداياكم من الأنعام ومنعوها قسراً من الوصول إلى موضع ذبحها المشروع. وما كفَّ الله أيديكم عن اجتياح معاقلهم إلا لرعاية مصلحة إنسانية واجتماعية عليا؛ إذ كان يعيش بين أظهرهم بمكة مستضعفون من رجال ونساء كنمو إيمانهم خوفاً، ولم تكونوا على علم بهوياتهم، فلو وقع الاجتياح العسكري لقصفتموهم وأبدموهم بغير قصد، ولترتبت عليكم جراء ذلك وصمة إثم أو تبعة جنائية ومادية ثقيلة بغير علم منكم؛ فقد أرجأ الله القتال ليتيح الفرصة لدخول أولئك المستضعفين وغيرهم في مظلة رحمته وهدايته، ولو تميز هؤلاء المؤمنون وانفصلوا جغرافياً وسكنياً عن معسكر الجاحدين، لأطلقنا العنان لقوتكم لتذيق الكافرين عذاباً ساحقاً وموجعاً.

المُعَانِي

١. تقرير الحتمية الاستراتيجية لفرار الكفر وانكساره العسكري متى واجه النواة الصلبة للمؤمنين الصادقين. (أصله: لَوْلَا الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا...)

٢. صياغة مفهوم "السننية الكونية والتاريخية" (سنة الله) كقوانين ثابتة ومطرده تحكم مآلات الصراعات الفكرية والسياسية. (أصله: سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ... وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)

٣. الكشف عن القدرة الإلهية التوجيهية في منع الصدام العسكري المباشر لحفظ التوازن وعمران البنى البشرية. (أصله: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ...)

٤. إبراز الاستعلاء والتمكين العسكري للمؤمنين (من بعد أن أظفركم عليهم) كشرط معرفي يسبق خيار العفو السياسي والتفاوض. (أصله: مِنْ بَعْدِ أَنْ أظْفَرَكُمَ عَلَيْهِمْ)

٥. إدانة السلوك الممجى لقريش القائم على التعسف السياسي والمنع الديني (صدوكم، والهدى معكوفاً). (أصله: وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا)

٦. تقديم أطروحة "الدرع الإنساني للمستضعفين الكاتمين لإيمانهم" كأساس شرعي واستراتيجي لتعطيل الحل العسكري الشامل. (أصله: وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ...)

٧. التحذير من تداعيات القتال العشوائي والحروب الشاملة غير المنضبطة التي توقع "المعرة" والتبعات الأخلاقية والمالية على الصالحين بغير علم. (أصله: أَنْ تَطَّوَّهُمْ فْتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ يَغَيِّرُ عِلْمًا)

٨. تأصيل مفهوم التمايز أو الفرز السكاني والجغرافي (تزيلا) كشرط لحسم المعارك عسكرياً لضمان عدم تداخل الأبرياء مع المستهدفين بالردع. (أصله: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا...)

الْأَحْكَامُ

١. وجوب الإيمان بثبات سنن الله في الكون والتاريخ والتعامل معها كقوانين علمية صارمة لا تقبل التبديل أو المحاباة. (الدليل: وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)

٢. حرمة تعمد إبادة أو قصف المجتمعات التي يتداخل فيها الأبرياء أو المؤمنون المستضعفون مع الأعداء، ووجوب اتخاذ الحيطة لمنع وقوع المعرة والقتل الخطأ. (الدليل: وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ... أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْنَتِكُمْ مِنْهُمْ مَّعْرَةً)

٣. إباحة عقد الهدنة، وتأجيل الحسم العسكري، واعتماد المسارات الدبلوماسية إذا ترتب على الحرب أضرار مجتمعية أو إنسانية تطال الأبرياء. (الدليل: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...)

الْقَوَاعِدُ

١. النصر والهزيمة في الصراعات الحضارية الكبرى ليسا وليدي صدفة عمياء، بل هما نتاج تفاعل موضوعي مع قوانين كونية صارمة (سنن) لا تتبدل، تحكم حركة التاريخ وتضع كل قوة في موضعها الحقيقي. (الدليل: سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ... وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)

٢. التمكين والقدرة الميدانية (من بعد أن أظفركم عليهم) هما المنطلق الصحيح لإبرام المعاهدات والاتفاقات السياسية؛ فالعفو والصلح من موقع القوة والمنعة يحفظ المهابة، بخلاف الهدنة الناشئة عن ضعف ووهن. (الدليل: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ... مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ)

٣. حماية النفس البشرية البريئة والمحافظة على النسيج الاجتماعي للمستضعفين مقدمة استراتيجياً وفقهياً على شهوة الحسم العسكري وإبادة الأعداء؛ فالقيمة الأخلاقية للحق تكمن في صيانتها للإنسان لا في ولوعه بالتدمير. (الدليل: وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ... لَوُ تَرَزَّيْلُوا لَعَدَبْنَا)

الْأَبْعَادُ

١. بُعد إبستمولوجي (فلسفة التاريخ والسننية): التأسيس لرؤية علمية رصينة تفكك النظرة العشوائية للمعارك والأحداث؛ بطرح مفهوم "السنن التاريخية المطردة" (سنة الله) التي لا تحابي أحداً، والتي تجعل انكسار الباطل حتمية نبوية متى توافرت الشروط الموضوعية للحق. (أصله: صياغة مفهوم السننية الكونية والتاريخية).

٢. بُعد قانوني وأخلاقي (أخلاقيات الحروب والقانون الدولي الإنساني): إرساء قواعد ثورية في صيانة الأبرياء والمدنيين والمستضعفين المتداخلين في مسارح العمليات العسكرية؛ حيث يفرم

النص الآلة الحربية الشاملة ويمنع اجتياح الحواضر لمنع وقوع أضرار غير مقصودة (المعرة)، مما يمثل سبقاً أخلاقياً في فقه النزاعات. (أصله: تقديم أطروحة الدرع الإنساني للمستضعفين).

٣. بُعد استراتيجي وسياسي (سيكولوجيا التفاوض من موقع القوة): تأصيل مفهوم "السيطرة الميدانية المانحة لشرعية السلام"؛ فالله يكف الأيدي بعد تحقيق الظفر والامساك بزمam المبادرة (من بعد أن أظفركم)، ليوضح أن السلام الاستراتيجي الفعال هو الذي يبرم من موقع اقتدار وبصيرة لا من موقع رضوخ واستسلام. (أصله: إبراز الاستعلاء والتمكين العسكري للمؤمنين كشرط للعفو).

٤. بُعد اجتماعي وبنائي: رصد ظاهرة "المجتمعات المركبة أو المتداخلة"؛ والتنبيه على خطورة التسرع في الأحكام وإطلاق الأحكام العسكرية العشوائية، والتأكيد على ضرورة التمايز والفرز المعرفي والجغرافي (تزيلا) لضمان تحقيق العدالة المطلقة. (أصله: تأصيل مفهوم التمايز أو الفرز السكاني والجغرافي).

حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، رُؤْيَا الْفَتْحِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَمَلَامِحُ الْمُجْتَمَعِ الرَّسَائِي (٢٦ - ٢٩)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۗ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۗ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۗ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ ۗ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۗ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) [سورة الفتح: ٢٦ - ٢٩]

التَّيْسِيرُ

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ (الأنفة والعصية العمياء التي منعهم من إقرار صلح عادل بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى (كلمة التوحيد والالتزام بالوفاء والانضباط العقلاني) وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ (الرؤيا التي رآها النبي في منامه بدخول مكة) لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (صلح الحديبية كتمهيد)، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ (ليُعلِّمه ويغلب به) عَلَى الَّذِينَ كُفِرُوا بِاللَّهِ بِاللَّهِ شَهِيدًا، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ (علاماتهم ونورهم) فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرُوعٍ أُخْرِجَ شَطَاطُهُ (فراخه وأوراقه الصغيرة) فَأَزْرَهُ (فقواه وشد أزره) فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ (قام مستقيماً على جذوعه) يُعْجَبُ الرُّرَاعُ لِغَيْظِ بِهِمُ الْكُفَّارِ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا.

النُّشْرُ

لقد تجلّى التناقض الجوهرى حين سمح الجاحدون لأنفسهم أن تشتعل في صدورهم نيران العصبية الجاهلية والأنفة الهوجاء، التي قادتهم لرفض بنود الصلح العادلة؛ فكان الرد الإلهي هو إفاضة هدوء استراتيجي وسكينة باطنة صهرت قلق الرسول والمسلمين، وطوقت ردود أفعالهم، وألزمتهم بمواقف انضباطية راقية تحقن الدماء وتمثل "كلمة التقوى" التي هم أجدر بها خلقياً ومعرفياً. ومهما أثار الصلح من تساؤلات مرحلية، فإن الله يؤكد بصفة حاسمة صحة الرؤيا الاستشرافية التي أراها لرسوله؛ فستدخلون حتماً رحاب المسجد الحرام في الوقت المقدر بكامل أمنكم، مؤدبين مناسككم بحلق الرؤوس وتقصيرها دون أي هاجس من خوف أو ترويع؛ إذ علم الخالق من المصالح الخفية ما قصرت عنه حساباتكم البشرية العاجلة، فصاغ من تفاصيل هذا الإجراء صلحاً وتكتيكاً يمثل فتحاً قريباً يمهد للسيادة. وهو سبحانه الذي دفع برسوله مزوداً بالبصائر التشريعية والمنهج الواقعي المتناسك ليعليه ويسهل تمدده فوق الأطروحات الفكرية والدينية كافة، وحسبكم بشهادة الخالق حكماً وضمناً. إن محمداً هو القائد الرسالي، وتتميز البنية الهيكلية لجيله المؤمن بثنائية فريدة: صلابة ومنعة وشراسة في مواجهة البغي الخارجي (أشداء)، وتراحم داخلي وتكافل

عضوي لا متناهٍ فيما بينهم (رحماء)، تنعكس حركتهم الروحية الدائبة في الركوع والسجود ابتغاء التطوير والرضا، ويفيض من ملاحظهم سمت الوقار والنورانية التعبدية. هذا هو التوصيف البنائي لهم في أسفار التوراة، أما مظهرهم الحيوي والتطوري في الإنجيل فهو يشبه طاقة زراعية بدأت بإنبات فروع صغيرة طرية، ثم تضافرت وتكاملت لتدعم الأصل وتمنحه الغلظة والقوة، حتى استقام العود صلباً ومثيراً للإعجاب والنماء، ليكون هذا النمو العضوي السريع سبباً في إحباط وغيظ معسكر الجحود، وقد حسم الله وعده لأهل هذا البناء الإيماني والعملية بمحو النواقص والمغفرة التامة والثواب العظيم.

المَعَانِي

١. تشریح العقلية الجاهلية القائمة على "الحمية والعصبية الموهجاء" والافتخار الرمزي الفارغ العائق عن التوازن والموضوعية. (أصله: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ...)
٢. إقرار ميكانيزم "السكينة المقابلة" كأداة إلهية ونفسية لإطفاء الاستفزازات الخارجية وضبط الانفعالات الميدانية للجماعة. (أصله: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ...)
٣. صياغة مصطلح "كلمة التقوى" كمنظومة أخلاقية وقانونية تلتزم بها الجماعة في أديبات السياسة والمعاهدات حفظاً للعهود وتسامياً عن التوفاه. (أصله: وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى)
٤. تأكيد الوظيفة المستقبلية التنبؤية للرؤى الرسالية وصحة مسارها التمكيني الآمن (لتدخلن المسجد الحرام آمنين). (أصله: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ)
٥. إعلان قانون "السيادة والظهور الحضاري" للإسلام بصفته منهجاً يمتلك الكفاءة التشريعية والمعرفية للتفوق على ما سواه من النظم والمنطلقات. (أصله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)
٦. رسم السمات النبوية والاجتماعية لحيل الصحابة والتأسيس لعلاقة تلازمية بين صرامة السياسة الخارجية (أشداء) ونعومة التماسك الداخلي (رحماء). (أصله: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)
٧. التلازم بين الجهد الروحي الباطن (ركعاً سجداً) وانعكاساته البصرية والجمالية على السلوك والسيما المعبرة. (أصله: سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ)

٨. استخدام التشبيه الديناميكي المتطور (النمو السريع للزرع وتأزره) كصورة ميثولوجية وحضارية
تعبّر عن صعود ونمو الجماعة المؤمنة وتكامل أجيالها. (أصله: كَزَرَ حَرْبًا شَطَّاهُ فَآزَرَهُ
فَأَسْتَعْلَظُ...)

الأحكام

١. حرمة التلبس بـ "حمية الجاهلية" أو الانقياد للنعرات القبلية والعصبية الفكرية الهدامة التي
تمنع إقرار العدل وقبول الآخر وتوقيع الاتفاقات السلمية. (الدليل: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ...)

٢. وجوب التزام المؤمنين بـ "كلمة التقوى" ومقتضيات العهد والانضباط الأخلاقي حتى مع
الخصوم السياسيين والعسكريين. (الدليل: وَالَّذِينَ كَفَرُوا كَلِمَةَ التَّقْوَى)

٣. وجوب المحافظة على التوازن البنائي للمجتمع المسلم بالحرص التام على بث المودة والتراحم
الداخلي وبناء الشدة والمنعة في وجه البغاة والمعتدين. (الدليل: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)

القواعد

١. ضبط النفس وضبط الانفعالات (السكينة) وملازمة التعقل والحكمة التشريعية (كلمة
التقوى) أثناء مواجهة الاستفزازات الهوجاء للخصم هي المعيار الحقيقي للامتياز الحضاري
والأخلاقي للجماعة؛ فالحق ينتصر بحكمته لا بتهوره. (الدليل: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ
الْحَمِيَّةَ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ)

٢. الحسابات البشرية القاصرة قد ترى في بعض التراجعات السياسية المؤقتة أو التنازلات
التكتيكية هزيمة، غير أن الرؤية الإلهية المحيطة تصيغ من تلك العتبات بوابات كبرى لتحقيق
الانتصارات الاستراتيجية الحاسمة (فعل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً). (الدليل:
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)

٣. المجتمعات القوية والناجحة تُبنى على قانون "التأزر والتكامل التراكمي"؛ حيث يشد الجيل
الناشئ والجديد (الشطأ) أزر الجيل التأسيسي، فتغلظ البنية المجتمعية وتستوي سوقها بشكل يثير

إعجاب البنائين ويشل قدرات المتربصين عسكرياً ونفسياً. (الدليل: كَزْرَعٍ أُخْرِجَ شَطَأُهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَعْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ)

الأبعاد

١. بُعد نفسي وسلوكي (إدارة الصراع الذكي ضد التهور): تفكيك البنية النفسية للجاهلية القائمة على الانفعال غير المحسوب والتشجج الرمزي (حمية الجاهلية)، وتقديم النموذج الرسالي المضاد المرتكز على السكينة النفسية والالتزام الأخلاقي الصارم (كلمة التقوى)، مما يتيح للجماعة تحقيق مكاسب سياسية ودبلوماسية هادئة تحقن الطاقات وتصنع الفتح. (أصله: تشریح العقلية الجاهلية القائمة على الحمية).
٢. بُعد سوسيولوجي وتكاملي (فلسفة التراكم الاجتماعي): صياغة أطروحة اجتماعية رائدة عبر مجاز "الزرع النامي وتأزره العضوي"؛ لشرح آلية نمو الجماعات الحية وكيفية حماية أمنها القومي عبر توالد الأجيال وتكامل الوظائف (فأزره فاستغلظ)، مما يضمن استواء الكيان على سوقه واستقلاله الحضاري أمام القوى الخارجية. (أصله: استخدام التشبيه الديناميكي المتطور للزرع).
٣. بُعد سياسي واستراتيجي (بناء الهوية المتوازنة للجماعة): إرساء معالم الشخصية الاستراتيجية الناجحة عبر هندسة منظومة المشاعر والسلوك؛ بالانتقال الذكي بين "الشدّة والغلظة الردعية" صيانةً للثغور والأمن الخارجي من استباحة الأعداء (أشداء)، وبين "المرونة والرحمة البينية المطلقة" تمثيلاً للحمّة والجبهة الداخلية من التآكل (رحماء بينهم). (أصله: رسم السمات النبوية والاجتماعية لجيل الصحابة).
٤. بُعد معرفي وتاريخي (تأصيل شمولية النموذج): ربط صعود وتفوق هذا المنهج (ليظهره على الدين كله) بشهادة وحمية كونية عليا تتجاوز الجغرافيا والزمن، مع إظهار الامتداد الوثائقي والتاريخي لهذا الكيان البشري عبر التذكير بوجود أمثلتهم وتوصيفاتهم الهيكلية في كتب الحضارات والرسالات السابقة (التوراة والإنجيل). (أصله: إعلان قانون السيادة والظهور الحضاري للإسلام).

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

مَعَايِيرُ الْأَدَبِ مَعَ الْمَقَامِ النَّبَوِيِّ وَوَقَارِ الْقِيَادَةِ (١ - ٥)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

[سورة الحجرات: ١ - ٥]

التَّيْسِيرُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا (لا تَعْجَلُوا بقطع أمر وتشريع قبل صدور الحكم) بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ (حَشِيَّةٌ أَنْ تَبْطُلَ ثَمَرَاتُ طَاعَتِكُمْ) وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ (يَحْفُضُونَ أَدْبًا وَإِجْلَالًا) أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ (صَفَى وَاحْتَبَرَ فَنَقَى) اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ (بِوَسَائِلِ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ بِجَفَاءٍ) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (يَقْتَدِرُونَ الْوَعْيَ الْاجْتِمَاعِي وَالْأَدْبِي)، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

النُّشْرُ

يا أيها الذين صدقوا بعقولهم وضوابطهم، لا تتجاوزوا حدودكم التشريعية والتنظيمية بالمسارعة إلى إصدار الأحكام أو فرض الآراء الشخصية قبل أن يقول الله ورسوله كلمتهما الفاصلة، والزموا وقاية الخالق؛ فهو سبحانه سميع لأقوالكم عليم بنواياكم. يا أيها المؤمنون، صونوا هيبة القيادة الرسالية؛ فلا ترفعوا نبرات أصواتكم في المجالس فوق صوته، واحذروا أن تخاطبوه بالغلظة والجرأة والابتدال اللفظي الذي يجري في أحاديثكم اليومية العادية، لئلا تقول هذه الجسارة الأخلاقية إلى

إبطال ومحو نتائج مجهوداتكم وصالح أعمالكم دون إدراكٍ منكم. إن أولئك الذين يخفضون نبراتهم وقاراً وأدباً في حضرة الرسول، هم النماذج الفذة التي صهر الله قلوبهم واختبرها، ونفاها لتكون مستقراً خالصاً للتقوى والوعي، ولهم في النهاية محو شامل لسيئاتهم وثواب هائل. وفي المقابل، فإن أولئك الجفافة الذين يتصارخون باسمك من خلف جدران غرفك الخاصة دون مراعاة لخصوصيتك، هم عينة من بشر يفتقرون للوعي الفكري والدوقى؛ فلو أنهم تحلّوا بفضيلة الصبر والانتظار المنضبط حتى تخرج إليهم بمحض إرادتك، لكان ذلك البناء الأخلاقي أرفع نفعاً وأجدر بهم، ومع ذلك فإن مغفرة الله ورحمته تسع من جهل ثم آب وأنا ب.

المعاني

١. تأسيس قاعدة "التبعية الفكرية والتشريعية" ومنع الاستبداد بالرأي أو المبادرة الفردية قبل مراجعة النص والقيادة الحكيمة. (أصله: لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
٢. صيانة "الهبة الرمزية والصوتية" لقائد الأمة والتحذير من مغبة تجميع الفوارق بين المقامات التشريعية والأفراد العاديين. (أصله: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)
٣. الربط الصادم والخطير بين السلوك الأخلاقي الفج (رفع الصوت والجهر بالقول) وبين تدمير المكتسبات الروحية والعملية (حبوط الأعمال). (أصله: أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)
٤. صياغة مفهوم "صهر القلوب وتنقيتها" (امتحن الله قلوبهم)؛ باعتبار أن الأدب وخفض الصوت ليس سلوكاً ظاهرياً بل مرآة لنضج وجداني عميق. (أصله: امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى)
٥. نقد وإدانة ظاهرة "التطفل والاعتداء على الخصوصية الوجودية للقيادة" المتمثلة في النداء الفج من وراء الحجرات. (أصله: يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ)
٦. وصم غياب الذوق الاجتماعي العام وسوء الأدب مع الرموز بـ "نقص العقل وغياب الوعي الإدراكي". (أصله: أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)
٧. إقرار قيمة "الصبر والتحكم في الدافع" (ولو أنهم صبروا) بكونه سلوكاً ينتج تنظيمياً اجتماعياً راقياً يحفظ هدوء وحق الفرد والجمع. (أصله: وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا... لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)

الأحكام

١. حرمة الابتداع في الدين، وحرمة تقديم القوانين والآراء الشخصية على تشريعات الله وسنة رسوله ﷺ. (الدليل: لَا تُفَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
٢. وجوب توقير مقام النبي ﷺ وسنته المطهرة حياً وميتاً، وحرمة رفع الصوت أو الجسارة في التعامل مع أحاديثه وتشريعاته. (الدليل: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)
٣. وجوب احترام خصوصية الأفراد وبخاصة القادة والعلماء، وحرمة إزعاجهم أو التطفل على مساحاتهم الشخصية بأساليب فجحة. (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

القواعد

١. الانضباط المنهجي والتشريعي للجماعة يتطلب "عدم استباق الرؤية القيادية"؛ لأن الارتجال التشريعي أو التنظيمي يربك تماسك المنظومة ويصادم مقاصد التأسيس. (الدليل: لَا تُفَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
٢. التدني الأخلاقي واللفظي في التعامل مع الرموز المعرفية والسياسية ليس مجرد هفوة عابرة، بل قد يؤدي بنيوياً وسيكولوجياً إلى تآكل قيمة العمل الصالح وإحباط مخرجاته دون وعي من الفرد. (الدليل: وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ... أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)
٣. الآداب اللفظية والذوقية (غض الصوت، الصبر عند الاستدعاء) هي أدلة إبستمولوجية على اكتمال العقل ونضج البصيرة؛ في حين أن الجفاء والاندفاع السلوكي مؤشر قطعي على خلل إدراكي ومعرفي. (الدليل: أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا... لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ)

الأبعاد

١. بُعد إبستمولوجي وتشريعي (تراتبية المرجعية): تأصيل فلسفة الانقياد للمصدر؛ بنفي فكرة "الاستباق أو الاجتهاد المصادم للأصل" (لا تقدموا)، لتأسيس وعي جمعي يحترم التراتبية القانونية والتشريعية داخل الكيان. (أصله: تأسيس قاعدة التبعية الفكرية والتشريعية).

٢. بُعد نفساني وتربوي (سيكولوجيا الأدب): تقديم أطروحة عميقة تعتبر "السيطرة على الصوت والسلوك اللفظي" دليلاً على تصفية الباطن وصهره (امتحن الله قلوبهم)، مما يربط السلوكيات الظاهرية بحقائق وقيم مستقرة في عمق الجهاز النفسي. (أصله: صياغة مفهوم صهر القلوب وتنقيتها).

٣. بُعد اجتماعي وسوسولوجي (ثقافة الخصوصية والمساحة الشخصية): نقد السلوكيات "الرغوية أو البدائية" المتمثلة في اقتحام الفضاء الخاص بالقادة والمصلحين (الحجرات)، وصياغة قواعد "المدنية والتحضر الاجتماعي" القائمة على الصبر والاحترام المتبادل للمساحات الوجودية والزمنية للأفراد. (أصله: نقد وإدانة ظاهرة التطفل والاعتداء على الخصوصية).

٤. بُعد أخلاقي وتدميري: التنبيه المخيف على وجود أخطاء سلوكية تدميرية غير محسوسة (وأنتم لا تشعرعون)، توضح أن المنظومة الأخلاقية متداخلة حتماً مع المنظومة الاعتقادية والعملية، وأن الخلل في الأولى قد يمحط الثانية بالكلية. (أصله: الربط الصادم بين السلوك الأخلاقي الفج وحبوط الأعمال).

أَمْنُ الْمَعْلُومَاتِ وَالسِّيَادَةُ الْقَانُونِيَّةُ فِي مُوَاجَهَةِ الْإِرْتِبَالِ وَالتَّضَلُّيلِ (٦ - ٨)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) وَعَلَّمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۗ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) [سورة الحجرات: ٦ - ٨]

التَّيْسِيرُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ (خارج عن حدود الصدق والعدالة والموثوقية) بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (فتحققوا وتثبتوا من صحة المصدر والمضمون) أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ (بسبب عدم المعرفة والاندفاع الأعمى) فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ، وَعَلَّمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ (المرجعية العليا التي لا يجوز توجيهها بالمعلومات المغلوطة) لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ (لوقعتكم في المشقة

والهلاك والاضطراب)، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ
وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ، فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

النَّشْرُ

يا أيها الذين تشكل وعيهم بالانضباط العقدي والتنظيمي، إن تسلل إليكم فرد غير مأمون الجانِب، أو جهة فاقدة للموثوقية والنزاهة (فاسق) بحامل معلوماتي أو تقرير إخباري، فعليكم فوراً تفعيل آليات الفحص المنهجي والتحقق النقدي؛ لئلا تنبوا موافقكم الاستراتيجية أو الميدانية على أوهام، فتلحقوا الأذى والضرر بكيانات أو أفراد بدافع الطيش والجهالة، وتؤول عاقبة تسرعكم إلى ارتداد نفسي مأساوي من الندم التاريخي الذي لا يمكن تداركه. واستوعبوا جيداً طبيعة البنية القيادية لكيانكم؛ فوجود الرسول بين ظهرانيكم كمرجعية معصومة يفرض عليكم الحذر، فلو أنه انقاد لتقاريركم المندفعة أو أطاع رغباتكم المستعجلة في كثير من القضايا والأحداث، لأدى ذلك حتماً إلى سقوط المجتمع في الفوضى والمشقة البالغة والتدمير الذاتي (لعنتم). غير أن الضمانة الوجودية تمثلت في صياغة وجدانية إلهية، جعلت قيم التماسك والامتثال (الإيمان) محبوبة ومزينة في أعماقكم، بينما جعلت النزوع نحو الجحود، والتحلل الأخلاقي، والتمرد التنظيمي (الكفر والفسوق والعصيان) مستهجنًا ومرفوضًا في جهازكم النفسي؛ وأصحاب هذه الصياغة المتوازنة هم وحدهم المؤهلون لقيادة التحول الحضاري (الراشدون)، بامتياز وفضل صادر عن تدبير إلهي محكوم بالعلم المحيط والحكمة البالغة.

المَعَانِي

١. التأسيس المعرفي لـ "بروتوكول التعامل مع البيانات المجهولة" وصياغة نظرية نقدية ترفض الاستهلاك الفوري للمعلومة دون فحص مرجعي. (أصله: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)
٢. التنبيه على خطورة "الاندفاع المعلوماتي" وتأثير الإشاعة في تدمير الاستقرار الاجتماعي وصناعة قرارات مبنية على الجهل العاطفي. (أصله: أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ)

٣. ضبط "تراتبية صناعة القرار الاستراتيجي"؛ بالتأكيد على أن القيادة المرجعية هي التي تقود الوعي العام وتوجهه، ولا يجوز للرأي العام المندفع أن يضغط لتوجيه القيادة بناءً على معطيات مشوهة. (أصله: **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ... لَعَنْتُمْ**)

٤. تعريف مفهوم "الرشيد الإداري والحضاري" (الراشدون) بكونه الفرد أو الكيان الذي يمتلك توازناً وجدانياً وعقلياً، يمنعه من التحلل والتمرد والانجراف وراء الأخبار المضللة. (أصله: **أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**)

الْأَحْكَامُ

١. وجوب التثبت الفوري والتحقيق المنهجي من الأخبار والتقارير التي ينقلها غير العدول (أهل الفسق والمصادر غير الموثوقة)، وحرمة بناء المواقف والأحكام الدينية أو الدنيوية عليها. (الدليل: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**)

٢. حرمة الضغط على القيادة الشرعية والمعرفية أو محاولة توجيهها بناءً على شائعات أو تقديرات شعبية عاطفية غير ناضجة. (الدليل: **لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُكُمْ**)

٣. وجوب محاربة مظاهر الكفر والفسوق والعصيان داخل الجبهة الداخلية كضمانة لحفظ الرشد المجتمعي. (الدليل: **وَكُرْهُ إِلَىٰ كُفْرٍ وَفُسُوقٍ وَالْعَصِيَانِ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**)

الْقَوَاعِدُ

١. أمن المعلومات هو الركيزة الأساسية للأمن القومي والاجتماعي؛ وغياب آليات الفحص والتحقق (التبين) داخل الكيان يُهبط بالأمة إلى مستوى "الجهالة السلوكية"، التي تنتج كوارث ميدانية متبوعة بندم استراتيجي. (الدليل: **فَتَّبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**)

٢. انصياع القيادة والمنظومات العليا لضغوط القواعد الشعبية المندفعة أو تبنيها لتقارير غير مفحوصة (لو يطيعكم)، يؤول بنويًا إلى تدمير المنظومة وإيقاع المجتمع في أزمت معقدة ومستعصية (العنت). (الدليل: **لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُكُمْ**)

٣. الرشد الجماعي ليس مجرد مهارة تقنية، بل هو "حصانة باطنية ووجدانية" تتشكل من حب التماسك والالتزام المنهجي، واستبشاع التمرد والتحلل المعلوماتي والأخلاقي. (الدليل: وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ... وَكَرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ... أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)

الأبعاد

١. بُعد إبستمولوجي وأمني (فلسفة أمن المعلومات): صياغة نظام أمني صارم لحماية العقل الجمعي من التلوث بالمعلومات الكاذبة (Fake News)؛ يجعل "التحقق المنهجي" (فطرة التبين) فريضة تشريعية، تمنع توظيف الإشاعة كأداة لاختراق الجبهة الداخلية أو لضرب الكيانات الصديقة والمحايدة. (أصله: التأسيس المعرفي لبروتوكول التعامل مع البيانات المجهولة).

٢. بُعد سياسي وإداري (سيكولوجيا صناعة القرار): تفكيك إشكالية "الضغط الشعبي على صنع القرار"؛ بيان أن القيادة الحقيقية تتطلب الاستقلال المعرفي وعدم التنازل أمام رغبات الجماهير غير الواعية (لو يطيعكم)، لأن النزوع العاطفي للجمع غالباً ما يفتقر للعمق الاستراتيجي، ويقود إلى كوارث تشغيلية وميدانية حتمية. (أصله: ضبط ترابعية صناعة القرار الاستراتيجي).

٣. بُعد نفسي وسلوكي (الهندسة الوجدانية للوعي): تقديم نموذج فريد لهندسة الدوافع البشرية، عبر تحويل القيم التأسيسية (الإيمان) إلى "جماليات باطنية ممتعة" (وزينه في قلوبكم)، والجرائم التنظيمية والأخلاقية (الفسوق والعصيان) إلى "منفردات نفسية"، مما يصنع رقابة ذاتية تتجاوز حدود القانون الخارجي إلى عمق التركيبة النفسية للفرد. (أصله: تعريف مفهوم الرشيد الإداري والحضاري).

فَفَهُ التَّدخُّلُ الإِسْتِرَاطِيغِيَّ وَإِدَارَةُ التَّرَاعَاتِ البَيِّنِيَّةِ لِحِفْظِ التَّمَّاسُكِ التَّوَوِيَّ (٩ - ١٠)
النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَفَاتِنُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ ۚ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُفْسِدِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)

[سورة الحجرات: ٩ - ١٠]

التيسيرُ

وإن طائفتان (كتلتان أو جبهتان كبيرتان) من المؤمنين اقتتلوا (وقع بينهما صراع مسلح أو نزاع مدمر) فأصلحوا بينهما (بالمبادرة الفورية لكسر حدة الاقتتال)، فإن بعتت (تعذت ورفضت لغة الحوار وتجاوزت الأطر القانونية) إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي (استخدموا القوة الرادعة ضد الطرف المعتدي) حتى تفيء (ترجع وتدعن) إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل (بإزالة أسباب النزاع وجبر الأضرار دون إجحاف) وأقسطوا إن الله يحبُّ المفسدين، إنما المؤمنون إخوة (عقد راديكالي متين يربط الهوية الجمعية فوق أي انتماء فئوي) فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحموا.

النشرُ

وإذا نشب صراع مسلح أو انقسام راديكالي حاد بين جبهتين أو كتلتين تنتميان إلى ذات المنظومة الفكرية والعقدية، فإن الواجب الاستراتيجي يفرض على المجتمع والمؤسسة المركزية عدم اتخاذ موقف المتفرج السلمي، بل التدخل الفوري كوسيط سلام لإنهاء حالة الاقتتال. فإن تمرت إحدى الكتلتين ورفضت المبادرات السلمية، متجاوزة الحق والأطر القانونية المشتركة (بغت)، فيتحول دور المجتمع هنا من "الوساطة الدبلوماسية" إلى "التدخل العسكري والاستراتيجي الرادع"؛ عبر استخدام القوة لإجبار الجهة الباغية على الانصياع والإذعان للحق والعدالة (حتى تفيء). فإذا خضعت وتراجعت عن بغيتها، يعود المجتمع مجدداً لتفعيل مسار الصلح الدائم والنهائي، القائم على التدقيق القضائي الصارم والعدالة الجنائية الناجزة (بالعدل وأقسطوا)؛ لئلا يورث الصلح غبناً يُشعل الفتنة مستقبلاً. إن تماسك الجبهة الداخلية يقوم على فكرة أن الانتماء العقدي والتنظيمي يذيب الحواجز العرقية والفئوية، محولاً المجتمع إلى نسق "أخوة بنيوية صلبة" لا يجوز تفكيكها؛ وبناءً عليه، فإن فض النزاعات هو حماية لهذا العقد الوجودي، والتزامكم بوقاية الخالق في هذه الملفات الشائكة هو الضمانة لنزول الرحمة والتمكين الحضاري.

المعاني

١. شرعنة وقوننة "آلية التدخل الإيجابي" في النزاعات الأهلية، ونفي فكرة "الحياد السلبي" التي تؤدي إلى تآكل المجتمع من داخله. (أصله: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)
٢. صياغة مفهوم "الردع التنفيذي والقانوني ضد البغي"؛ حيث تتحول القوة إلى أداة لخدمة الحق عندما يفشل الحوار الدبلوماسي مع الأطراف المتمردة. (أصله: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي)
٣. تحديد الهدف النهائي لاستخدام القوة بـ "الإذعان للقانون وليس الانتقام أو الإبادة الكلية للخصم" (حتى تفيء). (أصله: حَتَّى تَفِيءَ إِلَيَّ أَمْرَ اللَّهِ)
٤. التفرقة الإجرائية الدقيقة بين "الصلح الإطفائي السريع" لإيقاف الدم، وبين "الصلح العادل والعميق" الذي يقوم على إنصاف المظلوم وإعطاء الحقوق بعد هدوء المعركة (فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا). (أصله: فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ)
٥. إعلان "وثيقة الأخوة العابرة للفتوية"؛ باعتبار أن الهوية الإيمانية المشتركة هي النواة الصلبة التي تمنع تلاشي الكيان أمام العواصف المصلحية أو العرقية. (أصله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)

الْأَحْكَامُ

١. وجوب تدخل الأمة (المؤسسة المركزية أو الكتل المحايدة) وجوباً كفاً لفض النزاعات والاقتيال بين الفصائل أو الكيانات المؤمنة. (الدليل: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)
٢. وجوب قتال الطائفة الباغية (التمردة على القانون والعدل) حتى تكف عن بغيها، وحرمة التخاذل عن ردها أو مظاهرتها على البغي. (الدليل: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي)
٣. حرمة استغلال تراجع الطائفة الباغية للانتقام منها أو سلب حقوقها المشروعة، ووجوب لزوم القسط والقضاء العادل في فض الخصومات. (الدليل: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا)

الْقَوَاعِدُ

١. استقرار النظم وحفظ الجبهات الداخلية يتطلب الجمع الفلسفي بين "دبلوماسية السلام" و"قوة الردع الخشنة"؛ فالصلح لا يحميه إلا سيف يحسم تمرد الباغي. (الدليل: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ... فَقَاتِلُوا)

٢. استخدام أدوات العنف المشروع في الدولة أو المجتمع محكوم بغاية وظيفية محددة وهي "الإرجاع إلى المظلة القانونية والشرعية" (حتى تفيء)، وتنتهي الصلاحية القتالية فور تحقق هذا الإذعان، مما يمنع تحول القتال الصالح إلى صراع سياسي انتقامي. (الدليل: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)

٣. السلم الأهلي المستدام لا يتحقق بـ"التسويات الهشة" أو تطيبب الخواطر السطحي، بل بالنزول العميق إلى جذور المشكلة وإحقاق العدالة الهيكلية والقضائية الشاملة. (الدليل: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا)

الأبعاد

١. بُعد سياسي وسوسولوجي (نظرية الأمن القومي وتدير الحروب الأهلية): يضع النص دليلاً استراتيجياً لإدارة الأزمات الأمنية الكبرى؛ يرفض فلسفة "الوقوف على الحياد" في الحروب البينية، لأن حياد القوى الكبرى في المجتمع يسمح للباغي بابتلاع الضعيف، مما يؤدي في النهاية إلى انهيار المنظومة ككل. (أصله: شرعنة وقوننة آلية التدخل الإيجابي).

٢. بُعد قانوني وقضائي (فلسفة العدالة الانتقالية): يؤصل المنهج القرآني لما يُعرف حديثاً بـ"العدالة الانتقالية"، حيث يشترط لإعادة دمج الفئات المتمردة (فإن فاءت) الانتقال إلى مربع "العدل والقسط الفائقين"، الذي يشمل التعويضات، محاكمة المتسببين، وتفكيك بنية المظالم لضمان عدم ارتداد الكيان نحو العنف. (أصله: التفرقة الإجرائية الدقيقة بين الصلح الإطفائي والصلح العادل).

٣. بُعد أنثروپولوجي وفكري (الهوية العابرة للعصبيات): إعادة صياغة الروابط الاجتماعية؛ بإحلال "الأخوة العقديّة المعرفية" (إنما المؤمنون إخوة) كبديل جذري عن الروابط البدائية كالعرق والقبيلة والطبقة والاقتصاد، مما يصنع مجتمعاً متماسكاً يمتلك مناعة ذاتية ضد التفتت والحروب الأهلية. (أصله: إعلان وثيقة الأخوة العابرة للفقوية).

الحِمايَةُ النَّفْسِيَّةُ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةُ مِنَ الْمَعَايِرِ التَّدْمِيرِيَّةِ الْبِنْيَوِيَّةِ (١١)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) [سورة الحجرات: ١١]

التَّبْسِيرُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ (لا يَهْزَأُ بِتَعَالٍ وَاحْتِقَارٍ) قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ (لا يَعْجَبُ وَلَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَجَعَلَ أَحَاك كَنَفْسِكَ) وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ (لا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِأَسْمَاءٍ وَأَوْصَافٍ مَّكْرُوهَةٍ تُبَيِّرُ الضَّعِيفَةَ) بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ (بِئْسَتِ الصِّفَةُ أَنْ تُوصَفُوا بِالْخُرُوجِ عَنِ الْأَدَبِ وَالشَّرْعِ) بَعْدَ أَنْ تَحْلَيْتُمْ بِالْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.

النُّشْرُ

يا أيها الذين صيغَ نظامُهُمُ الوجدانيُّ بوعيِّ الإيمانِ، اُحذَرُوا أَنْ تَتَسَلَّلَ إِلَى بِنْيَتِكُمْ الإِجْتِمَاعِيَّةِ ثِقَافَةُ الإِسْتِعْلَاءِ؛ فَلَا تُهْزَأُ مَجْمُوعَةٌ مِّنْ أُخْرَى بِنَاءً عَلَى امْتِيَّازَاتٍ مَادِّيَّةٍ أَوْ عَرَفِيَّةٍ طَارِئَةٍ، فَلَعَلَّ الْمُسْخُورَ مِنْهُمْ أَرْفَعُ وَزناً وَأَكْثَرُ كَفَاءَةً عِنْدَ الْمِعْيَارِ الإِلَهِيِّ الْحَقِيقِيِّ. وَلَا يَصُدِّرْ هَذَا السُّلُوكُ التَّدْمِيرِيَّ النَّاشِئُ عَنِ الْعَبْرَةِ أَوْ التَّنَافُسِ الصَّبِيحِ بَيْنَ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ مِثْلَمَا يَحْدُثُ عِنْدَ الرِّجَالِ. وَامْنَعُوا عَنِ أَلْسِنَتِكُمْ مُمَارَسَةَ الْعَمْرِ وَالطَّعْنِ الْحَقِيقِيِّ فِي كِرَامَةِ الْآخَرِينَ، فَمَنْ يَلْمِزُ أَحَاهُ فَكَأَنَّمَا بَتَرَ عُضْوًا مِّنْ نَفْسِهِ لِتَرَابُطِ كِيَانِكُمْ. وَطَهَّرُوا خِطَابَكُمْ اليَوْمِيَّ مِنَ التَّدَايِ بِالْأَوْصَافِ الْمَعِيْبَةِ وَالْأَلْقَابِ الْحَاظَةِ مِنَ الْقَدْرِ الَّتِي تُورِثُ نُفُوراً نَفْسِيّاً؛ فَإِنَّهُ لَمِنَ الْفُجْحِ الْبِنْيَوِيِّ أَنْ يُوصَمَ الْمَرْءُ بِالْفُسُوقِ وَسُوءِ الْخُلُقِ بَعْدَ أَنْ نَالَ شَرَفَ الإِنْتِمَاءِ لِمَنْظُومَةِ الإِنضِبَاطِ الرَّسَالِيِّ. وَمَنْ أَصَرَ عَلَى هَذِهِ السُّلُوكِيَّاتِ الْهَدَامَةِ وَلَمْ يُعِدْ هِنْدَسَةَ أَفْعَالِهِ، فَقَدْ وَقَعَ فِي مَعْرَلِ الظُّلْمَةِ لِأَنفُسِهِمْ وَلِمُجْتَمَعِهِمْ.

المَعَايِرُ

١. نَفِي الشَّرْعِيَّةِ عَنِ "مَعَايِيرِ التَّفَاضُلِ الْمَادِّيَّةِ" السَّطْحِيَّةِ، وَالتَّأَكِيدُ عَلَى أَنَّ الْحَقَائِقَ النَّفْسِيَّةَ وَالْوَجْدَانِيَّةَ غَيْبِيَّةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ. (أصله: عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)
٢. صِبَاغُهُ نَظَرِيَّةُ "الْوَحْدَةِ الْعَضْوِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ"؛ حَيْثُ يُعْتَبَرُ الْإِعْتِدَاءُ اللَّفْظِيُّ عَلَى الْآخِرِ طَعْنًا مُبَاشِرًا فِي النَّفْسِ دَاهِمًا. (أصله: وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)
٣. كَشَفُ الْآثَارِ السَّيِّئَةِ لـ "الْحَرْبِ النَّفْسِيَّةِ اللَّفْظِيَّةِ" (التَّنَابُرِ) فِي تَمْزِيقِ حُجْمَةِ الْجَبْهَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَإِدْكَاءِ نِيرَانِ الصَّرَاعَاتِ الْعَصَبِيَّةِ. (أصله: وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ)
٤. التَّحْذِيرُ مِنْ جَدَلِيَّةِ "الْإِزْتِدَادِ الْأَخْلَاقِيِّ"؛ بِأَنْ يَهْبِطَ الْمَرْءُ مِنْ عَمَقِ الْإِنْضِبَاطِ الْمَعْرِفِيِّ إِلَى هَشَاشَةِ التَّحَلُّلِ السُّلُوكِيِّ. (أصله: بِئْسَ الْإِسْمُ الْمُسْتَوْقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)

الْأَحْكَامُ

١. حُرْمَةُ الشُّحْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِالْأَفْرَادِ أَوْ الْكِيَانَاتِ دَاخِلِ الْمَجْتَمَعِ الرَّسَالِيِّ، سَوَاءً صَدَرَ ذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ. (الدليل: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ...)
٢. حُرْمَةُ اللَّمَزِ (وَهُوَ عَيْبُ الْآخَرِينَ بِالْإِشَارَةِ أَوْ الْقَوْلِ) وَحُرْمَةُ التَّنَابُرِ بِالْأَلْقَابِ الْمَكْرُوهَةِ الَّتِي تُسِيءُ إِلَى الْوَجْهِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلْفَرْدِ. (الدليل: وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ)
٣. وَجُوبُ التَّوْبَةِ وَالرَّاجِعِ الْقَوْرِيِّ عَنِ هَذِهِ الْمَعَايِبِ اللَّفْظِيَّةِ، وَاعْتِبَارُ الْعَدَمِ تَلَبُّسًا بِوَصْمَةِ الظُّلْمِ الْعَامِّ. (الدليل: وَمَنْ لَمْ يَنْتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

الْقَوَاعِدُ

١. الْحِصَانَةُ النَّفْسِيَّةُ لِلْأَفْرَادِ هِيَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنَ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ لِلْجَمَاعَةِ؛ فَالْشُّحْرِيَّةُ تُنْبِغُ عُقْدًا نَفْسِيَّةً تُفَكِّكُ فِكْرَةَ الْإِنْتِمَاءِ الْمَشْتَرِكِ. (الدليل: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)
٢. فِي مُجْتَمَعَاتِ النُّصْحِ الْمَعْرِفِيِّ، يَتَحَوَّلُ الْخِطَابُ اللَّفْظِيُّ إِلَى مُؤَشِّرٍ بِنْيَوِيِّ لِتَقْيِيمِ رُقْبِي الْأُمَّةِ؛ فَالْإِنْحِطَاطُ فِي اخْتِيَارِ الْمَفْرُودَاتِ (كَالْأَلْقَابِ وَاللَّمَنِ) هُوَ دَلِيلٌ عَلَى اِزْتِدَادٍ عَنِ مَكْيَسِ الرُّشْدِ. (الدليل: بِئْسَ الْإِسْمُ الْمُسْتَوْقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)

٣. مَنْ لَمْ يَمْتَلِكِ الْفُدْرَةَ عَلَى مُرَاجَعَةِ سُلوْكِهِ الْأَخْلَاقِيَّ وَتَعْدِيلِهِ (التَّوْبَةِ)، يَتَحَوَّلُ تَلْقَائِيًّا إِلَى غُنْصُرٍ مُعَوِّقٍ وَظَالِمٍ لِّلْمَنْطُومَةِ، وَيَجِبُ عَزْلُ تَأْتِيرِهِ. (الدليل: وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

الأبعاد

١. بُعد سيكولوجي (حماية الذات والكرامة النفسية): يُقدِّم النصُّ حمايةً كاملةً لـ "الأمن النفسي" لِلْفُرْدِ "داخِلِ المجموعة؛ عبرَ تحريم "الاعتداء الرمزي" (السُّخْرِيَّةِ وَاللَّمْزِ)، لِأَنَّ جُرُوحَ الكرامةِ النَّفْسِيَّةِ لَا تَقِلُّ حُطُورَةً عَنِ الاعتداءِ المادِّيِّ، وَهِيَ الْمَسْؤُولَةُ عَنِ صِنَاعَةِ الإحباطِ والعداءِ الإجتِمَاعِيِّ. (أصله: نَفْيُ الشَّرْعِيَّةِ عَنِ مَعَايِيرِ التَّفَاضُلِ المادِّيَّةِ).

٢. بُعد لغويّ واتِّصاليّ (أخلاقِيَّاتِ التَّوَاصُلِ البَشَرِيِّ): هُنْدَسَةُ "الخطابِ اللَّفْظِيِّ البَيِّنِي"؛ يَمْتَنِعُ اسْتِخْدَامُ الإِتِّصَالِ السَّلْبِيِّ القَائِمِ عَلَى التَّسْمِيَّاتِ المِشِينَةِ (التَّنَابُزِ)، مِمَّا يَفْرِضُ لُغَةً اتِّصَالِيًّا رَاقِيَةً تُقَوِّمُ عَلَى الإِحْتِرَامِ المَوْضُوعِيِّ، الَّذِي يُمَهِّدُ لِتَحْقِيقِ تَعَاوُنٍ مُؤَسَّسِيٍّ نَاجِحٍ. (أصله: كَشْفُ الأَثَارِ السَّيِّئَةِ لِلْحَرْبِ النَّفْسِيَّةِ اللَّفْظِيَّةِ).

٣. بُعد سوسيوولوجي (منع التَّطَبُّقِ والتَّعَرَّاتِ): تَفْكِيكُ بَدَائِيَّاتِ ظُهُورِ "الطَّبَقِيَّةِ الإجتِمَاعِيَّةِ" الكَاذِبَةِ؛ حَيْثُ يُحَدِّدُ النَّصُّ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ مِنْ جَعَلِ المَظَاهِرِ سَبَبًا لِلإِسْتِعْلَاءِ، مُوَصِّلًا لِإِفْكَرَةِ أَنَّ الأَفْضَلِيَّةَ دَاخِلِ الأُمَّةِ تَنْبَعُ مِنَ العَطَاءِ النَّافِعِ وَالمُضْمُونِ البَاطِنِ لَا مِنَ المُشْهُورِ الظَّاهِرِ. (أصله: صِنَاعَةُ نَظَرِيَّةِ الوَحْدَةِ العَضُويَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ).

هَنْدَسَةُ البَاطِنِ الإجتِمَاعِيِّ (١٢ - ١٣)

النصُّ القرآنيُّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَجِبْ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) [سورة الحجرات: ١٢ - ١٣]

التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ (اتركوا التُّهَمَ والظنون السيئة بالصالحين) إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
 إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا (لا تَبَحْثُوا عن عورات وأسرار الآخرين ومستورهم) وَلَا يَعْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۗ
 (لا تَذْكُرُوا الغائب بما يكره) أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ
 تَوَّابٌ رَّحِيمٌ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا (تجمعات كبرى) وَقَبَائِلَ
 (بطوناً أصغر) لِتَعَارَفُوا ۗ (للتواصل والتكامل لا للتناحر) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ (أرفعكم قدراً وشرفاً) عِنْدَ
 اللَّهِ أَنفَاكُمُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

النُّثْرُ

يا أيها الذين آمنوا، طهروا أجهزتك المعرفية والنفسية عبر اعتزال التسرع في بناء الأحكام الظنية
 السيئة والتحليلات الارتبابية غير المدعومة ببراهين قطعية؛ فإن الاستسلام لتلك الهواجس يُعدُّ
 خطيئةً بنويةً تهدم جدران الثقة. وامنعوا أجهزتك التنفيذية من ممارسة التجسس، واختراق
 مساحات السرية، وتتبع العورات والأسرار الخاصة بالأفراد. واكبحوا ألسنتكم عن ممارسة الغيبة
 وهدم السمعة الاعتبارية للآخرين في غيابهم؛ إذ يُصَوِّرُ البيان الإلهي بشاعة هذا السلوك المعنوي
 بمشهد حسي مقزز يتلخص في قضم واستهلاك لحم الشقيق البشري وهو جثة هامدة، وهو أمر
 تأباه فطرتكم بالبدية. والزمو وقاية الخالق بصيانة هذا الحرم الإنساني. ثم يتسع الخطاب الإلهي
 ليشمل الإنسانية برمتها (يا أيها الناس)، مذكراً إياهم بوحدة المنشأ البيولوجي والوجودي؛ فالتنوع
 والتشظي البشري إلى وحدات سياسية وجغرافية وقبلية (شعوباً وقبائل) لم يُخْلَقْ لإذكاء الصراع،
 بل ليكون دافعاً لـ"التعارف الحضاري والتكامل المعرفي والمصلحي". وإن ميزان الأفضلية والترقي
 الحقيقي في هذا الوجود لا يُقاس بالامتيازات العرقية أو الأنساب الجينية، بل بمدى الالتزام
 بالمعايير الأخلاقية والانضباط السلوكي (أتقاكم) أمام عليم بموازين الحقائق، خبير بخفايا النفوس.

المَعَانِي

١. التأسيس لقواعد "الحصانة الفكرية والقلبية"؛ بمنع تداول الأحكام الاستباقية السيئة والارتباب
 غير المبرر ضد مكونات الجبهة الداخلية. (أصله: اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ)
٢. قوننة "حق الخصوصية وحرمة البيانات الشخصية"؛ بتجريم التجسس والأنشطة الاستخباراتية
 التطفلية البينية داخل المجتمع. (أصله: وَلَا تَجَسَّسُوا)

٣. نزع الشرعية الأخلاقية عن "الاغتتيال المعنوي" (الغيبة) وصياغة عقوبة نفسية حسية بليغة تردع عن تدمير الرأس المال الرمزي والسمعة للأفراد. (أصله: وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَجِبُّ أَحَدُكُمْ...)

٤. صياغة فلسفة "العولمة الإنسانية والتعايش المشترك"؛ بتحويل الفوارق الجغرافية والعرقية من بؤر للنزاع والتفوق العنصري إلى منصات للتكامل والتعارف. (أصله: وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)

٥. تحطيم "أصنام الأرستقراطية الجينية والطبقية"؛ وإحلال معيار الجدارة الأخلاقية والسلوكية (التقوى) كمحدد وحيد للتفاضل والترقي. (أصله: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

الأحكام

١. حرمة إساءة الظن بالمسلم المستور الصالح، ووجوب حمل أمور أعضاء الجماعة على السلامة والموثوقية حتى يثبت العكس بالبرهان. (الدليل: اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ)

٢. حرمة التجسس وتتبع عورات الأفراد وأسرارهم ومحاولة كشف مستورهم بأي وسيلة تقنية أو بصرية. (الدليل: وَلَا تَجَسَّسُوا)

٣. حرمة الغيبة، وهي ذكر المرء لأخيه الغائب بما يكرهه من أمور دينه أو دنياه أو خلقه. (الدليل: وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)

٤. حرمة المفخرة بالأنساب، أو ممارسة التمييز العنصري والطبقي بين البشر بناءً على العرق أو الجنس أو المنشأ. (الدليل: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

القواعد

١. هدم الباطن النفسي للمجتمع يسبق دائماً هدم الظاهر الميداني؛ فالأمن الاجتماعي يبدأ من حصانة الظن، مروراً بحفظ الخصوصية (عدم التجسس)، وصولاً إلى صيانة الغيبات (عدم الغيبة). (الدليل: اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَعْتَبُ)

٢. الغيبة ليست زلة لسان عابرة، بل هي عمل تدميري يعادل في بشاعته الأنتروبولوجية "أكلي لحوم البشر"، لأنها اعتداء على كائن عاجز عن الدفاع عن نفسه (ميت)، مما يفكك النسيج الأخلاقي للأمم. (الدليل: أُجِيبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا)

٣. الاختلاف العرقي والثقافي في الجغرافيا البشرية هو "سنة تمايز وظيفي" تستهدف الإثراء المتبادل (لتعارفوا)، وليس "سنة تفوق واستعلاء" تؤدي إلى الحروب الصفرية. (الدليل: وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)

الأبعاد

١. بُعد أمني وقانوني (مفهوم الحرمة والمساحة الخاصة): يضع النص قيلاً صارماً على جمع المعلومات البينية؛ يجعل "التجسس" جريمة كبرى تفكك أمان الأفراد، وهو ما يتطابق مع النظم الدستورية الحديثة التي تحمي المساحات الشخصية والسرية المعلوماتية كحق إنساني أصيل لحفظ السلم الأهلي. (أصله: قونة حق الخصوصية وحرمة البيانات).

٢. بُعد سيكولوجي وتحليلي (ديناميكية الهدم المتسلسل): يكشف النص عن متتالية هندسية مرعبة للأمراض النفسية؛ فالظن السيئ (فكرة باطنية) يدفع نحو التجسس (سلوك استقصائي)، والتجسس يثمر كشف العورات، مما يقود حتماً إلى الغيبة (سلوك تدميري علني)، ليوضح القرآن أن ضبط الفكرة الأولى هو الحامي من السقوط في الخيانة الأخلاقية. (أصله: التأسيس لقواعد الحصانة الفكرية والقلبية).

٣. بُعد أنثروبولوجي وحضاري (فلسفة التعددية والجدارة): يقدم النص أكبر وثيقة كونية لمناهضة العنصرية والشوفينية؛ بإلغاء معايير التمايز البيولوجي والجيني (ذكر وأنثى، شعوباً وقبائل) كأدوات للصراع، مستبدلاً إياها بـ "التعارف الحضاري" القائم على الجدارة الأخلاقية المتمثلة في التقوى، مما يسمح ببناء نموذج علمي إنساني منفتح ومتكامل. (أصله: صياغة فلسفة العولمة الإنسانية والتعايش المشترك).

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؕ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) قُلْ أَنْتَعِلْمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؕ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؕ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)

(سورة الحجرات, الآيات: ١٤-١٨).

التَّبْسِيرُ

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ (لا يَنْقُصْكُمْ) مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا (لَمْ يَشْكُوا) وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، قُلْ أَنْتَعِلْمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، يَمُنُّونَ (يَدْعُونَ الْفَضْلَ وَالْمِنَّةَ) عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

التَّشْرُحُ

قالت الأعراب آمنا، فقل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتيكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون. قل أنتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم. يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن على البشر أن هداهم للإيمان إن كنتم صادقين. إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون.

المعاني

١. ادعاء الأعراب مرتبة الإيمان قبل تحقيق شروطه القلبية. (أصله: قالت الأعراب آمنا)
٢. نفي الإيمان القلبي الكامل عن الأعراب وإثبات مرتبة الإسلام الظاهري لهم. (أصله: قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)
٣. الإيمان حقيقة مستقرة في القلوب وتتأخر رتبته عن الاستسلام الظاهر. (أصله: وما يدخل الإيمان في قلوبكم)
٤. طاعة الله ورسوله ضامنة لحفظ أجور الأعمال الصالحة كاملة. (أصله: وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً)
٥. مغفرة الله ورحمته واسعة ومحيطة بعباده الطائعين. (أصله: إن الله غفور رحيم)
٦. حصر صفة الإيمان الحقيقي فيمن آمن بالله ورسوله وتجرد من الشك. (أصله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)
٧. انتفاء الريبة والشك ركن أساسي لصحة الإيمان واستقراره. (أصله: ثم لم يرتابوا)
٨. الجهاد بالمال في سبيل الله برهان عملي مادي على صدق الإيمان. (أصله: وجاهدوا بأموالهم)
٩. التضحية بالنفس في سبيل الله أقصى درجات اليقين والتصديق. (أصله: وأنفسهم في سبيل الله)
١٠. الصدق الحقيقي وصف مستحق لمن جمع الإيمان واليقين والجهاد. (أصله: أولئك هم الصادقون)
١١. إنكار وتوبيخ من يحاول إخبار الله تعالى بحقيقة دينه وباطنه. (أصله: قل أتعلمون الله بدينكم)
١٢. إحاطة علم الله المطلق بكل ما تحويه السماوات من عوالم وغيوب. (أصله: والله يعلم ما في السماوات)
١٣. إحاطة علم الله المطلق بكل تفاصيل الأرض وظواهرها وبواطنها. (أصله: وما في الأرض)
١٤. علم الله شامل لجميع الأشياء الكلية والجزئية والدقيقة. (أصله: والله بكل شيء عليم)
١٥. ميل الطبيعة البشرية الجاهلة إلى الميّ بالهداية والاستسلام على الرسول. (أصله: يمنون عليك أن أسلموا)

١٦. النهي الصارم عن المرتّب بالعمل الإسلامي الظاهري على رسول الله. (أصله: قل لا تمنوا علي إسلامكم)

١٧. المنّة الخاصة والفضل المطلق لله وحده في هداية القلوب للإيمان. (أصله: بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان)

١٨. الهداية للإيمان مشروطة بالصدق النفسي والتوجه الحقيقي. (أصله: إن كنتم صادقين)

١٩. انكشاف جميع غيوب السماوات والأرض للخالق سبحانه وتعالى. (أصله: إن الله يعلم غيب السماوات والأرض)

٢٠. بصر الله نافذ ومحيط بجميع أعمال العباد الظاهرة والخفية. (أصله: والله بصير بما تعملون)

الأحكام

١. تحريم ادعاء المقامات الدينية الرفيعة كالإيمان قبل التحقق بما باطناً. (الدليل: قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)

٢. وجوب التفريق الاصطلاحي والشرعي بين رتبة الإسلام ورتبة الإيمان. (الدليل: ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في قلوبكم)

٣. وجوب طاعة الله ورسوله في الأوامر والنواهي كشرط لقبول السلوك. (الدليل: وإن تطيعوا الله ورسوله)

٤. تحريم التشكك والارتباب في أصول العقيدة بعد ثبوت الإيمان. (الدليل: ثم لم يرتابوا)

٥. وجوب الجهاد بالمال وبذله في سبيل إعلاء كلمة الله عند تعيينه. (الدليل: وجاهدوا بأموالكم)

٦. وجوب الجهاد بالنفس دفاعاً عن الدين والحرمات. (الدليل: وأنفسهم في سبيل الله)

٧. تحريم المظاهرة الكاذبة والتظاهر بالدين أمام الله لإثبات الصلاح. (الدليل: قل أتعلمون الله بدينكم)

٨. تحريم المرتّب بالالتزام الديني أو الإسلام على الله ورسوله أو المجتمع. (الدليل: قل لا تمنوا علي إسلامكم)

٩. وجوب شكر نعمة الهداية والتسليم بأن الفضل فيها لله وحده. (الدليل: بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان)

١٠. وجوب مراقبة الله في سائر الأعمال لاستحضار رؤيته وبصره. (الدليل: والله بصير بما تعملون)

القواعدُ

١. قاعدة السنن الباطنة: الأقوال والظواهر لا قيمة لها في ميزان الحق ما لم تترجمها حقائق القلوب المستقرة. (الدليل: ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في قلوبكم)
٢. قاعدة العدل الإلهي: الامتثال المطلق للتشريع يمنع ضياع أي جزء من أجر السلوك الإنساني. (الدليل: وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً)
٣. قاعدة الثبات العقدي: حقيقة اليقين الاستراتيجي تظهر عند انتفاء الريب ومواجهة التحديات ببذل النفس والمال. (الدليل: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا)

٤. قاعدة الإحاطة المعرفية: عجز المخلوق التام عن إحاطة الخالق بما يخلق في صدره أو يعتمل في كونه. (الدليل: قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض)
٥. قاعدة الفضل والمصدرية: الهداية الكبرى هي منحة وجودية ربانية ابتداءً، وليست كسباً ذاتياً يستوجب الفخر والامتنان على الآخرين. (الدليل: بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان)

الأبعادُ

١. البعد النفسي: تحذير الإنسان من خداع الذات والمظاهر الجوفاء وضمان سلامة الضمير من الانفصام بين القول والاعتقاد. (أصله: ادعاء الأعراب مرتبة الإيمان قبل تحقيق شروطه القلبية).
٢. البعد المعرفي المنهجي: ضرورة التمييز الدقيق بين المظاهر السلوكية الخارجية وبين الدوافع والاعتقادات الباطنية في تقييم الظواهر. (أصله: نفي الإيمان القلي الكامل عن الأعراب وإثبات مرتبة الإسلام الظاهري لهم).
٣. البعد التربوي: بناء التدرج السلوكي في شخصية الفرد بحيث يبدأ بالانقياد الظاهري وينتهي بالعمق الإيماني المستقر. (أصله: الإيمان حقيقة مستقرة في القلوب وتتأخر رتبها عن الاستسلام الظاهر).
٤. البعد الاجتماعي: استقرار الأوطان والمجتمعات مرهون بمدى الانقياد لمنظومة التشريع والطاعة

- الحامية للحقوق. (أصله: طاعة الله ورسوله ضامنة لحفظ أجور الأعمال الصالحة كاملة).
٥. البُعد الفكري الحضاري: التحرر التام من الشك والارتياب المعرفي هو الركيزة الأساسية لانطلاق المجتمعات نحو البناء والتنمية والتضحية. (أصله: انتفاء الريبة والشك ركن أساسي لصحة الإيمان واستقراره).
٦. البُعد الاقتصادي تنموي: توجيه رأس المال والثروة لخدمة القضايا المصيرية الكبرى وحماية كيان الأمة والمجتمع. (أصله: الجهاد بالمال في سبيل الله برهان عملي مادي على صدق الإيمان).
٧. البُعد التضحيوي الوجودي: ترسيخ قيم البذل والفداء بالنفس صوناً للمقدسات والسيادة الأخلاقية للمجتمع الإنساني. (أصله: التضحية بالنفس في سبيل الله أقصى درجات اليقين والتصديق).
٨. البُعد الأخلاقي: حظر ثقافة "المنّ" والتعالي بالأعمال والخدمات الاجتماعية، لضمان طهارة الروابط البشرية من الاستعلاء الطبقي أو المعنوي. (أصله: ميل الطبيعة البشرية الجاهلة إلى المنّ بالهداية والاستسلام على الرسول).
٩. البُعد الفلسفي الغيبي: ربط السلوك البشري اليومي بالرقابة الإلهية المطلقة والمحيط بالغيب الكوني لضبط حركة الإنسان في الأرض. (أصله: انكشاف جميع غيوب السماوات والأرض للخالق سبحانه وتعالى).
١٠. البُعد الرقابي الميداني: تعزيز الضمير الحي والرقابة الذاتية لدى الأفراد انطلاقاً من الإيمان ببصر الله النافذ لكل سلوك وعمل. (أصله: بصر الله نافذ ومحيط بجميع أعمال العباد الظاهرة والخفية).

النص القرآني

ق ء وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ (سورة ق، الآيات ١-٥).

التيسير

ق (حرف من حروف المهجاء لإعجاز الإنس والجن)، والقرآن المجيد (ذو الشرف والمجد والبركة)، بل تعجب الكفار من مجيء رسول من بني جنسهم ينذرهم، فقالوا هذا أمر مستغرب، إذا متنا وصرنا تراباً نُعت ونعود؟ ذلك رجوع بعيد (مستحيل وممتنع في زعمهم)، قد علمنا ما تأكله الأرض من أجسادهم بعد موتهم، وعندنا كتاب حفيظ (محفوظ من التغيير والنسيان فيه كل تفاصيلهم)، بل كذبوا بالقرآن والحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (مضطرب ومختلط لا يثبتون على شيء).

النشر

أقسم الله تعالى بحرف ق والقرآن ذي المجد والشرف، لكن الكافرين عجبوا من إرسال منذر بشر من أنفسهم، ووصفوا دعوته بالشيء العجيب، واستنكروا البعث بعد الموت والصورورة تراباً راديين ذلك بأنه رجوع بعيد الاحتمال، والله تعالى قد علم تماماً ما ينقص ويتحلل من أجسادهم في الأرض، وعنده كتاب حفيظ يضبط كل شيء، بل إنهم تسرعوا وتجرؤوا فكذبوا بالحق فور مجيئه إليهم، فصاروا بسبب ذلك التكذيب في حال من الاضطراب والخلط الشديد.

المعاني

١. القسم الإلهي بحرف ق إشارة لإعجاز القرآن ونظمه البديع. (أصله: ق).
٢. القرآن الكريم يتصف بالمجد والشرف والعظمة والمكانة العالية. (أصله: وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ).

٣. تعجب الكفار واستغرابهم من إرسال بشر من جنسهم لينذرهم ويعلمهم. (أصله: بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ).
٤. الكافرون يصفون دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمر العجيب المستغرب. (أصله: فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ).
٥. إنكار الكافرين الصريح لعقيدة البعث والنشور بعد الموت. (أصله: إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا).
٦. استبعاد الكفار لإعادة إحياء الأجساد بعد تحولها إلى تراب وعظام. (أصله: ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ).
٧. إحاطة علم الله الشامل والمطلق بكل ما يحدث للأجساد في باطن الأرض. (أصله: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ).
٨. الأرض تنقص وتآكل وتُبلي من أجساد الموتى بمرور الوقت بعد الدفن. (أصله: مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ).
٩. وجود كتاب حفيظ عند الله تبارك وتعالى مسجل فيه كل مقادير الخلق. (أصله: وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ).
١٠. صفة الحفظ للكتاب الإلهي تعني عدم ضياع أي معلومة أو تبدها. (أصله: كِتَابٌ حَفِيزٌ).
١١. الكافرون واجهوا الحق بالتكذيب المباشر دون تفكير أو أناة وتدبر. (أصله: بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ).
١٢. التكذيب بالحق يورث النفس الإنسانية الحيرة والاضطراب والشك العقدي. (أصله: فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ).
١٣. الرسول صلى الله عليه وسلم وظيفته الأساسية في قومه هي الإنذار والدعوة. (أصله: جَاءَهُمْ مُنذِرٌ).
١٤. مقتضى الحكمة والبيان إرسال الرسل من جنس البشر ليفهم الناس عنهم. (أصله: مُنذِرٌ مِنْهُمْ).
١٥. تسمية الجاحدين بالكافرين لتغطيتهم أنوار الحق وعنادهم الواضح البين. (أصله: فَقَالَ الْكَافِرُونَ).
١٦. الموت والتحول إلى تراب حقيقة واقعة جارية على كل البشر. (أصله: إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا).

١٧. العودة بعد الموت والنشور تسمى رجوعاً في المفهوم والنسق القرآني. (أصله: ذَلِكَ رَجْعٌ).
١٨. علم الله أزلي ثابت لا يتأثر بالزمن أو بتبدل أحوال المخلوقات. (أصله: قَدْ عَلِمْنَا).
١٩. مجيء الحق يضع الإنسان أمام خيارين إما التصديق أو التكذيب المرئى. (أصله: كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ).
٢٠. الاضطراب الفكري والت تردد ناتج حتمي ومباشر عن مفارقة الحق والهدى. (أصله: فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بعظمة القرآن الكريم ومجده وشرفه وتوقيره حق التوقير. (الدليل: وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ).
٢. تحريم التعجب المستنكر أو الاعتراض على سنة إرسال الرسل من البشر. (الدليل: بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ).
٣. وجوب قبول إنذار الرسول صلى الله عليه وسلم والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه. (الدليل: جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ).
٤. تحريم إنكار البعث والنشور والتشكيك في وقوعه بأي شكل كان. (الدليل: فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا...).
٥. وجوب الإيمان بإحاطة علم الله الشامل لكل ذرة متحللة في الأرض. (الدليل: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ).
٦. وجوب التصديق بوجود الكتاب الحفيظ الذي يضبط أعمال العباد وتفصيل مصائرهم. (الدليل: وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ).
٧. تحريم التكذيب بالحق والوحي الإلهي عند بلوغه للمكلف وقيام الحجة. (الدليل: بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ).
٨. وجوب الحذر من الاضطراب الفكري والعقدي الراض للحق والالتزام باليقين الشرعي. (الدليل: فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ).
٩. وجوب إدراك أن التكذيب بالحق يؤدي بصاحبه إلى الضياع الفكري والقلبي الحتمي. (الدليل f: هُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ).

١٠. وجوب الاستعداد ليوم الرجوع والبعث واليقين التام بوقوع النشور والقيامة. (الدليل: ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ).

القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية: إرسال الرسل والمندرين من جنس أرقامهم هو مقتضى الحكمة والبيان البشري. (الدليل: أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الفناء العضوي والتحلل الترايبي مسار حتمي للأجساد المخلوقة في هذه الأرض. (الدليل: قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ).
٣. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: كل تحولات المادة ومصائر الخلق مضبوطة ومقيدة في سجل إلهي دقيق وثابت. (الدليل: وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ).
٤. القاعدة ك سنّة اجتماعية وفكرية: رفض الحق ومحاربه يوقع المجتمعات والأفراد في فوضى فكرية واضطراب سلوكي دائم. (الدليل: بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ).
٥. القاعدة ك سنّة كونية: القسم الإلهي بالحروف المعجزة والمقدسات تأكيد على حتمية القضايا الكبرى كالبعث والوحي. (الدليل: قء وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي: عظمة القرآن ومجده تنعكس رفعة وشرفاً على الأمة المتمسكة به والمستهدية بمدها. (أصله: المعنى رقم ٢).
٢. البعد الرسالي: الإنذار والدعوة هما المحركان الأساسيان لتوعية وإيقاظ المجتمعات الإنسانية من غفلتها. (أصله: المعنى رقم ١٣).
٣. البعد الحضاري: القبول بالمرشد والقائد من ذات البيئة المجتمعية يسهل عملية البناء والنهوض الاجتماعي. (أصله: المعنى رقم ١٤).
٤. البعد الفكري: مواجهة الحقائق الكبرى بالتعجب السطحي والإنكار المجرّد هو سمة التخلف والجمود الفكري. (أصله: المعنى رقم ٤).
٥. البعد الوجودي: الإيمان بالبعث والنشور يمنح الحياة الإنسانية غائية وهدفاً ويعدّها عن العبثية والضياع. (أصله: المعنى رقم ٥).

٦. البعد العلمي: حقيقة تحلل المادة في الأرض علم يحيط به الخالق تماماً ويقود للاستسلام لقدرته المطلقة. (أصله: المعنى رقم ٨).

٧. البعد التوثيقي: وجود كتاب حفيظ يرسخ في الوعي مبدأ الرقابة المطلقة والتوثيق الشامل لكل تفاصيل الوجود. (أصله: المعنى رقم ١٠).

٨. البعد السلوكي: التسرع في إطلاق الأحكام وتكذيب الحق فور مجيئه يعطل العقل البشري عن الهداية والنمو. (أصله: المعنى رقم ١١).

٩. البعد النفسي: غياب اليقين العقدي والارتباط بالحق ينتج شخصيات قلقة ومضطربة عاجزة عن الاستقرار النفسي. (أصله: المعنى رقم ١٢).

١٠. البعد الاستراتيجي: الاضطراب والخلط الفكري يضعف الكيانات البشرية ويقودها إلى التنازع والانهيار المجتمعي المريع. (أصله: المعنى رقم ٢٠).

بناء القدرة على رؤية آيات الله الكونية ٦-١١

النص القرآني

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾
وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ
نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رَزَقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ (سورة ق، الآيات ٦-١١).

التيسير

أفلم ينظر الكافرون إلى السماء فوقهم كيف بنيناها محكمة وزيناها بالنجوم وما لها من فروع (شقوق أو عيوب)، والأرض مددناها (بسطناها) وألقينا فيها رواسي (جبالاً ثابتة) وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (صنف حسن يسر الناظرين)، جعلنا ذلك تبصرة (إيقاظاً للبصيرة) وذكرى لكل عبد منيب (رجاع إلى الله)، ونزلنا من السماء ماء مباركاً (كثير الخير وهو المطر) فأنبتنا به جنان (بساتين) وحب الحصيد (حبوب الزروع التي تحصد كالقمح)، والنخل باسقات (طويلات

عاليات) لها طلع نضيد (متراكب بعضه فوق بعض)، جعلنا ذلك رزقاً للعباد وأحياناً بالماء بلدة ميتاً (أرضاً قاحلة)، كذلك الخروج (كإحياء الأرض تكون إعادة الموتى من القبور).

الشر

يوبخ الله تعالى منكري البعث داعياً إياهم للنظر إلى السماء فوقهم وكيفية بنائها المحكم وتزيينها بالنجوم دون شقوق، وإلى الأرض وبسطها وتثبيتها بالجبال الشامخات وإنبات أصناف النباتات البهيجة فيها، ليكون ذلك كله تبصرة وتذكيراً لكل عبد رجّاع إلى ربه، كما يذكر بإنزال المطر المبارك وإنبات البساتين وحبوب الحصاد، والنخيل الطوال ذات الثمر المتراكب المنضود، الذي جعله رزقاً للخلائق، ومحياً به الأرض القاحلة، مؤكداً أن خروج الموتى من القبور حتمي ويشبه تماماً هذا الإحياء.

المعاني

١. الدعوة الإلهية للنظر والتفكير في بناء السماء كدليل على كمال القدرة. (أصله: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا).
٢. السماء تتصف بالجمال والزينة بجانب إحكام البناء وقوته. (أصله: وَزَيَّنَّاهَا).
٣. خلو السماء التام من الشقوق والعيوب والفتوق دليل الإتقان الصانع. (أصله: وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ).
٤. مد الأرض وبسطها لتكون ممهدة وصالحة لاستقرار الحياة عليها. (أصله: وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا).
٥. الجبال الرواسي وظيفتها تثبيت الأرض وتوازنها في الكون. (أصله: وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ).
٦. النباتات الأرضية تتنوع إلى أزواج وأصناف تبهج النفس والناظرين. (أصله: وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَیْجٍ).
٧. الغاية من الآيات الكونية هي تنوير بصيرة الإنسان وتذكيره بالخالق. (أصله: تَبْصِرَةً وَذِكْرَى).
٨. الانتفاع بالآيات المشهودة مشروط بإنابة العبد ورجوعه إلى الله. (أصله: لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ).
٩. ماء المطر المنزل من السماء موصوف بالبركة لكثرة خيراته ونفعه. (أصله: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا).
١٠. المطر هو السبب المباشر لإنبات الجئات والبساتين المثمرة. (أصله: فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَبَّاتٍ).

١١. حب الحصيد كالقمح والشعير ركيزة أساسية للأقوات الإنسانية. (أصله: وَحَبُّ الْحَصِيدِ).
١٢. النخيل تتصف بالارتفاع والعلو في الطول والشموخ. (أصله: وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ).
١٣. ثمر النخل يخرج متراكباً ومنظوماً بشكل بدیع يعكس دقة الخلق. (أصله: هَذَا طَلْعٌ نُضِيدٌ).
١٤. كل ما يخرج من الأرض من ثمار وزروع هو رزق مقدّر للعباد. (أصله: رِزْقًا لِلْعِبَادِ).
١٥. قدرة الله جارية في تحويل الأرض الهامدة الميتة إلى بلدة حية خضراء. (أصله: وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا).
١٦. إنكار البعث يسقط أمام حقيقة إحياء الأرض الميتة بالنبات. (أصله: كَذَلِكَ الْخُرُوجُ).
١٧. الربط النسقي الذاتي بين النشأة الأولى وإعادة الخلق يوم البعث. (أصله: كَذَلِكَ الْخُرُوجُ).
١٨. علو السماء فوق الإنسان يذكره بضآلته وعظمة من بناها. (أصله: إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ).
١٩. البهجة والجمال مقصودان في تكوين الطبيعة لراحة الوعي البشري. (أصله: رَوْحٌ مَّهِيجٌ).
٢٠. النعم الأرضية والسموية متكاملة لضمان استمرار الوجود الإنساني. (أصله: رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ).

الأحكام

١. وجوب النظر التدبري والتفكر في آيات السماء والأرض لاستدلال اليقين. (الدليل: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا).
٢. وجوب شكر الله على نعمة بسط الأرض وتثبيتها بالجبال الراسيات. (الدليل: وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ).
٣. وجوب السعي لتنمية البصيرة والإنابة المستمرة إلى الله تبارك وتعالى. (الدليل: تَبْصِيرَةً وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ).
٤. وجوب الاعتراف ببركة ماء السماء واعتباره أصل الحياة والنماء. (الدليل: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا).
٥. تحريم جحود نعم الرزق المتمثلة في الحبوب والثمار والنخيل الباسقات. (الدليل: رِزْقًا لِلْعِبَادِ).
٦. وجوب القياس العقلي الصحيح لإثبات البعث من خلال تأمل إحياء الأرض. (الدليل: وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ).
٧. وجوب رعاية الزروع والثمار وحصادها كجزء من عمارة الأرض وشكر النعمة. (الدليل: رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ).

فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ).

٨. وجوب تأمل التناسق الجمالي في الخلق لتثبيت عقيدة التوحيد في النفس. (الدليل: وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ).

٩. وجوب إدراك أن الغاية من الرزق هي إعانة العبد على العبادة والطاعة. (الدليل: رِزْقًا لِلْعِبَادِ).

١٠. تحريم الغفلة الإنسانية عن آيات الآفاق والمشاهد الكونية الدالة على الحشر. (الدليل: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا...).

القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية: إحكام البناء والجمال الخالي من العيوب طابع عام للخلق الإلهي. (الدليل: كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ).

٢. القاعدة ك سنّة كونية: التوازن والزوجية صفة لازمة لكل الكائنات والنباتات النامية. (الدليل: وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ).

٣. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الهداية بالآيات الكونية مرتبطة طردياً بسلامة القصد القلبي وإنابة العبد. (الدليل: تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ).

٤. القاعدة ك سنّة كونية: الماء هو المحرك الأساسي والوحيد لبعث الحياة في الجماد والأرض الميتة. (الدليل: وَزَيَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ...).

٥. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: إعادة بناء الإنسان بعد فنائه تتبع نفس النظام السنني لإحياء الطبيعة بعد موتها. (الدليل: وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ).

الأبعاد

١. البعد العلمي: حث العقل البشري على دراسة الفلك وبنية السماء والأرض لفهم القوانين الكونية المحكمة. (أصله: المعنى رقم ١).

٢. البعد الجمالي: تزيين الكون بالنبات البهيج والنجوم يربي الحس الفني والجمالي لدى الإنسان الشاكر. (أصله: المعنى رقم ٢).

٣. البعد الجيولوجي: تثبيت الأرض بالرواسي يحفظ توازن القشرة الأرضية ويهيئها للاستخلاف

البشري. (أصله: المعنى رقم ٥).

٤. البعد البيئي: التنوع الحيوي والنباتي القائم على الزوجية يحقق التوازن البيئي المستدام). أصله: المعنى رقم tracking ٦).

٥. البعد النفسي: الإنابة والرجوع إلى الله يفتحان مغاليق الإدراك ويجرران الإنسان من بلادة الملاحظة. (أصله: المعنى رقم ٨).

٦. البعد المائي: المطر يمثل عصب الأمن المائي والغذائي الذي تنهض به البساتين والمجتمعات. (أصله: المعنى رقم ٩).

٧. البعد الزراعي: الاهتمام بزراعة الحبوب والنخيل يحقق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي للشعوب. (أصله: المعنى رقم ١١).

٨. البعد الاقتصادي: توفير الرزق للعباد عبر ثمرات الأرض يؤسس لمعادلة الاستهلاك والإنتاج المتزن. (أصله: المعنى رقم ١٤).

٩. البعد التنموي: إحياء الأرض الميتة واستصلاحها نموذج عملي لعث وتطوير البيئات القاحلة. (أصله: المعنى رقم ١٥).

١٠. البعد العقدي: ربط مشاهدة الطبيعة المتجددة بوعي اليوم الآخر يزيل الشبهات المادية عن البعث. (أصله: المعنى رقم ١٧).

مصارع الأمم المكذبة السابقة ١٢-١٤

النص القرآني

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ (سورة ق، الآيات ١٢-١٤).

التيسير

كذبت قبل هؤلاء المشركين قوم نوح، وأصحاب الرس (البئر المروية المحفورة)، وثمود (قوم صالح)، وعاد (قوم هود)، وفرعون وقومه، وإخوان لوط (قومه الذين أرسل إليهم)، وأصحاب الأيكة (أصحاب الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر وهم قوم شعيب)، وقوم تبع (ملك اليمن)، كل من هذه

الأمم المذكورة كذب الرسل الذين أرسلوا إليهم، فحق وعيد (فوجب ونزل عليهم وعيدي بالعذاب والهلاك في الدنيا).

النشر

كذبت قبل كفار قريش قوم نوح وأصحاب البئر وثمود، وعاد وفرعون والذين آخوا لوطاً في السكن، وأصحاب الغيضة الكثيفة الشجر وقوم تبع ملك اليمن، كل من تلك الطوائف والأمم المذكورة كذبوا برسلمهم الذين جاءوهم، فاستحقوا بذلك التكذيب حلول ونزول وعيد الله تعالى بعذابهم وإهلاكهم في الحياة الدنيا.

المعاني

١. وقوع التكذيب بالرسل من الأمم السابقة قبل كفار قريش. (أصله: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ).
٢. قوم نوح عليه السلام كانوا في صدارة الأمم التاريخية التي مارست التكذيب. (أصله: قَوْمٌ نُوحٍ).
٣. أصحاب الرس أمة من الأمم التاريخية السابقة التي كذبت نبيها. (أصله: وَأَصْحَابُ الرَّسِّ).
٤. قبيلة ثمود واجهت دعوة نبيها بالتكذيب والجحود. (أصله: وَتَمُودٌ).
٥. قوم عاد أمة غابرة اشتهرت بالقوة ووقعت في التكذيب والإنكار. (أصله: وَعَادٌ).
٦. فرعون وجنوده مثلوا قمة الطغيان والتكذيب بالرسالة الإلهية. (أصله: وَفِرْعَوْنُ).
٧. قوم لوط الذين عبر عنهم النص بإخوان لوط كذبوا نبيهم وهديهم. (أصله: وَإِخْوَانُ لُوطٍ).
٨. أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب كذبوا بالحق وأصروا على جحودهم. (أصله: وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ).
٩. قوم تبع ملك اليمن انضموا إلى مسيرة التكذيب التاريخية للرسل. (أصله: وَقَوْمٌ تَبِعَ).
١٠. الوصف الجامع لكل هذه الأمم المتباعدة زمنياً وجغرافياً هو التكذيب. (أصله: كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ).
١١. التكذيب لم يقع لرسول واحد بل هو تكذيب لجنس الرسل والرسالة. (أصله: كَذَّبَ الرُّسُلَ).
١٢. الوعيد الإلهي بالعذاب يتحقق حتماً على من كذب الرسل. (أصله: فَحَقَّ وَعِيدُ).

١٣. نزول العذاب والهلاك بالأمم السابقة كان بسبب كفرهم وعنادهم. (أصله: فَحَقَّ وَعِيدِ).
١٤. التذكير بمصائر الأمم وسيلة لبيان السنن التاريخية الجارية على الخلق. (أصله: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ...).
١٥. تسمية قوم لوط بإخوانه إشارة إلى رابطة النسب والموطن بينهم وبين نبيهم. (أصله: وَإِخْوَانُ لُوطٍ).
١٦. تنوع الأمم المكذبة بين أصحاب حواضر وبوادي وملوك وجبابرة. (أصله: وَفِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ).
١٧. ثبوت وعيد الله تبارك وتعالى لا يتخلف عند قيام موجباته من التكذيب. (أصله: فَحَقَّ وَعِيدِ).
١٨. كفار قريش ليسوا بدعاً في التكذيب بل سبقهم طوائف كثيرة. (أصله: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ).
١٩. الإهلاك الإلهي للمكذبين حقيقة تاريخية واقعة أثبتتها النص بالدليل. (أصله: فَحَقَّ وَعِيدِ).
٢٠. تكرار ذكر الأمم السابقة يهدف إلى تثبيت قلب النبي والمنذر. (أصله: كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ).

الأحكام

١. وجوب الاعتبار والاعتاظ بمصائر الأمم السابقة المحكومة بالهلاك. (الدليل: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ...).
٢. تحريم تكذيب الرسل أو الاستخفاف برسالاتهم الإلهية عبر العصور. (الدليل: كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ).
٣. وجوب الإيمان بوقوع العذاب والوعيد الإلهي على الأمم الطاغية المكذبة. (الدليل: فَحَقَّ وَعِيدِ).
٤. تحريم التشبه بالأمم البائدة في العناد والجحود ومواجهة الأنبياء. (الدليل: كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ).
٥. وجوب التصديق بالقصص التاريخي القرآني واعتماده مصدراً لليقين السني. (الدليل: قَوْمٌ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ...).
٦. وجوب الحذر من أسباب سخط الله تعالى المتمثلة في رد الحق وتكذيبه. (الدليل: فَحَقَّ وَعِيدِ).

وَعِيدِ).

٧. وجوب إدراك أن كثرة المكذبين وقوتهم لا تمنع نفاذ الأمر الإلهي فيهم. (الدليل: وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ... فَحَقَّقْ وَعِيدِ).

٨. وجوب نصره الرسل واتباعهم لتجنب عواقب الهلاك والدمار. (الدليل: كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ).

٩. وجوب الإيمان بصدق وعيد الله تبارك وتعالى وأنه حق لا مرية فيه. (الدليل: فَحَقَّقْ وَعِيدِ).

١٠. تحريم الغفلة عن دراسة تاريخ الطغيان البشري وعواقبه الوخيمة. (الدليل: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...).

القواعد

١. القاعدة ك سنّة تاريخية: التشابه التام في العقلية الجاحدة بين مكذبي الحاضر ومكذبي الماضي السحيق. (الدليل: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ).

٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: التكذيب بأي رسول هو تكذيب بجميع الرسل ووحدة الرسالة. (الدليل: كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ).

٣. القاعدة ك سنّة اجتماعية وتاريخية: نفاذ وسقوط العقاب الإلهي على المجتمعات الطاغية حتمية عند اكتمال شروط التكذيب. (الدليل: كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ فَحَقَّقْ وَعِيدِ).

٤. القاعدة ك سنّة كونية: الملوكية والقوة المادية لا تحمي الكيانات البشرية من الهلاك إذا خالفت أمر ربها. (الدليل: وَفِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ تَبِعُوا... فَحَقَّقْ وَعِيدِ).

٥. القاعدة ك سنّة تاريخية: إقامة الحجّة الإلهية على الأمم تسبق دائماً نزول العقاب والدمار البشري. (الدليل: كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ فَحَقَّقْ وَعِيدِ).

الأبعاد

١. البعد التاريخي: دراسة وفحص مسارات الأمم الغابرة لاستنباط القوانين الحاكمة لصعود الحضارات وسقوطها. (أصله: المعنى رقم ١٤).

٢. البعد الرسالي: استمرارية الصراع بين الحق والباطل عبر التاريخ البشري يمنح الدعاة ثباتاً واستقراراً. (أصله: المعنى رقم ٢٠).

٣. البعد السلوكي: تجنب مسالك العناد والاستكبار التي أدت بفرعون وغيره إلى الهلاك والدمار

- الكامل. (أصله: المعنى رقم ٦).
٤. البعد الجغرافي: تنوع مواطن التكذيب (بين الشام واليمن ومصر والعراق) يثبت شمولية السنن الكونية وجريانها على الأرض. (أصله: المعنى رقم ١٦).
٥. البعد الاجتماعي: خطورة انتشار ظاهرة التكذيب الجمعي وتأثيرها في جلب العقوبات العامة على المجتمعات. (أصله: المعنى رقم ١٠).
٦. البعد السياسي: زوال الملك والسلطان (مثل تبع وفرعون) عند مفارقة مبادئ الحق والعدل الإلهي. (أصله: المعنى رقم ٩).
٧. البعد النفسي: تحرر الوعي من الرهبة أمام القوى الطاغية لعلم الإنسان بحتمية زوالها ونفاذ الوعيد فيها. (أصله: المعنى رقم ١٩).
٨. البعد الأنتروبولوجي: بقاء آثار وأسماء الأمم السابقة (كأصحاب الرس والأبيكة) دليل على صدق الوحي وتوثيقه التاريخي. (أصله: المعنى رقم ٣).
٩. البعد الاستراتيجي: حتمية تحقق الوعيد الإلهي يجعل التخطيط المستقبلي القائم على الكفر والظلم فاشلاً ومحكوماً بالسقوط. (أصله: المعنى رقم ١٧).
١٠. البعد التربوي: ربط الخلف بالسلف في تلقي الدروس والعبر لبناء مجتمع واعي يتجنب عثرات الماضي. (أصله: المعنى رقم ١٨).

إحاطة العلم الإلهي وخلق الإنسان ١٥-١٨

النص القرآني

أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ؕ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ (سورة ق، الآيات ١٥-١٨).

التيسير

أفعيننا (أفجزنا وتعينا) بالخلق الأول (بالإيجاد الأول من العدم)؟ بل هم في لبس (في خلط وشك وعمى) من خلق جديد (من إعادة البعث والنشور)، ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما

توسوس (ما تحدث وتخفي) به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (عرق في العنق متصل بالقلب، والمراد قرب العلم والقدرة)، إذ يتلقى المتلقيان (الملكان الموكلان بحفظ أعماله) عن اليمين وعن الشمال بعيد (مترصد ومقيم)، ما يلفظ (ما يتكلم ويخرج) من قول إلا لديه رقيب (حافظ ومراقب) عتيد (حاضر مهياً لا يغيب).

النثر

أفَعجزنا وضعفت قدرتنا عن إيجاد وإحداث الخلق الأول من العدم حتى يظنوا عجزنا عن إعادتهم؟ بل الحقيقة أعم في خلط وشك شديد من إعادة خلقهم من جديد بعد الموت، ولقد أوجدنا الإنسان وخلقناه ونحن نعلم يقيناً كل ما تخفيه وتحدثه به نفسه من خواطر وسرائر، ونحن أقرب إليه بعلمنا وإحاطتنا وقدرتنا من عرق الوريد القريب من قلبه، في وقت يتلقى فيه الملكان الحفيضان كل ما يصدر عنه، أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال قاعدان يترصدان أعماله، فما يتكلم ويوح بكلمة أو قول إلا وعنده ملك رقيب حافظ يرقبه، وحاضر عتيد يكتبه دون تأخير أو غفلة.

المعاني

١. نفي العجز والضعف عن الذات الإلهية في مسألة الخلق البشري الأول. (أصله: أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ).
٢. الخلق الأول من العدم برهان ذاتي قاطع على إمكانية وحتمية الإعادة. (أصله: بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ).
٣. الكافرون يعيشون حالة من اللبس والشبهة والخلط الفكري تجاه البعث. (أصله: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ).
٤. الإنكار للبعث ينطلق من التصور السطحي لإعادة الخلق الجديد. (أصله: مَن خَلَقَ جَدِيدًا).
٥. إثبات صفة الخلق المطلق لله تبارك وتعالى للذات الإنسانية. (أصله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ).
٦. علم الله محيط بالخطرات النفسية والوساوس الداخلية الخفية للإنسان. (أصله: وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ).
٧. النفس الإنسانية تتحرك بداخلها خواطر ووساوس لا يطلع عليها إلا خالقها. (أصله:

تُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ).

٨. القرب الإلهي من الإنسان أقرب من عرق الوريد المتصلق بكيانه وعقله. (أصله: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

٩. وجود ملكين كريمين موكلين بتلقي وتقييد تصرفات كل إنسان. (أصله: إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَاقِبَانِ).

١٠. التوزيع المكاني للملائكة رصد الأعمال يتوزع بين جهتي اليمين والشمال. (أصله: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ).

١١. صفة القعود للملائكة تعني الملازمة الدائمة والترصد التام للعبد. (أصله: قَعِيدٌ).

١٢. كل ما يخرج ويفوه به الإنسان من الأقوال والكلمات مقيد ومسجل. (أصله: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ).

١٣. شمولية التسجيل والتوثيق القرآني لكل الألفاظ دون استثناء أي كلمة. (أصله: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ).

١٤. ملك الرقابة يتصف بكونه رقيباً يتابع ويحفظ بدقة تامة. (أصله: لَدَيْهِ رَقِيبٌ).

١٥. ملك الكتابة يتصف بكونه عتيداً حاضراً مهياً للكتابة دون انقطاع. (أصله: عَتِيدٌ).

١٦. إنكار البعث ليس ناتجاً عن غياب الدليل بل بسبب اللبس والتكذيب النفسي. (أصله: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ).

١٧. الربط النبوي بين النشأة الأولى والنشأة الآخرة كقانون وجودي مستمر. (أصله: بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ).

١٨. الإحاطة العلمية الإلهية تسبق وتفوق كتابة وتوثيق الملائكة الحفظة. (أصله: وَنَعْلَمُ مَا

تُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ... إِذْ يَتَلَفَّى...).

١٩. حبل الوريد يمثل شريان الحياة العضوي، وقرب الله منه يمثل شريان الحياة الوجودي. (أصله: مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

٢٠. الإنسان محاصر توثيقياً من داخله بوعي الله، ومن خارجه بكتابة ملائكته. (أصله: وَنَعْلَمُ

مَا تُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ... مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بقدرة الله المطلقة وتنزيهه عن العجز والتعب في الخلق. (الدليل: أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ).
٢. تحريم الشك أو التردد والوقوع في اللبس والخلط في مسألة البعث الجديد. (الدليل: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ).
٣. وجوب مراقبة الخطرات النفسية والوساوس الداخلية لعلم الله التام بها. (الدليل: وَتَعَلَّمْ مَا تُوَسَّوِسُ بِهِ نَفْسُهُ).
٤. وجوب استشعار القرب الإلهي الدائم من ذات العبد وكيانه في كل أحواله. (الدليل: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).
٥. وجوب الإيمان بالملائكة الحفظة المكلفين بتلقي وتسجيل حركات وسكنات العباد. (الدليل: إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ).
٦. تحريم الغفلة عن وجود الملكين المترصدين عن اليمين والشمال. (الدليل: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ).
٧. وجوب حفظ اللسان وضبط الأقوال لعلم المكلف بأنها ملفوظة ومكتوبة. (الدليل: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).
٨. وجوب الحذر من إملاء السيئات على ملك الشمال والحرص على الطاعات لملك اليمين. (الدليل: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ).
٩. وجوب إدراك المسؤولية الشخصية والكاملة عن كل لفظة تخرج من فم الإنسان. (الدليل: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ).
١٠. وجوب اليقين بدقة نظام التوثيق الإلهي الموصوف بالرقابة والعتاد الحاضر. (الدليل: رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

القواعد

١. القاعدة ك سنة كونية: العجز منتفٍ تماماً عن الخالق، والبدء بالخلق يوجب حتمية القدرة على الإعادة البيولوجية. (الدليل: أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الإحاطة العلمية الإلهية بالخلق أعمق وأقرب للذات من مكونات جسدها المادي. (الدليل: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

٣. القاعدة ك سنة فكرية ونفسية: الجهل واللبس العقدي هما المولد الأساسي للإنكار ومحاربة حقائق الوجود. (الدليل: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ).

٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الحساب والمسؤولية في النظام الكوني يقومان على قانون التوثيق الشامل والأرشفة الدقيقة لكل حركة وقول. (الدليل: مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

٥. القاعدة ك سنة كونية: الملازمة التامة لملائكة الرصد والتقييد حقيقة ثابتة تحيط بالإنسان منذ تكليفه وحتى مماته. (الدليل: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي: استخدام برهان الخلق الأول لدحض الشبهات المادية المعاصرة التي تنكر ما وراء الطبيعة وإعادة التكوين. (أصله: المعنى رقم ٢).

٢. البعد النفسي: تهذيب الضمير الداخلي للإنسان وضبط حركات نفسه ووساوسها لمعرفة بالإحاطة الإلهية. (أصله: المعنى رقم ٧).

٣. البعد السلوكي: تربية الذات على الصمت وحفظ اللسان عن لغو القول وسيئة الكلمات لعلمها بالتوثيق الفوري. (أصله: المعنى رقم ١٢).

٤. البعد الوجودي: تحرير الإنسان من وحشة الانفصال الوجودي عبر استشعار القرب الإلهي اللطيف والشامل. (أصله: المعنى رقم ٨).

٥. البعد التوثيقي والرقابي: بناء منظومة رقابة ذاتية صارمة في وعي الفرد تقوم على استحضار وجود الحفظة والرقباء. (أصله: المعنى رقم ١٤).

٦. البعد الفكري: مواجهة حالة اللبس الفكري والاضطراب العقدي باليقين والبرهان الوجودي القاطع. (أصله: المعنى رقم ٣).

٧. البعد اللغوي والتواصلية: إدراك خطورة الكلمة والملفوظ البشري في صياغة مصير الإنسان وبناء علاقاته المجتمعية. (أصله: المعنى رقم ١٣).

٨. البعد الطبي والتشريحي: تأمل عظمة الإعجاز في اختيار "حبل الوريد" كمقياس مادي للقرب والاتصال الجسدي والنفسي. (أصله: المعنى رقم ١٩).

٩. البعد القانوني: تأسيس مبدأ التوثيق الثنائي (ملك اليمين والشمال) كقاعدة عدلية تثبت

المسؤولية الفردية للجنايات والأقوال. (أصله: المعنى رقم ٩٠).

١٠. البعد التربوي: بناء شخصية إنسانية متزنة تعي أن سريرتها وعلاقتها مرصودة بالكامل، مما يحقق الاستقامة الظاهرة والباطنة. (أصله: المعنى رقم ٢٠).

مشاهد الموت والبعث والوعيد ١٩-٢٣

النص القرآني

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ (سورة ق، الآيات ١٩-٢٣).

التيسير

وجاءت سكرة الموت (شدته وغمرته التي تغلب على العقل) بالحق (بحقيقة الآخرة والموت)، ذلك ما كنت منه تحيد (تهرب وتفر)، ونفخ في الصور (القرن الذي ينفخ فيه الملك للبعث)، ذلك يوم الوعيد (يوم تحقيق العذاب للمكذابين)، وجاءت كل نفس معها سائق (ملك يسوقها إلى المحشر) وشهيد (ملك يشهد عليها بعملها)، لقد كنت في غفلة (في سهو وإعراض) من هذا (اليوم العصيب)، فكشفنا عنك غطاءك (رفعنا عنك حجاب الغفلة والجهل) فبصرك اليوم حديد (حاد وقوي ترى به ما كنت تنكره)، وقال قرينه (الملك الموكل به الملازم له) هذا ما لدي عتيد (هذا كتاب عمله حاضر مهياً).

النثر

وحلت بالإنسان غمرة الموت وشدته مصحوبة بالحق الذي لا مفر منه، ويقال له هذا الذي كنت تهرب منه وتفر بطول حياتك، ونفخ الملك في القرن إيذاناً بالبعث والقيامة، وذلك هو اليوم الذي توعد الله به الكافرين بالعذاب، وأقبلت كل نفس بشرية إلى موقف الحساب يصحبها ملك يسوقها وملك آخر يشهد على أعمالها، ويقال للمنكر لقد عشت في حياتك الدنيا في سهو وإعراض تام عن هذا اليوم، فرفعنا وأزلنا عنك حجاب غفلتك وجحودك، فأصبح بصرك

اليوم حاداً وقوياً تشاهد به الحقائق يقيناً، ونطق الملك الملازم له قائلاً هذا كتاب عمل الإنسان حاضر ومعدّ لدي دون نقص.

المعاني

- ١ . حتمية مجيء سكرة الموت وشدته على كل كائن بشري. (أصله: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ).
- ٢ . الموت يأتي مصحوباً بالحق المطلق وكشف حقائق الغيب. (أصله: بِالْحَقِّ).
- ٣ . طبيعة الإنسان الهروب والفرار من الموت ومقدماته في الدنيا. (أصله: ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيذُ).
- ٤ . الانفخ في الصور هو الإعلان الكوني لبدء يوم البعث والقيامة. (أصله: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ).
- ٥ . يوم القيامة هو يوم نفاذ الوعيد الإلهي وتحقيقه على المكذابين. (أصله: ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ).
- ٦ . الحشر يشمل جميع النفوس البشرية دون استثناء لأحد. (أصله: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ).
- ٧ . وجود ملك موكل بسوق النفس الإنسانية واقتيادها إلى أرض المحشر. (أصله: مَعَهَا سَائِقٌ).
- ٨ . وجود ملك شهيد يشهد على العبد بأعماله التي قدمها في الدنيا. (أصله: وَشَهِيدٌ).
- ٩ . الغفلة عن الآخرة والبعث هي الداء الأساسي المنحرف بالإنسان في الدنيا. (أصله: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا).
- ١٠ . الغفلة بمثابة غطاء وحجاب مادي يمنع العقل والقلب من إدراك الحقائق. (أصله: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ).
- ١١ . تحول البصر الإنساني يوم القيامة إلى قوة حديدية حادة تبصر الغيب واقعاً. (أصله: فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).
- ١٢ . القرين الملكي الملازم للإنسان يشهد عليه ويقدم وثائقه في المحشر. (أصله: وَقَالَ قَرِينُهُ).
- ١٣ . أعمال الإنسان مسجلة ومعدة وجاهزة للعرض الفوري يوم الحساب. (أصله: هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ).
- ١٤ . مواجهة الإنسان بماضيه وبما كان يهرب منه لحظة خروج الروح. (أصله: ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيذُ).
- ١٥ . انتفاء خيار التمرد أو الامتناع عن الحضور في أرض القيامة. (أصله: مَعَهَا سَائِقٌ).
- ١٦ . زوال كل حجب الجهل والتكذيب بمجرد الانتقال إلى عالم الآخرة. (أصله: فَكَشَفْنَا عَنْكَ

غِطَاءَكَ).

١٧. الشهادة على الإنسان تقوم على التوثيق والمشاهدة الملكية المباشرة. (أصله: وَشَهِيدٌ).

١٨. الإيقاع السريع والصادم للنصوص ينقل الوعي من احتضار الدنيا إلى بعث الآخرة. (أصله: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ... وَنُفِخَ فِي الصُّورِ).

١٩. إقرار القرين بجاهزية ملف الحساب يقطع حجج الاعتذار والتكذيب. (أصله: هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ).

٢٠. الخطاب الموجه للمكذب يوم القيامة يحمل طابع التوبيخ والتقريع على غفلته الماضية. (أصله: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا).

الأحكام

١. وجوب اليقين التام بوقوع الموت وسكرته والاستعداد له بالعمل الصالح. (الدليل: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ).

٢. تحريم الغفلة عن الآخرة والإعراض عن آيات البعث والنشور. (الدليل: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا).

٣. وجوب الإيمان بنفخة الصور وحشر الخلائق أجمعين للحساب. (الدليل: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ).

٤. وجوب الانقياد التام للأمر الإلهي والحذر من الاستكبار لعلم المكلف بحتمية السؤق والمحشر. (الدليل: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ).

٥. وجوب التصديق بشهادة الملائكة على أعمال العباد يوم القيامة. (الدليل: وَشَهِيدٌ).

٦. وجوب إدراك أن الهروب المادي من الموت لا يغير من حتمية وقوعه شيئاً. (الدليل: ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ).

٧. وجوب الإيمان بكشف الحجب والأغطية عن البصر البشري يوم القيامة لرؤية الغيب.

(الدليل: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).

٨. وجوب الحذر من إعداد سجل سيء يقدمه القرين الملكي يوم العرض. (الدليل: وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ).

٩. وجوب خشية يوم الوعيد وما ينطوي عليه من جزاء وحساب عادل. (الدليل: ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ).

١٠. تحريم اتخاذ أسباب الغفلة التي تؤدي إلى قصر البصر والبصيرة عن إدراك الحق العاجل.
(الدليل: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ).

القواعد

١. القاعدة ك سنّة كونية: غمرة الموت وسكرته حقيقة بيولوجية ونفسية جارية على كل ذي روح. (الدليل: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: عجز الإنسان المطلق عن الفرار من الأقدار الإلهية الحتمية كالموت والبعث. (الدليل: ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ).
٣. القاعدة ك سنّة كونية: الانتقال من عالم الشهادة إلى عالم الغيب يغير من حدة وقدرات الإدراك البشري فوراً. (الدليل: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).
٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: النظام القضائي الإلهي يقوم على اقتياد المتهم وتوفير الشهود العدول لإقامة الحجة التامة. (الدليل: مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ).
٥. القاعدة ك سنّة فكرية: الاستغراق في الماديات يولد غفلة متراكمة تحجب الحقائق الوجودية الكبرى عن الوعي البشري. (الدليل: لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا).

الأبعاد

١. البعد الوجودي: فهم حقيقة الموت كإجابة إلزامية للانتقال من عالم الفناء واللبس إلى عالم الحق المحض واليقين. (أصله: المعنى رقم ٢).
٢. البعد النفسي: علاج مرض الغفلة السلوكية والقلبية عبر استحضار مشاهد القيامة السينمائية الصادمة والمؤثرة. (أصله: المعنى رقم ٩).
٣. البعد المعرفي: الإدراك بأن العلوم البشرية الحالية محجوبة بأغطية مادية ستتكشف بالكامل عند التحول الوجودي في الآخرة. (أصله: المعنى رقم ١٠).
٤. البعد الحقوقي والقانوني: بناء مبدأ العدالة المطلقة القائم على سوق المكلف وحضور وثائق اتهامها وعرضها علانية. (أصله: المعنى رقم ١٩).
٥. البعد السلوكي: التحرر من التعلق المفرط بالدنيا لعلم الإنسان أن فراره منها هو فرار إلى مستقره الحتمي. (أصله: المعنى رقم ٣).

٦. البعد الأمني والرقابي: استشعار الملازمة التامة للملائكة (السائق والشهيد والعنيد) يحقق الانضباط السلوكي التام للفرد. (أصله: المعنى رقم ٧).
٧. البعد الغائي: الإيمان بيوم الوعيد يضبط ميزان التوقعات البشري، بحيث يدرك الظالم أن عقابه حتمي ومحقق الوقوع. (أصله: المعنى رقم ٥).
٨. البعد التربوي: تدريب العين والبصيرة على التطلع لما وراء الحجاب المادي الجسدي قبل أن ينكشف الغطاء فسرًا. (أصله: المعنى رقم ١٦).
٩. البعد التوثيقي: اليقين بأن كل إنكار دنيوي سيتغير إلى إقرار كامل يوم القيامة بسبب حدة البصر وقوة الأدلة المعروضة. (أصله: المعنى رقم ١١).
١٠. البعد الاستراتيجي: حتمية البناء للمستقبل الأخروي الحقيقي وترك الأوهام الزائلة التي تفرزها غفلة الحياة الدنيا المعاشة. (أصله: المعنى رقم ٢٠).

الحاكمة والجزاء ومصير الطغاة والمتقين ٢٤-٣٥

النص القرآني

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبَادِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْتَقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ حَسِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ (سورة ق، الآيات ٢٤-٣٥).

التيسير

ألقيا (يقول الله للملكين السائق والشهيد: ارميا) في جهنم كل كفار (جاهد جاحد للحق) عنيد (معاند ومجانب للرشاد)، مناع للخير (يمنع الحقوق والمال والخير) معتد (متجاوز للحدود ظالم) مرير (شاك في دينه ومشكك لغيره)، الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشديد، قال قرينه (الشیطان الذي كان يوسوس له في الدنيا) ربنا ما أطعته (ما أجبرته على الطغيان)

ولكن كان في ضلال بعيد (هو اختار البعد عن الحق)، قال (الله تبارك وتعالى) لا تختصموا لدي (لا تتجادلوا في موقفي هذا) وقد قدمت إليكم بالوعيد (أرسلت إليكم الرسل بالإندار في الدنيا)، ما يبذل القول لدي (لا يتغير وعدي ولا حكمي) وما أنا بظلام للعباد (لا أعاقب أحداً بغير ذنبه)، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (طلب للزيادة من أهل النار لسعتها وغيظها)، وأزلفت (قُربت وأدريت) الجنة للمتقين غير بعيد (قريبة مرئية لهم)، هذا ما توعدون لكل أبواب (رجّاع إلى التوبة والطاعة) حفيظ (حافظ لعهود الله وحدوده)، من خشى الرحمن بالغيب (خاف الله في سره حيث لا يراه أحد) وجاء بقلب منيب (مقبل على الله مخلص)، ادخلوها بسلام (بأمان وعافية من كل مكروه) ذلك يوم الخلود (البقاء الدائم الذي لا ينقطع)، لهم ما يشاءون فيها ولدنا مزيد (نعيم زائد فوق ما تمنوه ورؤية وجه الله الكريم).

الشر

يصدر الأمر الإلهي للملكين بالقاء كل جاحد شديد العناد في نار جهنم، وهو الذي كان يمنع الخير ويتعدى على حقوق الخلق ويشك في البعث، وجعل مع الخالق شريكاً فاستحق العذاب الشديد، ويتبرأ شيطانه منه مؤكداً أنه لم يجبره على الكفر بل كان هو غارقاً في ضلاله، فيقضي الله بينهما مانعاً الاختصام في ساحة العدل لأنه قد أنذرهم في الدنيا، فحكمه لا يتغير ولا يظلم أحداً من خلقه، وفي ذلك الوقت تسأل جهنم إن كانت قد امتلأت فتطلب الزيادة، وعلى الجانب الآخر تُقرب الجنة للمتقين ويقال لهم هذا جزاء كل تائب حافظ لحدود الله، من خاف ربه في سره وأقبل عليه بقلب مخلص، فيؤمنون بدخولها بسلام وأمان مستقرين في خلود دائم، حيث لهم فيها كل ما تشتهيهم أنفسهم وعند الله نعيم زائد لا ينفد.

المعاني

١. صدور الأمر الإلهي الصارم للملائكة بتنفيذ عقوبة الطغاة والمكذابين. (أصله: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ).
٢. الكفر المشدد والعناد صفتان رئيستان لشركاء النار. (أصله: كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ).
٣. منع الخير المادي والمعنوي عن الناس صفة ملازمة للشخصية الجاحدة. (أصله: مَنَاعٍ لِلْحَيْرِ).
٤. الاعتداء على الخلق والوقوع في الشك والارتباب يدمران آخرة الإنسان. (أصله: مُعْتَدٍ).

- مُرِيْبٍ).
 ٥. الشرك بالله واتخاذ أنداد معه هو الذنب الأعظم الموجب للعذاب الشديد. (أصله: الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).
 ٦. تبرؤ القرين الشيطاني من الإنسان ومحاولة إلقاء اللائمة عليه يوم الحساب. (أصله: قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْنَاهُ).
 ٧. اختيار الإنسان الواعي للضلال والبعد عن الحق هو سبب هلاكه الحقيقي. (أصله: وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ).
 ٨. النهي الإلهي الصارم عن الجدل والاختصام في ساحة القضاء الأخروي. (أصله: قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْيَ).
 ٩. قيام الحجة الكاملة على العباد في الدنيا بتقديم الوعيد والرسول. (أصله: وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ).
 ١٠. القول الإلهي والأحكام الربانية مطلقة وثابتة لا تقبل التبديل أو التراجع. (أصله: مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ).
 ١١. تنزيه الله تبارك وتعالى المطلق لنفسه عن ظلم أي عبد من عباده. (أصله: وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعِبَادِ).
 ١٢. الخطاب الحوارى المباشر بين الخالق وجنهم يبرز سعتها وغيظها على الكفار. (أصله: يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ).
 ١٣. جهنم تطلب الزيادة دائماً دلالة على اتساعها واستيعابها لأهل الطغيان. (أصله: وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ).
 ١٤. تكريم المتقين بتقريب الجنة وإدنائها منهم كرامة لهم قبل دخولها. (أصله: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ).
 ١٥. الوعد بالجنة مشروط بالاتصاف بالإنابة وحفظ عهود الله وحدوده. (أصله: لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيفٍ).
 ١٦. خشية الله في الغيب والسر هي المقياس الحقيقي لصدق الإيمان البشرى. (أصله: مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ).

١٧. السلام والأمان المطلق هو الشعار والتحية لأهل الجنة عند دخولهم. (أصله: اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ).

١٨. الخلود الأبدي هو صبغة الحياة في الآخرة للمتقين فلا يعتريها فناء. (أصله: ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ).

١٩. تحقق رغبات ومشية أهل الجنة بشكل فوري وتام ومطلق. (أصله: هُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا).

٢٠. وجود نعم إلهية إضافية وزيادات تفوق خيال وتوقعات البشر في الجنة. (أصله: وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بجهنم وعذابها الشديد وبأنها مصير لكل كفار معاند. (الدليل: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ).

٢. تحريم منع الخير والاعتداء على الناس وبث الشكوك والارتباب في المجتمع. (الدليل: مَنَعَ لِّلْحَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ).

٣. تحريم الشرك بالله أو اتخاذ آلهة أخرى معه في العبادة أو التشريع. (الدليل: الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).

٤. تحريم الخصام والجدل العقيم في مواقف القيامة وبين يدي القضاء الإلهي. (الدليل: قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ).

٥. وجوب التصديق بعدالة الله المطلقة وتنزيهه عن الظلم وبأن العقاب قائم على كسب العبد. (الدليل: وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعِبَادِ).

٦. وجوب الاستعداد للجنة بالتقوى والتوبة المتكررة وحفظ حدود الشرع. (الدليل: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ... لِكُلِّ أَوْابٍ حَفِيزٍ).

٧. وجوب خشية الله تبارك وتعالى في السر والغيب والابتعاد عن رياء الخلق. (الدليل: مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ).

٨. وجوب السعي لإصلاح الباطن والقدم على الله بقلب سليم منيب. (الدليل: وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ).

٩. وجوب الإيمان بيوم الخلود واعتقاد أبدية النعيم للمؤمنين وأبدية العذاب للمشركين. (الدليل:

ذَلِكَ يَوْمَ الْحُلُودِ).

١٠. وجوب الرضا والتطلع لنعيم الجنة والزيادة الإلهية المتمثلة بروية وجه الخالق سبحانه. (الدليل: وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ).

القواعد

١. القاعدة ك سنّة اجتماعية ونفسية: التلازم الحتمي بين الجحود العقدي وسوء السلوك الأخلاقي والاجتماعي. (الدليل: كُلُّ كَفَّارٍ عِنْدِي مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: المسؤولية الجنائية والأخلاقية فردية مطلقة، ولا يتحمل طرف وزر اختيار طرف آخر للضلال. (الدليل: قَالَ فَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ).
٣. القاعدة ك سنّة قضائية كونية: قطع الحجج والأعدار مسبق ببلوغ الرسالة والبيان والإنذار التام في الدنيا المعاشة. (الدليل: لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ).
٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الثبات التشريعي والقضائي الإلهي يحظر التبديل والتراجع بعد صدور الحكم النهائي. (الدليل: مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعِبَادِ).
٥. القاعدة ك سنّة كونية أخروية: الإنابة والخشية الغيبية هما المفتاحان الوجوديان الوحيدان لتغيير المسافات والتقريب نحو الجنة والخلود. (الدليل: وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ... مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ).

الأبعاد

١. البعد الحقوقي والاقتصادي: خطورة الشخصيات "المناعة للخير" المعتدية على أموال الناس وحقوقهم، وأثرها في تدمير المنظومة الاجتماعية. (أصله: المعنى رقم ٣).
٢. البعد النفسي والسلوكي: خطورة الارتباب والشك المستمر الذي يشل قدرة الإنسان على اتخاذ قرارات مصيرية صحيحة. (أصله: المعنى رقم ٤).
٣. البعد الجنائي: تأسيس مبدأ بطلان الاختصاص والجدل في مرحلة تنفيذ الأحكام النهائية بعد ثبوت الأدلة والقرائن التامة. (أصله: المعنى رقم ٨).
٤. البعد العدلي: رسوخ مبدأ العدالة الإلهية المطلقة القائم على نفي الظلم ومجازاة العباد بناءً على

- كسبهم المحفوظ ومسؤوليتهم. (أصله: المعنى رقم ١١).
- ٥ . البعد الغيبي والميتافيزيقي: إدراك طبيعة كائنات الآخرة (كجهنم) باعتبارها كائنات واعية تتكلم وتجيّب وتتسع وفق نظام محدد. (أصله: المعنى رقم ١٢).
- ٦ . البعد التربوي والأخلاقي: تربية الإنسان على صفة "الأواب الحفيظ" الذي يراجع أخطاءه بانتظام ويحمي حدود المنظومة التشريعية. (أصله: المعنى رقم ١٥).
- ٧ . البعد الرقابي الذاتي: إعلاء قيمة الحشوية الغيبية وسلطان الضمير عندما يغيب رقيب البشر كمعيار أساسي لقيمة الإنسان الحقيقية. (أصله: المعنى رقم ١٦).
- ٨ . البعد الأمني والسلامي: إقرار السلام والأمان التام كشرط بيئي واجتماعي ونفسي لا غنى عنه لبناء مجتمع اللجنة الخالد. (أصله: المعنى رقم ١٧).
- ٩ . البعد الغائي والتنموي: تحفيز الإنسان للعمل عبر تلبية مشيئته المطلقة في الآخرة وفتح أفق "المزيد" لكسر رتابة النعيم التقليدي. (أصله: المعنى رقم ٢٠).
- ١٠ . البعد الاستراتيجي: صياغة مسار الحياة الدنيا كاستثمار واعٍ ومباشر للوصول إلى "يوم الخلود" الحقيقي والنهائي للذات البشرية. (أصله: المعنى رقم ١٨).

عواقب الطغيان وسنن الإهلاك والتذكير بالقرآن ٣٦-٤٥

النص القرآني

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۗ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۗ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (سورة ق، الآيات ٣٦-٤٥).

التيسير

وكم أهلكتنا (وكثيراً ما دمرنا) قبلهم من قرن (من الأمم والأجيال السابقة) هم أشد منهم بطشاً (أقوى وأقسى قوة ونفوذاً من كفار قريش) فنقبوا في البلاد (فطافوا وخرقوا وساروا في الأرض مفاخرين) هل من محيص (هل من مهرب أو ملجأ من عذاب الله حين نزل بهم)؟ إن في ذلك لذكرى (لعبرة وموعظة) لمن كان له قلب (عقل وإعجاب) أو ألقى السمع (أصغى واستمع للحق) وهو شهيد (حاضر القلب والذهن غير غافل)، ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (وما أصابنا من تعب أو إعياء)، فاصبر على ما يقولون (تحمل أذاهم وتكذيبهم) وسبح بحمد ربك (صلّ ونزه ربك حامداً له) قبل طلوع الشمس (صلاة الفجر) وقبل الغروب (صلاة الظهر والعصر)، ومن الليل فسبحه (صلاة المغرب والعشاء والتهجد) وأدبار السجود (التسبيح والنوافل بعد الصلوات المفروضة)، واستمع يوم يناد المناد (الملك إسرئيل) من مكان قريب (يصل صوته إلى الجميع كأنه قريب منهم)، يوم يسمعون الصيحة (النفخة الثانية للبعث) بالحق ذلك يوم الخروج (يوم خروج الموتى من القبور)، إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير (المرجع للحساب)، يوم تشقق (تتصدع وتفتتح) الأرض عنهم سراعاً (خارجين مسرعين) ذلك حشر (جمع وسوق) علينا يسير (سهل وهين)، نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار (بمسلط تجبرهم على الإيمان قسراً) فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (عظ وعلم بوحى الله من يخشى عذابي وحسابي).

النثر

يؤكد الله تعالى إهلاكه للكثير من الأمم السابقة التي كانت تفوق كفار قريش قوة وبطشاً، والذين طافوا وساروا في الأرض باحثين عن مفر من أمر الله فلم يجدوا مهرباً، مبيّناً أن في تلك المصارع عبرة عظيمة لكل من يملك عقلاً حياً أو استمع للحق بقلب حاضر، ويستدل بخلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام دون تعب أو إعياء على كمال قدرته على البعث، ويأمر نبيه بالصبر على مقولاتهم الباطلة وملازمة التسبيح والصلاة أطراف النهار والليل وبعد السجود، والانتظار ليوم ينادي فيه الملك من مكان قريب، حيث يسمع الخلائق صيحة البعث الحق التي تعلن خروجهم من القبور، فالله وحده الحي والمميت وإليه المرجع، يوم تتصدع الأرض عن الموتى فيخرجون مسرعين إلى الموقف، وهذا الجمع هين وسهل على الله، وهو سبحانه أعلم بتكذيبهم،

معلناً أن النبي ليس مسلطاً لإجبارهم على الهداية، بل مهمته تذكير من يخاف الوعيد الإلهي بهذا القرآن المجيد.

المعاني

- ١ . كثرة الأمم الطاغية البائدة في التاريخ الإنساني وقصر عمر طغيانها. (أصله: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ).
- ٢ . التفوق المادي والبطش الحربي للأمم السابقة لم يحمها من الهلاك الإلهي. (أصله: هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا).
- ٣ . السعي البشري والتنقيب في الأرض لعلاج الأزمات والهروب من السنن الكونية لا يجدي نفعاً عند نزول العذاب. (أصله: فَتَنَّقُبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّخِيصٍ).
- ٤ . الاتعاظ بالتاريخ البشري مشروط بحياة القلب والوعي الداخلي للإنسان. (أصله: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ).
- ٥ . إصغاء السمع وحضور الذهن ركيزتان أساسيتان لاستقبال الهداية والقرآن. (أصله: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).
- ٦ . إثبات خلق الكون الممتد (السموات والأرض) في ستة أيام وفق نظام زمني محدد. (أصله: خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).
- ٧ . تنزيه الله المطلق عن اللغوب والتعب والإعياء والضعف البشري. (أصله: وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).
- ٨ . الصبر سلاح رسالي واستراتيجي لمواجهة الأفاويل والاشتباكات الفكرية للمكذابين. (أصله: فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ).
- ٩ . التسبيح والعبادة بحمد الله هما الوقود النفسي والروحي لتثبيت الداعية والمندر. (أصله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ).
- ١٠ . توزيع أوقات العبادة والتسبيح على مدار اليوم (الليل والنهار وأدبار الصلوات). (أصله: قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ... وَأَدْبَارَ السُّجُودِ).
- ١١ . النداء الملكي الأخروي للبعث يتصف بالوضوح التام والقرب من أسماع الجميع. (أصله: يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ).

١٢. الصيحة الكونية الكبرى يوم القيامة هي صيحة ممتلئة بالحق والواقعية. (أصله: يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ).
١٣. تسمية يوم القيامة بيوم الخروج إشارة لانعتاق الأجساد من بواطن الأرض. (أصله: ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ).
١٤. الإحياء والإماتة بيد الله حصراً، وتدبير الوجود قائم على هذا التداول. (أصله: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ).
١٥. حتمية رجوع وصيرورة الوجود البشري بأكمله إلى الخالق للمحاسبة. (أصله: وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ).
١٦. تصدع وتشقق القشرة الأرضية لخروج الخلائق مسرعين فور سماع الصيحة. (أصله: يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا).
١٧. عملية الحشر والجمع الشامل للخلق يسيرة وسهلة على القدرة الإلهية المطلقة. (أصله: ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ).
١٨. الإحاطة العلمية الإلهية بكل ما يفترية ويدعيه الكافرون ضد الدين والرسالة. (أصله: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ).
١٩. نفي صفة الإجبار والتسلط والجبروت عن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم الرسالية. (أصله: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ).
٢٠. حصر الفائدة الحقيقية للتذكير بالقرآن في النفوس المستعدة الخائفة من الوعيد الحتمي. (أصله: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ).

الأحكام

١. وجوب الاعتبار والانتعاض بمصائر وسير الأمم الهالكة تاريخياً. (الدليل: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ...).
٢. وجوب إحضار الذهن والقلب وإلقاء السمع بإنصات عند تلاوة القرآن ودراسة السنن. (الدليل: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).
٣. وجوب الإيمان بطلائع الخلق الأول للسماوات والأرض وتنزيه الخالق عن اللغوب والتعب. (الدليل: وَلَقَدْ خَلَقْنَا... وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).

٤. وجوب الصبر والتحمل لخطاب المكذبين وأذاهم الفكري في مسار الدعوة. (الدليل: فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَفْعُلُونَ).
٥. وجوب المحافظة على الأوقات المحددة للتسبيح والصلوات المكتوبة (الفجر، العصر، المغرب، العشاء). (الدليل: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ...).
٦. وجوب اليقين التام بوقوع الصيحة الحق ويوم الخروج والحشر اليسير وتصديق تفاصيله البيولوجية والكونية. (الدليل: يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ).
٧. وجوب الإيمان بحصر الإحياء والإماتة والصبورية والمصير لله تبارك وتعالى. (الدليل: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ).
٨. تحريم ممارسة الإجبار أو الإكراه المادي لإدخال الناس في الإيمان والعقيدة. (الدليل: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ).
٩. وجوب اتخاذ القرآن الكريم وسيلة أساسية وحيدة للتذكير والوعظ والبناء الفكري والاجتماعي. (الدليل: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ).
١٠. وجوب تخصيص الجهد البياني والدعوي لمن يملك الخشية وخوف الوعيد لأنهم أرضية الهداية. (الدليل: مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ).

القواعد

١. القاعدة ك سنة تاريخية: ضخامة القوة المادية والتوسع الجغرافي العمراني للأمم لا يعطل سنة الإهلاك والتدمير عند امتلائها بالطغيان. (الدليل: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ).
٢. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: الهداية التامة والاستفادة بالوحي مشروطة بوجود أدوات الاستقبال السليمة (القلب الحي، السمع الحاضر والشهود الذهني). (الدليل: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).
٣. القاعدة ك سنة كونية: القدرة التي أوجدت البناء الكوني الممتد دون تعب أو إعياء قادرة بيقين على إعادة تجميع وبناء المادة الإنسانية الفانية. (الدليل: وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).
٤. القاعدة ك حتمية استراتيجية وجودية: البناء الإنساني الجديد يوم البعث يتبعه تصدع فوري في

القشرة الجيولوجية للأرض لتسهيل الخروج السريع التام. (الدليل: يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۗ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ).

٥. القاعدة كسنة رسالية اجتماعية: حرية الاعتقاد مكفولة والرسالة بيان وتذكير، ومن تأية تمامًا عن الجبر والسيطرة المادية على الضمائر البشرية. (الدليل: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ).

الأبعاد

١. البعد التاريخي والأنثروبولوجي: الكشف والبحث عن آثار الحضارات البائدة (التي نقتب في البلاد) لقراءة أسباب انهيار الأمم الكبرى علمياً. (أصله: المعنى رقم ٣).

٢. البعد المعرفي والنفسي: التفريق بين السمع الفيزيائي والسمع المعرفي القائم على الشهود والوعي وحياة القلب. (أصله: المعنى رقم ٥).

٣. البعد الفلكي والكوني: تأمل خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كمنطلق زمني لدراسة مراحل تطور ونشأة الكون وعمارته. (أصله: المعنى رقم ٦).

٤. البعد الإداري والقيادي: التدريب على الصبر وضبط النفس لمواجهة الشائعات والأقاويل السلبية المحبطة في بيئة العمل والدعوة. (أصله: المعنى رقم ٨).

٥. البعد الزمني والبيولوجي: تنظيم طاقة الإنسان الحيوية عبر ربط فترات العبادة والتسبيح بحركات الشمس (الطولوع والغروب والليل) لتحقيق التوازن النفسي. (أصله: المعنى رقم ١٠).

٦. البعد الجيولوجي والمستقبلي: التنبؤ بالتغيرات الكونية الكبرى وتصعد وتخوف الأرض يوم النفخ والصيحة الحق. (أصله: المعنى رقم ١٦).

٧. البعد اللوجستي: تيسير وسهولة عمليات الحشر والجمع الشامل للمليارات الخلائق تحت السيطرة والقدرة الإلهية النافذة. (أصله: المعنى رقم ١٧).

٨. البعد السياسي والاجتماعي: ترسيخ قيم الحرية الفكرية ورفض الاستبداد والجبروت الإنساني في توجيه قناعات وعقائد الشعوب والمجتمعات. (أصله: المعنى رقم ١٩).

٩. البعد الإعلامي والتواصل: استخدام المحتوى القرآني المجيد كوسيلة وحيدة وذكية للتأثير والتأطير الفكري وتذكير العقول الجادة. (أصله: المعنى رقم ٢٠).

١٠. البعد النسقي والارتدادي (الخاتمة): الإغلاق التام للسورة بالعودة إلى نقطة الانطلاق في الآية الأولى؛ فالسورة بدأت بالقرآن المجيد المنذر بالبعث، واختتمت بالأمر بالتذكير بالقرآن لمن

يخاف وعيد البعث والنشور، مما يثبت الوحدة النسقية المطلقة والمحكمة للسورة. (أصله: ربط مطلع السورة بخاتمها).

بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَاسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026